الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح . ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم
تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته

أساليب الشرط وأثرها البلاغي في ديوان الشافعي

إعداد الطالب
مفتاح مولودي

إشراف
أ. أبوبكر حسيني

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	المؤسسة	الصفة
أ. حسين زعطوط	أستاذ	جامعة ورقلة	رئيسا
أ. أبو بكر حسيني	أستاذ	جامعة ورقلة	مشرفا ومقررا
د. محمد الصالح بوعافية	أستاذ محاضر(أ)	جامعة ورقلة	عضوا مناقشا
د. يوسف خنفر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	عضوا مناقشا
أ- سليم حمدان	أستاذ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
د. البشير عبابة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الوادي	عضوا مناقشا

2023/2022

العنـــوان

أساليب الشرط وأثرها البلاغي في ديوان الشافعي

إعداد الطالب

مفتاح مولودي

شكر و تقدير

الشكر والامتنان أولا وآخرا لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لإتمام هذه الأطروحة والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلاة والتسليم إلى يوم الدين.

يسرني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى القائمين على جامعة قاصدي مرباح بورقلة لإتاحة الفرصة من أجل إتمام الدراسات العليا،

كما أسجل فائق الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الدكتور: أبو بكر حسيني المشرف على هذه الأطروحة الذي أمدّني من جزيل علمه ودقيق ملاحظاته كي تخرج هذه الأطروحة في أبهى صورها.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي أعضاء اللجنة المناقشة على ملاحظاتهم وتصويباتهم القيّمة.

ولا يفوتني أن أشكر كل من شجّعني وشدّ من أزري لإنهاء الأطروحة.

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى كل الذين سهروا على تعليمي:

- إلى أمي التي علمتني كيف أتعلم وأنجح في حياتي أدامها الله قرة عيني.
- إلى أبي – رحمه الله – الذي علمني القراءة والكتابة بكتاب المسجد.
- إلى جميع المعلمين والأساتذة في جميع المراحل التعليمية التي مررت بها.
- كما أهدي العمل إلى زوجتي وأبنائي وجميع إخوتي وكل من شجعني على إنهاء البحث وتجاوز الصعوبات.

مقدمـــــــــة

تعد النصوص الشعرية العربية القديمة من أهم الروافد للباحثين في اللغة العربية، وبخاصة في مستوياتها المختلفة كالصوت والبلاغة والنحو والصرف. وبالرغم من إفادة الباحثين منها واستفائهم أغلب مباحثها إلا أنها ما زالت تبوح بأسرارها وتكشف عن كنوزها الدفينة، والباحث في هذه النصوص يجد متعة كبيرة حين يمسح الغبار عن ظاهرة لغوية تفرد بها شاعر من الشعراء أو ميزت شعره ليعرضها على القراء لعلّهم يفيدون منها. لذا اخترنا البحث في شعر الشافعي باعتباره أحد أئمة المذاهب الدينية الأربعة في الإسلام الذين نظموا الشعر وأبدعوا فيه لغة وبيانا.

وتكمن أهمية البحث في شعر الشافعي كونه من أهم النصوص الشعرية العربية فصاحة وأرفعها بيانا، وأنه مصدر من مصادر الاحتجاج على صحة القواعد النحوية في اللغة العربية، وفي كونه لا ينظم الشعر إلا لغايات أخلاقية وتربوية نبيله الهدف منها تقويم السلوك وتربية النشء تربية سليمة قائمة على مبادئ الاسلام، فالشعر عنده كلام، حسنه حسن وقبيحه قبيح.

كما يعد أسلوب الشرط من أكثر الأساليب توظيفا في الكلام العربي وخاصة الشعر منه، ومن أهم المواضيع في الدراسات اللغوية العربية لما له من أهمية في توسيع المدارك العقلية، ولما يحمله من متعة ولذة منطقية عقلية في تركيبه بربط الأسباب بالمسببات أو الجزاء بالسبب، وتبرز أهميته أيضا في مدى اهتمام علماء اللغة به حيث تناوله كثير منهم من جوانب عدة مرتبطة بمستويات اللغة، وبخاصة من الناحية الإعرابية والتركيبية والدلالية، حيث يتألف من أدوات شتى لكل منها موقعها الإعرابي ودلالتها التي تختلف باختلاف الاستعمال، إضافة إلى طرفين هامين في تركيبه هما جملة الشرط وما تحمله من أنماط وجملة جواب الشرط وما تحمله من خصائص.

وبما أن الجانب البلاغي من أسلوب الشرط لم ينل حظه الوافر من البحث مقارنة بالجانب النحوي والتركيبي. آثر الباحث الخوض فيه لإبراز الأثر البلاغي لأسلوب الشرط من خلال ديوان الشافعي وبخاصة الأغراض البلاغية منه، فكان الموضوع (أساليب الشرط وأثرها البلاغي في ديوان الشافعي)، هذا الإمام الفقيه، اللغوي باختياراته الأسلوبية البديعية التي طبعت شعره فذاع بين الناس يتداولونه ويستشهدون به، ولما كان أكثر شعره في التوجيه والإرشاد غلب عليه أسلوب الشرط كواحد من الأدوات الحاملة لفكر التوجيه الأخلاقي.

يعرف عامة الناس الإمام الشافعي بقيمته العلمية في الجانب الفقهي باعتباره أحد الأئمة الأربعة، ويجهلون أن له قيمة أدبية من خلال نظم الشعر وروايته، وأخرى لغوية يشهد له بها علماء عصره يبرزها أسلوبه البديع في النظم، متقفيا خطى أسلافه من شعراء العصر الجاهلي، لذلك عدّ علماء اللغة شعره حجة رغم بعده عن عصر الاحتجاج، ولمّا غابت هذه القيمة أراد البحث إبرازها في شقيها النحوي والبلاغي، وذلك بدراسة أسلوب الشرط التي كثر توظيفه في الديوان لبيان فائدة أسلوب الشرط في شعر الشافعي مع التركيز على الأغراض البلاغية التي يخرج إليها انطلاقا من الإشكالية التالية:

- ما مدى توافق الأغراض البلاغية لشعر الشافعي مع توجهه الفكري من خلال توظيفه أسلوب الشرط؟

إن الرغبة بدراسة التراث العربي وكشف أسراره اللغوية أحد أهم الأسباب الذاتية التي دفعت الباحث لاختيار موضوع البحث والذي وُسم بـ" أساليب الشرط وأثرها البلاغي في ديوان الشافعي" ومن خلال الاطلاع على ديوان الشافعي برز توافر أسلوب الشرط فيه وبأنماط المختلفة ينبغي على الباحث كشف أسرارها البلاغية، كما أن جل الدراسات السابقة التي تناولت أسلوب الشرط لدى بعض الشعراء ركزت على الجانب النحوي منه وبخاصة الأنماط التركيبية له دون الجانب البلاغي.

ومن أهم الأسباب الموضوعية لاختيار الموضوع:

- إظهار القيمة اللغوية للإمام الشافعي من خلال شعره.
- الكشف عن الخصائص البلاغية والأغراض البلاغية لأسلوب الشرط في شعر الشافعي.
- قلة الدراسات اللغوية التي تناولت شعر الشافعي.
- بيان أهمية أسلوب الشرط في اللغة العربية.

البحث في أسلوب الشرط وتطبيقاته من أكثر المواضيع تداولا بين الباحثين و بخاصة في الجانب النحوي منه. فقد تناول بعضهم أنواع الشرط ،أدوات الشرط وأنواعها و استعمالاتها و إعرابها ، جملة الشرط وجملة جواب الشرط ... ومن أهم الدراسات التي تعرضت لهذه الجوانب نذكر:

1- أسلوب الشرط في ديوان الهذليين (دراسة نحوية)- أحمد بشارة جمعة سليمان – رسالة دكتوراه- جامعة أم درمان الإسلامية ،2007.
2- أساليب الشرط في سنن ابن ماجه (دراسة نحوية تطبيقية)– رجاء فتح العليم جادين البشير- رسالة دكتوراه – جامعة أم درمان الإسلامية 2008.
3- أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت – رسمية محمد الشراونة – رسالة ماجستير–جامعة الخليل 2006.
4- الجملة الشرطية في شعر ابن الدمينة إبراهيم البب – هند سليم خير بك- مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية المجلد (32) العدد (01)2010.

وما يضيفه البحث على تلك الدراسات السابقة هو التركيز على الجانب البلاغي لأسلوب الشرط وبخاصة الأغراض البلاغية التي يخرج إليها انطلاقا من شعر الشافعي، حيث إن أسلوب الشرط تختلف أغراضه البلاغية باختلاف سياقاته وأدواته. كما أن الباحث أراد تقديم دراسة تطبيقية (نحوية و بلاغية) تكون عونا للباحثين من بعده في دراساتهم المستقبلية.

يهدف البحث إلى:

- بيان الأغراض البلاغية لأسلوب الشرط في شعر الشافعي.
- بيان تطبيقات أسلوب الشرط(النحوية والبلاغية) في ديوان الشافعي.
- بيان القيمة اللغوية للإمام الفقيه (الشافعي).
- بيان مدى توظيف أسلوب الشرط في شعر الشافعي.
- بيان علاقة الشرط بالبلاغة.
- بيان كيفية توظيف الشافعي لأساليب الشرط في التوجيه والإرشاد والكشف عن القيم الأخلاقية التي تبناها.
- تقديم مادة علمية تطبيقية للباحثين في النحو العربي وعلم البلاغة.

ولعرض البحث بنيت خطة قائمة على أربعة فصول:

- **الفصل الأول:** وعنوانه: الدراسة النظرية(حياة الشافعي – الشرط)،وهو دراسة نظرية تأسيسية للبحث، تناول في المبحث الأول حياة الشافعي مع التركيز على أهم المراحل التي كان لها الأثر في تكوينه العلمي والمعرفي ليصبح أحد أهم أعلام الأمة الإسلامية، فتعرض في المطلب الأول إلى نسبه ومولده، وفي المطلب الثاني إلى تعلمة، وفي الثالث إلى شيوخه، وفي الرابع إلى

رحلاته وأهمها مكة والمدينة والعراق واليمن ومصر، وفي الخامس إلى منهجه ومكانته العلمية، وفي السادس إلى علومه، وفي السابع إلى وفاته. وكان التعرض لهذه المراحل من حياته ليقدم لطلبة العلم والباحثين أنموذجا ومثالا يحتذى به في طلب العلم وكيفية تحصيله والصبر عليه والعوامل والأسباب المساعدة على التمكن منه.

وتناول في المبحث الثاني مفهوم الشرط وأركانه وأحكامه وبلاغته، ففي المطلب الأول تعرض إلى مفهوم الشرط بين القدامى والمحدثين، وفي المطلب الثاني إلى أركان الشرط، وفي الثالث إلى أحكام الشرط، وفي الرابع إلى بلاغة الشرط.

- **الفصل الثاني:** وعنوانه: أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها النحوية والبلاغية، وهو فصل يجمع بين الدراسة النظرية والتطبيقية. تناول أدوات الشرط الجازمة الواردة في الديوان، ففي مبحثه الأول تم عرض أدوات الشرط الجازمة المتوافرة في ديوان الشافعي وتطبيقاتها النحوية مع التركيز على الأنماط التركيبية وعلى الوجه الإعرابي لأركان أسلوب الشرط، في المطلب الأول عرض "إن" وتطبيقاتها النحوية، وفي الثاني "من" وتطبيقاتها النحوية، وفي الثالث "ما" وتطبيقاتها النحوية، وفي الرابع "متى" وتطبيقاتها النحوية، وفي الخامس "حيثما" وتطبيقاتها النحوية. أما المبحث الثاني فتناول أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها البلاغية مع التركيز على الأغراض البلاغية لأسلوب الشرط، ففي المطلب الأول تم إبراز دلالة "إن" وأغراضها البلاغية، وفي الثاني دلالة "من" وأغراضها البلاغية، وفي الثالث دلالة "ما" وأغراضها البلاغية، وفي الرابع دلالة "متى" وأغراضها البلاغية، وفي الخامس دلالة "حيثما" وأغراضها البلاغية.

- **الفصل الثالث:** وعنوانه: أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها النحوية والبلاغية. وهو فصل يجمع بين الدراسة النظرية والتطبيقية أيضا، تناول أدوات الشرط غير الجازمة الواردة في الديوان، ففي مبحثه الأول عرض أدوات الشرط غير الجازمة المتوافرة في ديوان الشافعي وتطبيقاتها النحوية مع التركيز على الأنماط التركيبية وعلى الوجه الإعرابي لأركان أسلوب الشرط، ففي المطلب الأول عرض "إذا" وتطبيقاتها النحوية، وفي الثاني "لو" وتطبيقاتها النحوية، وفي الثالث "لولا" وتطبيقاتها النحوية، وفي الرابع "لمّا" وتطبيقاتها النحوية، وفي الخامس "كلّما" وتطبيقاتها النحوية. أما المبحث الثاني فتناول أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها البلاغية مع التركيز على الأغراض البلاغية لأسلوب الشرط، ففي المطلب الأول تم إبراز دلالة "إذا" وأغراضها البلاغية، وفي الثاني دلالة "لو" وأغراضها البلاغية، وفي

الثالث دلالة "لولا" وأغراضها البلاغية، وفي الرابع دلالة "لمّا" وأغراضها البلاغية. وفي الخامس دلالة "كلّما" وأغراضها البلاغية.

- **الفصل الرابع:** وعنوانه الشرط غير القياسي وتطبيقاته النحوية والبلاغية، ففي المبحث الأول منه تم التعرض للشرط غير القياسي وتطبيقاته النحوية، وفي المطلب الأول عرض جواب الطلب وتطبيقاته النحوية، وفي الثاني "الذي" وتطبيقاتها النحوية، وفي الثالث" الفاء" وتطبيقاتها النحوية. وفي المبحث الثاني تناول الشرط غير القياسي وتطبيقاته البلاغية، وفي المطلب الأول منه عرض جواب الطلب وتطبيقاته البلاغية، وفي الثاني "الذي" وتطبيقاتها البلاغية، وفي الثالث" الفاء" وتطبيقاتها البلاغية.

وبما أن موضوع البحث وصف لظاهرة لغوية ميزت شعر الشافعي، وهي اعتماده أسلوب الشرط لغرض تبليغ أفكاره الإصلاحية التربوية، فقد تم الاعتماد على منهج الوصفي المستعين بأدوات التحليل، والمبني – بداية - على إحصاء و استقراء أساليب الشرط في ديوان الشافعي، ثم تحليلها من الناحيتين النحوية والبلاغية مع التركيز على الجانبين التركيبي والغرض البلاغي منها.

إن الباحث في أسلوب الشرط يقف على كثير من المصادر التراثية التي تناولته بالدراسة والتحليل، والتي يستعين بها الباحثون لإضافة قيمة علمية للبحث. لذا تمت الاستعانة في هذه الدراسة على بعض منها أهمها: ديوان الشافعي باعتباره مدونة البحث. وبعض كتب النحو كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، ومعاني القرآن للفراء، والخصائص لابن جني، وكتب البلاغة كدلائل الإعجاز للجرجاني، ومفتاح العلوم للسكاكي، جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي وكتب المعاني كمغني اللبيب لابن هشام، والجنى الداني للمرادي، كما تم الاعتماد على بعض المراجع الحديثة منها: في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي، بناء الجملة العربية لمحمد عبد اللطيف حماسة، والنحو الوافي لعباس حسن، الجملة الشرطية عند النحاة العرب لإبراهيم الشمسان، العربية الفصحى لهنري فليش، الشرطيات في لسانيات الخطاب لمولاي مروان العلوي...

إن البحث في التراث اللغوي العربي له أهمية بالغة في الحفاظ على اللغة العربية في ظل مزاحمة اللغات الأجنبية العالمية لها في الوطن العربي، لذا فهو يستحق أن يبذل الباحث الجهد فيه، ويتحدى الصعاب التي قد تعترضه في أثناء بحثه، وككل الباحثين كانت الصعوبة

في الوصول إلى بعض المراجع الحديثة وبخاصة تلك التي يحتفظ أصحابها بحقوق النشر. مما أعاق التوسع في الموضوع وتناول جوانب أخر متعلقة به.

وفي الأخير لا يفوتني أن أختم البحث بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور **بوبكر حسيني** على مرافقته وحسن إشرافه، فكان نعم المرافق ونعم المشرف فلم يبخل بتوجيهاته القيمة وتشجيعه لي لإتمام البحث رغم مروري بحالات من اليأس كادت أن تنهيه. ولا يفوتني أيضا أن أتقدم بالشكر الجزيل للجنة قراءة هذه الأطروحة إذ استفدت من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم الموفقة تصويبا وتقويما، والله الموفق.

مدينة جامعة في: 01 نوفمبر2022

الفصـــل الأول

الدراسة النظريـــــــة

المبحث الأول: حياة الشافعي

المبحث الثاني: الشرط (مفهومه وأركانه وأحكامه وبلاغته)

المبحث الأول: حياة الشافعي

المطلب الأول : نسبه ومولده.

المطلب الثاني: تعلمه.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع : رحلاته.

المطلب الخامس: منهجه ومكانته العلمية.

المطلب السادس: علومه.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الأول: نسبه ومولده.

1 - نسبه: الشافعي ذو نسب شريف، ويعد أشرف الأنساب في زمانه وبعد زمانه، لكونه قرشيا يجتمع نسبه مع الرسول - صلى الله عليه وسلم- في جد جده عبد مناف. فهو «محمد بن إدريس الشافعي بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أود.»[1]

أ- نسبه إلى أبيه: تذكر الروايات أن والده لم يعش كثيرا، وكان «رجلا من تبالة - وهي بلدة في أرض تهامة في طريق اليمن – وكان بالمدينة وظهر فيها بعض ما يكره، فخرج إلى عسقلان، وأقام بها ثم مات فيها... أما جده العباس بن عثمان فكان ممن روى الحديث وروي عنه، وذكر أنه روى عن عمر بن محمد بن علي بن أبي طالب.»[2]

ب - نسبه إلى أمه: يكاد يجمع الرواة على أن أم الشافعي أزدية وليست قرشية كما ذكر بعضهم في الحديث عن نسبها، وهو الذي أقرَّ بذلك، ففي إحدى الروايات لما قدم مصر قال: «أريد أن أنزل على أخوالي الأسديين.»[3] والأزد والأسد شيء واحد، وهناك من ادعى أنها تدعى فاطمة، وهي من ذرية الإمام على -كرم الله وجهه- بنت عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب. هذا ما ذكره يونس بن عبد الأعلى الصدفي[4] حين قال: «لا أعلم هاشميا ولدته هاشمية إلا علي بن أبي طالب والشافعي رضي الله عنهما.»[5] والراجح من الروايات أنها أزدية لقول السبكي: «قد ذكروا أن ابن الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: أمي من الأزد.»[6]

---

[1] - معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1،1993،ص 2394.

[2] - ينظر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، عبد الغني الدغر، دار القلم، دمشق، ط 6، 1996، ص 29-30.

[3] - طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي الكافي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحاو، دار إحياء الكتب العربية، (د ط)، (د ت)، ج2، ص 178.

[4] - هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي المصري ولد بمصر سنة 170هـ وتوفي سنة 264هـ.

[5] - طبقات الشافعية الكبرى ، ج 1 ص 193.

[6] - المصدر نفسه، ج 2 ص 179.

ويُذكر أن أمه كانت من النساء العابدات القانتات الحريصات على العلم والتعلم، ذكية، حذقة، ولها حادثة طريفة مع أحد قضاة مكة تبرز حدة ذكائها. يقول تاج الدين السبكي: «كانت أمه- رضي الله عنها- باتفاق النقلة من العابدات القانتات، ومن أذكى الخلق فطرة، وهي التي شهدت هي وأم بشر الريسي بمكة عند القاضي فأراد أن يفرق بينهما، ليسألهما منفردتين عما شهدتا به استفسارا، فقالت له أم الشافعي: أيها القاضي ليس لك ذلك، لأن الله تعالى يقول: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ فلم يفرق بينهما.»[1]

2 - مولده: اختلفت الروايات في مكان مولد الشافعي، فمنهم من قال بغزة، ومنهم من قال بعسقلان وآخرون قالوا: باليمن، وأكثر الروايات ترجح مولده بغزة ثم انتقل إلى عسقلان، وهما إقليم واحد، يقول الدغر: « واختلف الناس في البلد الذي أشرق بولادته، ومن العسير التوفيق بين قولي غزة وعسقلان، وهما المنقولان عن الإمام نفسه بطرق صحيحة، فحيث قال الشافعي غزة أراد القرية وحيث قال عسقلان أراد المدينة، والأقرب أنه ولد بغزة كما هو قول الأكثرين.»[2]

وثبت على لسان الشافعي أنه قال: «ولدت بغزة وحملتني أمي إلى عسقلان.»[3] وفي رواية أخرى قوله: «ولدت بغزة وحملت إلى مكة.»[4] وقال ابن باطيش[5]: «الذي دل عليه مجمع الروايات أنه ولد بغزة ثم حمل منها إلى عسقلان ثم إلى مكة فنشأ بها.»[6]

أما تاريخ مولده، فاتفق الرواة على سنة خمسين بعد المائة، وهي سنة وفاة الإمام أبي حنيفة قال الشافعي: «ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين.»[7]

---

[1] - طبقات الشافعية الكبرى، ج2، ص 179.

[2] - الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص 45.

[3] - توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1986، ص51.

[4] - المصدر نفسه، ص 51.

[5] - ابن باطيش: عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن سعيد بن محمد المعروف بابن باطيش الموصلي، عالم وفقيه شافعي، ولد سنة 575هـ وتوفي سنة 655هـ، من مؤلفات كتاب الطبقات أصحاب الشافعي.

[6] - توالي التأسيس ، ص 51.

[7] - المصدر نفسه، ص 50.

ومما سبق ذكره يتضح أن الشافعي نشأ يتيما وعاش فقيرا، حتى إنه لا يكاد يجد ما يسدد به أجرة شيوخه، و كان لهذه الحياة القاسية الأثر الكبير في طريقه نحو التعلم.

المطلب الثاني: تعلمه

شغل الشافعي خاصة الناس وعامتهم بعلمه ورجاحة عقله، فشهد له بمكانته العلمية كل من عرفه، شيوخه، وتلاميذه، وقرناؤه. كيف لا وهو الذي أطل عليهم بفقه جديد نال به الرتبة والذكر بين أئمة الفقه مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل. ومما أهله لنيل هذه المكانة الرفيعة مواهبه الفطرية التي ميزته عن غيره نذكر منها:

- **سرعة الحفظ:** كان لسرعة الحفظ عند الشافعي الأثر البارز في معلميه فعندما كان فقيرا لا يجد من المال ما يقدمه أجرة لهم، فرضوا بما رأوه منه من نجابة وسرعة الحفظ تعويضا لهم وأجرا لتعليمه، يقول الشافعي عن نفسه: «كنت أنا في الكتاب أسمع المعلم يلقن الصبي الآية فأحفظها أنا، ولقد كان الصبيان يكتبون أمليتهم فإلى أن يفرغ المعلم من الإملاء عليهم قد حفظت جميع ما أملى، فقال لي ذات يوم ما يحل لي أن آخذ منك شيئا.»[1] وفي رواية أخرى يقول: «حفظت القرآن وأنا ابن سبع وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر.»[2]كل هذا يبين موهبته في الحفظ وهي زاد كل متعلم.

- **قوة مداركه العقلية وحضور البديهة:** لم يقف الشافعي في تعلمه ودراسته على الجزئيات بل كان يطلب الكليات والنظريات العامة، وهذا ما يحتاج إلى قوة العقل ونفاذ البصيرة وسرعة البديهة وكان «عميق الفكرة، بعيد الغوص، لا يكتفي من الأمور بدراسة ظاهرها بل يذهب بها إلى أعمق أغوارها، وكان بعيد المدى في الفهم، لا يقف عند حد حتى يصل إلى الحق كاملا كما يراه.»[3]

- **فصاحة لسانه وقوة وبلاغة بيانه وعمق تأثير صوته في الآخرين:** يروى أن ابن أبي الجارود قال عن الشافعي: «ما رأيت أحدا إلا وكتبه أكثر من مشاهدته إلا الشافعي، فإن لسانه أكثر من كتابه، وإذا كانت كتب الشافعي على أحسن ما تكون عليه الكتب من جودة التعبير، وحسن التصوير للفكرة، فكيف تكون حال مشافهته، وهي أعلى عبارة ، وأكمل إشارة، وأقوى أداء، وأفصح بيانا.»[4]

1 - معجم الأدباء، ص 2395.

2 - توالي التأسيس، ص 54.

3 - الشافعي حياته وعصره آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط 1978، ص 36.

4 - المصدر نفسه، ص 37.

- **إخلاصه في طلب الحق والمعرفة:** كان الشافعي يطلب العلم لله سبحانه وتعالى، ويبتغي بذلك رضاه، فإذا صادف واصطدم إخلاصه للحقائق بإخلاصه لشيوخه آثر الحقائق على شيوخه، فلم يمنعه إخلاصه هذا من مخالفة شيخه مالك، وكان يعتقد أن أساس الشريعة الإسلامية كتاب الله وسنة رسوله، فكان يحث أصحابه على مخالفة رأيه إذا رأوا رأيا صحيحا يوافق كتاب الله وسنة رسوله.

- كانت بداية تعلم الشافعي بمكة التي بها المسجد الحرام، منارة العلم ومدرسة المسلمين الأولى، والذي كان يعج بالعلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين والمتعلمين، وهو المكان الذي يحج إليه العلماء من كل الأقطار، فقد عهدت به أمه إلى علمائها لينهل على أيديهم العلم الديني و اللغوي، فأتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع، و موطأ الإمام مالك وهو ابن عشر.

- كان الشافعي شرهًا في طلب العلم وتقييده يقول عن نفسه: «طلبت هذا الأمر عن خفة ذات اليد، كنت أجالس الناس وأتحفظ، ثم اشتهيت أن أدون، وكان لنا منزل بقرب شعب الخيف، وكنت آخذ العظام والأكتاف فأكتب فيها حتى امتلأ في دارنا من ذلك حبان.»[1]، وفي رواية أخرى يقول: «كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن لها مال، وكان المعلم يرضى من أمي أن أخلفه إذا قام، فلما جمعت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة، وكانت دارنا في شعب الخيف، فكنت أكتب في العظم فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة.»[2]

وفي هذه المرحلة المبكرة من عمره كان شغوفا بتعلم العربية وسماعها من أعرابها، فخرج من مكة إلى قبيلة هذيل صغيرا كعادة العرب ترسل أبناءها إلى البادية لتعلم اللغة من منابعها، ومكث فيهم ما يقارب سبع عشرة سنة يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم قال الشافعي: «خرجت عن مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها وآخذ طبعها وكانت أفصح العرب،

[1] - آداب الشافعي ومناقبه، أبو محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي، تحقيق أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، سلسلة قرة عيون المحدثين 4، (د ط)، (د ت)، (د ب)، ص 95.

[2] - توالي التأسيس، ص 54.

قال: فبقيت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم.»[1] فأخذ نصيبا من اللغة العربية التي زانت لسانه، وقوَّت مداركه، ومكنته من فهم القرآن والتَفَقُّه فيه.

وقبل أن ينصرف الشافعي إلى الفقه في بداية حياته كان مولعا بالشعر والأدب، فهو الفقيه الشاعر، وقد تعددت الروايات التي تؤكد أنه كان يطلب الشعر والأدب في بداية تعلمه قبل أن يتحول إلى الفقه، ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق مصعب الزبيري[2] قال: «قرأ الشافعي أشعار هذيل حفظا ثم قال لي: لا تخبر أحدا، وكان يسمر مع أبي من أول الليل إلى الصباح يتذاكران، وكان في أول أمره يطلب الشعر و أيام الناس والأدب ثم أخذ في الفقه.»[3]

وفي رواية أخرى رواها الحسين الكرابيسي[4] قال: «سمعت الشافعي يقول: كنت امرء أكتب الشعر و آتي البوادي فأسمع منهم، و قدمت مكة، وخرجت وأنا أتمثل بشعر للبيد و أضرب وحشي قدمي بالسوط، فضربني رجل من ورائي من الحجبة فقال: رجل من قريش ثم ابن المطلب رضي من دينه ودنياه أن يكون معلما ما الشعر؟ الشعر إذا استحكمت فيه قعدت معلما، تفقه يعلك الله قال: فنفعني الله بكلام ذلك الحجبي.»[5]

[1] - معجم الأدباء، ص 2395.

[2] - مصعب بن عبد الله بن ثابت بن هبد الله بن الزبير، عالم الأنساب والحديث، ولد سنة 156 هـ وتوفي سنة 236 هـ.

[3] - توالي التأسيس، ص 54.

[4] - الحسين الكرابيسي: أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي الكرابيسي، صاحب الامام الشافقي وتفقه بفقهه، توفي سنة 248 هـ أو 245هـ.

[5] - الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص55.

المطلب الثالث: شيوخه

تلقى الشافعي العلم على يد شيوخ كثر، واختلفوا باختلاف علومهم ومذاهبهم وأماكنهم، فأخذ عن شيوخ مكة، وشيوخ اليمن، وشيوخ العراق، وشيوخ مصر، بل أخذ عن شيوخ المعتزلة الذين خالفهم في كثير من آرائهم، فتنوعت علومه بين الفقه والحديث والأنساب وشيء من الفلك.

ولعل الفقه كان أبرز العلوم التي نبغ فيها، وصار له فيه مذهب يذكر به، فقد جمع فيه ما أخذه عن جميع شيوخه بالتمحيص والرأي الصحيح، فمن علماء مكة أخذ عن سفيان بن عيينة(107هـ-198هـ)، ومسلم بن خالد الزنجي(100هـ-180هـ)، ومن علماء المدينة أخذ عن مالك بن أنس(93هـ-179هـ)، وعبد العزيز بن محمد الداروردي(187هـ)، وإبراهيم بن محمد بن أبي يحي الأسلمي(100هـ-184هـ)، و عبد الله بن نافع الصائغ(121هـ-186هـ). ومن علماء اليمن أخذ عن مطرف بن مازن(ت121هـ)، وهشام بن يوسف(ت197هـ)، وعمر بن أبي سلمة، ويحي بن حسان(144هـ-208هـ) صاحب ليث بن سعد فقيه مصر. ومن العراق أخذ عن وكيع بن الجراح(129هـ-196هـ)، وأبو أسامة حماد بن أسامة(120هـ-201هـ)، وإسماعيل بن علية(110هـ-193هـ)، وعبد الوهاب بن عبد المجيد(108هـ-194هـ).[1]

وبهذا يكون قد اجتمع عند الشافعي فقه مكة والمدينة والعراق ومصر، ويذكر أن الشافعي تمثل نهج عبد الله بن عباس بن عبد المطلب(3ق هـ-68هـ) وترسم طريقه، وهو الذي نشأ بمكة وتلقى علومه الأولى على شيوخها الذين تأثروا بطريقة عبد الله بن عباس وطريقة فهمه للدين. والناظر في حياة الشافعي وعبد الله بن عباس يجد مماثلة غريبة « فالشافعي كان فصيح البيان كما كان ابن عباس من قبل، وكان يعنى بعلم القرآن كما عنى ابن عباس وأجاد، وكان يعنى بالشعر كما يعنى بالفقه كما فعل ابن عباس، ثم كان يحصر دروسه وطالبو القرآن وطالبوا الحديث وطالبو الفقه ورواة الشعر والعربية كما كان الشأن مع ابن عباس».[2] وبهذا يتضح أن الشافعي أخذ بطريقة عبد الله بن عباس ولو لم يتتلمذ على يديه، فأخذ عنه عنايته بالقرآن الكريم وفهمه.

[1] - ينظر: الشافعي حياته وعصره، ص41.

[2] - المصدر نفسه، ص 45.

المطلب الرابع: رحلاته

لا شك أن للرحلة وبخاصة إذا كانت علمية الأثر البالغ في تكوين شخصية طالب العلم، فهي تنمي المدارك، وتفتح الذهن، وتوسع المعرفة، ومما عرف عن الشافعي أنه كان كثير الترحال محبا للعلم، فقد تنقل بين مكة وقبائلها، والمدينة واليمن والعراق ومصر، فاختلفت بذلك مصادر علمه وتنوعت، واطلع على مختلف المذاهب الفقهية والفكرية.

وبما أن أول رحلة للشافعي كانت إلى مكة التي نشأ بها وتعلم على فقهائها، وقد سبق أن أشرنا إليها فيما سبق، فسنبدأ ببيان رحلته إلى المدينة.

أولا: رحلته إلى المدينة: تعد مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم – مقصد طلبة علم الحديث، فهي موطنه بامتياز، ففيها عاش رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وفيها عاش ومات أكثر صحابته، وكان أهل المدينة أعرف الناس بالحديث النبوي وأصدقهم في روايته، يقول أبو محمد يونس بن عبد الأعلى: «سمعت الشافعي يقول: ما أريد نصحك، ما وجدت عليه متقدمي أهل المدينة فلا يدخل قلبك شك أنه الحق.»[1]

كان الشافعي- كغيره من طلبة العلم- شغوفا بالرحلة إلى المدينة، فبعد أخذه علم مكة عن مشايخها في سن مبكرة أراد أن يكمل شغفه بعلم أهل المدينة، وبخاصة إذا علمنا أن فيها عالما جليلا تشد إليه الرحال وهو مالك بن أنس.

ولرحلة الشافعي إلى المدينة ولقائه بالإمام مالك قصة رواها كثير من الرواة وعن لسانه نوجزها فيما يلي: يذكر أن رجلا من الزبيريين من أبناء عمومة الشافعي قال له: يا أبا عبد الله عز علي أن لا يكون مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والذكاء والفقه فتكون قد سدت أهل زمانك، فقلت: فمن بقي نقصد فقال لي: مالك بن أنس، قال: فوقع في قلبي فعمدت إلى الموطأ فاستعرته من رجل بمكة فحفظته في تسع ليال ظاهرا. وقد توسط والي مكة ووالي المدينة للشافعي عند الإمام مالك، وكانت له هيبة عظيمة فخشي والي المدينة على الشافعي وقال له: يا فتى إن مشيي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافيا راجلا أهون علي من المشي إلى باب مالك بن أنس، فلست أرى الذل حتى أقف ببابه. وبعد أن ذكر الشافعي ما لي الإمام من المهابة والوقار حين لقائه الأول به قال: فرفع إليه الوالي الكتاب فبلغ إلى قوله: إن هذا رجل

[1] - آداب الشافعي ومناقبه (الرازي)، ص 243.

من أمره وحاله فحدثه وتفعل وتصنع، رمى الكتاب من يده ثم قال: سبحان الله أو صار علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يؤخذ بالرسائل...فتقدمت إليه وقلت أصلحك الله إني رجل مطلبي ومن حالي وقصتي، فلما أن سمع كلامي نظر إلي ساعة فقال: ما اسمك قلت: محمد فقال لي: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من شأن.[1]

وأقام الشافعي بالمدينة مصاحبا للإمام مالك ينهل من علمه إلى أن توفي سنة 179 هـ ، يقول الشافعي: «ثم أقمت بالمدينة حتى توفي مالك بن أنس.»[2] فأخذ عنه جل علمه ولم يكتف بذلك بل أخذ عن الكثير من مشايخ المدينة، يقول الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير: «فما ترك عند مالك بن أنس إلا الأقل ولا عند شيخ من مشايخ المدينة إلا جمعه.»[3]

ثانيا: رحلته إلى اليمن: لم تكن رحلة الشافعي إلى اليمن كرحلته إلى المدينة طالبا العلم، بل كانت لتولي مهمة، وتجمع الروايات أنه رحل إلى اليمن رفقة واليها الذي استعمله في عمل يخص القضاء فبرع فيه وطارت شهرته. يقول الشافعي: «ثم قدم وال على اليمن فكلمه بعض القرشيين أن أصحبه، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أتحمل به فرهنت دارا بستة عشر دينارا، وأعطتني فتحملت بها معه، فلما قدمنا اليمن استعملني على عمل فحمدت فيه فزاد في عملي.»[4]

كان الشافعي يحكم في أهل اليمن بالعدل والإنصاف، ويقوم على مصالحهم بما يمليه عليه دينه وخلقه على غير ما عهدوه ممن تولوا شؤونهم من قبل، يقول الشافعي: «ثم قدمت بعد ذلك نجران وبها بنو الحارث وموالي ثقيف وكان الوالي إذا أتاهم صانَعوه فقدمت فأرادوني على نحو ذلك، فلم يجدوا عندي.»[5]

---

[1] - ينظر: الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص 75- 76.

[2] - معجم الأدباء، ص 2396.

[3] - المصدر نفسه، ص 2395.

[4] - مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، (د ط)،(د ت)، ج1 ، ص 106.

[5] - المصدر نفسه، ص 106.

وكان لعمله وشهرته أثر في سخط والي اليمن عليه، حيث خشي على منصبه وعلى الخلافة من تطاير شهرة الشافعي، فأرسل إلى الخليفة هارون الرشيد في بغداد يشكوه خروج العلويين عن الخلافة وعلى رأسهم الشافعي، فأمر الخليفة بالقبض عليه. ويقول الشافعي في قصة خروجه من اليمن: «خرجت إلى اليمن، فأتممت بها أشهرا وارتفع لي بها شأن، وكان بها وال من قبل الرشيد، وكان ظلوما غشوما، فكنت ربما أخذت على يديه ومنعته من الظلم، وكان باليمن جماعة من العلويين قد تحركوا، فكتب الوالي إلى الرشيد إن العلوية قد تحركوا وأرادوا أن يخرجوا وإن ها هنا رجلا من ولد شافع ابن السائب من بني المطلب لا أمر لي معه ولا نهي. فكتب إليه الرشيد أن يقبض عليهم وعليه قال: فقرنت معهم.»[1] فبهذه الواقعة خرج الشافعي من اليمن متوجها إلى العراق وإلى عاصمة الخلافة بغداد لتسجل له رحلة أخرى من رحلاته.

ثالثا: رحلته إلى العراق: لم تكن رحلة الشافعي إلى العراق باختياره إنما حُمّل إليها مكرها متهما بالخروج عن الخلافة، فمرت عليه محنة كادت أن تهلكه لولا حفظ الله له وحسن تخلصه منها أمام أمير المؤمنين هارون الرشيد الذي عفا عنه. وفي أثناء مكوثه بالعراق اغتنم الفرصة للتزود بالعلم، فلم يجد أفضل من محمد بن الحسن الذي جالسه وأخذ منه يقول الشافعي: «فنظرت فإذا أنا لابد لي من الاختلاف إلى بعض أولئك وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة فاختلفت إليه وقلت: هذا أشبه لي من طريق العلم، فلزمته وكتبت كتبه وعرفت قولهم، وكان إذا قام ناظرت أصحابه.»[2]

وتذكر الروايات أنه جرت كثير من المناظرات بينه وبين محمد بن الحسن[3]، وفي الكثير منها كان يغلبه الشافعي، فوصل خبره إلى أمير المؤمنين الذي أعجب بعلمه وقال فيه: «وما أنكر محمد بن الحسن أن يقطعه رجل من عبد مناف، اخرج إلى الشافعي وابدأه برضائي عنه

[1] - توالي التأسيس، ص 129.

[2] - الأمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص 99- 100.

[3] - محمد بن الحسن الشيباني: هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، ولد بواسط ونشأ بالكوفة، أخذ من فقه أبي حنيفة، ولد سنة131 هـ وتوفي سنة 189 هـ

قبل السلام، واقرأ عليه مني السلام، وأخبره أني قد أمرت له بخمسة آلاف دينارا وعجلها له من بيت مال الحضرة.»[1]

ولم يكتف في أثناء وجوده بالعراق بعلم محمد بن الحسن بل راح يجالس أهل الرأي وعلم الكلام والشيعة وغيرهم، ويدرس كتبهم ومذاهبهم دراسة ناقد متفحص يرد ما يخالف الحق في نظره ويقر ما يتوافق معه، يقول الإمام محمد أبو زهرة: «ثم درس دراسة عميقة فقه أهل العراق، ودرس كتب محمد بن الحسن سماعا على محمد نفسه، ودرس كتب الخلاف بين العراقيين أنفسهم... وإنك لتجد فيها كتاب اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى الذي كتبه أبو يوسف يناقش آراء أبي حنيفة وابن أبي ليلى وأبي يوسف في اختياره، ثم يختار هو من بين هذه الآراء ما يراه أقرب إلى الحق.»[2]

عاد الشافعي في رحلة ثانية إلى العراق في عهد المأمون سنة 195 هـ حيث سبقته شهرته التي نقلها علماء العراق وعلى رأسهم بشر المريسي.[3] وفي رواية عن ابن البنا قال: سمعت بشر المريسي يقول: «لقد رأيت بالحجاز فتى لئن بقي ليكونن رجل الدنيا، فلما كان بعد ذلك قال لي بشر: شعرت أن الفتى الذي قلت لك قد قدم، اذهب بنا إليه. فذهبنا إلى ناحية من بغداد، فسلمنا عليه ثم تساءلا، فجعل الشافعي يصيب وبشر يخطئ، فلما خرجنا قال: كيف رأيته؟ قال: قلت: كنت تخطئ وكان يصيب. قال: فما رأيت أفهم منه.»[4]

وقد جاء يحمل معه طريقة جديدة في الفقه جعلت منه علما كليا لا فروعا وقواعد عامة وفتاوى و أقضية خاصة، جمع فيه خلاصة تعلمه وآرائه من المذهبين السائدين مذهب مالك في المدينة ومذهب أبي حنيفة في العراق، وبهذا صار له شأن بين الفقهاء، فاجتمع حوله العلماء والفقهاء وطلبة الحديث وأهل الرأي، وفي هذه المدة القصيرة التي قضاها ببغداد ألف كتابه المشهور الرسالة. جاء في مناقب الشافعي للرازي أنه روى أن عبد الرحمان بن مهدي التمس من الشافعي أن يضع له كتابا يذكر فيه شرائط الاستدلال بالقرآن والسنة والإجماع والقياس وبيان الناسخ والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص، فوضع الشافعي- رضي الله

[1] - مناقب الشافعي، ج 1، ص 115.

[2] - الشافعي حياته وعصره، ص 47 – 48.

[3] - هو عبد الرحمان بشر بن غياث المريسي توفي سنة 218 هـ .

[4] - مناقب الشافعي (البيهقي)، ج 1 ،ص 202.

عنه- كتاب الرسالة وبعثها إليه، فلما قرأها عبد الرحمان بن مهدي قال: ما أظن أن الله عز وجل خلق مثل هذا الرجل.»[1]

رابعا: رحلته إلى مصر: لم تطل رحلة الشافعي إلى العراق حتى شعر بضرورة التوجه إلى مصر، وهو الذي أنشد يقول:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصـر ومن دونها أرض المهامـــة والقفـر

فوالله مـا أدري أللفـــوز والغـنى أساق إليـها أم أسـاق إلى القبـر

ويقال في سبب قدومه إلى مصر أن بها واليا قرشيا هاشميا استصحبه إليها، جاء في معجم الأدباء: «وكان سبب قدومه إلى مصر أن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد الله بن العباس استصحبه فصحبه، وكان العباس هذا خليفة لأبيه عبد الله على مصر.»[2]

وفي رواية أخرى أن سبب خروجه إلى مصر هو رغبته في نشر علمه بين أبنائها وبخاصة حين علم باختلاف أهل مصر بين مذهبين، فئة تناصر مذهب الإمام مالك وأخرى تناصر مذهب الإمام أبي حنيفة، وفي هذا يذكر الرازي عن الربيع بن سليمان[3] في حديثه عن الشافعي قال: «كيف تركت أهل مصر؟ فقلت: تركتهم على ضربين: فرقة منهم قد مالت إلى قول مالك وأخذت به، وفرقة مالت إلى قول أبي حنيفة فأخذت به. فقال: أرجو أن أقدم مصر- إن شاء الله - وآتيهم بشيء أشغلهم به عن القولين جميعا.»[4]

وتعد هذه الرحلة أخصب رحلاته العلمية، ففيها قام بمراجعة كثير من آرائه وأقواله وأفكاره، فكان لهذه المراجعات أثر بالغ في التأليف، فأعاد النظر في كتابه الرسالة الذي ألفه في العراق، وكذلك كتاب الحجة والذي سماه كتاب "الأم" كما كثر تأليفه، فكتب أصول الفقه و كتاب القسامة وكتاب الجزية وكتاب أهل البغي وغيرها.

[1] - مناقب الإمام الشافعي، فخر الدين الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، 1986 ، ص 153.

[2] - معجم الأدباء، ص 2414.

[3] - الربيع بن سليمان: هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، كان مؤذنا بالفسطاط بمصر، عرف بأنه صاحب الشافعي وخادمه وراوي كتبه، ولد سنة 174 هـ وتوفي سنة 270 هـ

[4] - مناقب الشافعي (البيهقي)، ج 1، ص 238.

وفي مصر أقبل عليه طلبة العلم وافتتنوا به، لما له من ذكاء و رجاحة العقل وحسن الفهم ومعرفة بالقرآن والحديث وأقوال الصحابة والعلماء وأهل الرأي، يقول هارون بن سعيد الآيلي[1]: «ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر، فقيل: قدم رجل من قريش، فجئنا وهو يصلي، فما رأينا أحسن صلاة منه، ولا أحسن وجها، فلما تكلم ما رأيناه أحسن كلاما منه فافتتنا به.»[2]

[1] - هو هارون بن سعيد بن الهيثم التميمي السعدي من رواة الحديث توفي سنة 253 هـ

[2] - ينظر: الامام الشافعي فقيه السنة الاكبر، ص 151 – 154.

المطلب الخامس: منهجه ومكانته العلمية

اتخذ الشافعي لنفسه منهجا خاصا معتمدا في ذلك على اجتهاداته وآرائه، فقد خالف بمنهجه هذا شيخه مالك في كثير من القضايا، ووضع كتابا في مخالفاته له قال الشافعي: «قدمت مصر ولا أعرف أن مالكا يخالف من أحاديثه إلا ستة عشر حديثا، فنظرت فإذا هو يقول بالأصل ويدع الفرع، ويقول بالفرع ويدع الأصل.»[1]

ولم يكتف بانتقاد آراء مالك بل خالف أراء أبي حنيفة وغيره من علماء العراق، فقد كان يناصر الحق أينما وجده، بل كان يراجع آراءه إن وجدها مخافة للحق، وما سلك هذا المسلك إلا رغبة منه في رضا الله وخدمة دينه والمحافظة على سنة رسوله.

وكان كثيرا ما يناظر ويجادل بالدليل والحجة، فهو الأعرف بالقرآن وبالحديث وبالجدل وأساليبه. يقول الرازي: «الناس كان قبل زمان الشافعي فريقين: أصحاب الحديث وأصحاب الرأي، أما أصحاب الحديث فكانوا حافظين لأخبار الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلا أنهم كانوا عاجزين عن النظر والجدل...وأما أصحاب الرأي فكانوا أصحاب النظر والجدل إلا أنهم كانوا عاجزين عن الآثار والسنن، أما الشافعي - رضي الله عنه – فكان عارفا بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – محيطا بقوانينها، وكان عارفا بآداب النظر والجدل قويا فيه فصيح الكلام، قادرا على قهر الخصوم بالحجة الظاهرة.»[2]

وبهذا المنهج العلمي نال الشافعي المكانة العلمية الرفيعة، وعُد من بين العلماء الذين أحيوا للأمة دينها، وقد شهد له بهذه المكانة كل العلماء الذين عاصروه، حتى الذين نصبوا له العداء شهدوا له بها، والكتب التي تناولت سيرته تذكر بين طياتها كثيرا من الأقوال التي تظهر هذه المرتبة. حتى الخلفاء والأمراء أقروا له بتفوقه العلمي، ففي وقوفه بين يدي هارون الرشيد سأله: «يا ابن إدريس كيف علمك بالقرآن؟ قلت: عن أيّ علومه تسألني؟ عن حفظه فقد حفظته ورعيته بين جنبي، وعرفت وقفه وابتداءه وناسخه و منسوخه وليليه ونهاريه ووحشيه وإنسيّه وما خوطب به العام يراد به الخاص، وما خوطب به الخاص يراد به العام، فقال لي: يا ابن إدريس لقد ادّعيت علما فكيف علمك بالنجوم؟ فقلت: إني لأعرف منها البري

[1] - الشافعي حياته وعصره، ص 30.

[2] - المصدر نفسه ، ص 32.

من البحري والسهلي والجبلي والفيلق والمصبح وما تجب معرفته، قال فكيف علمك بأنساب العرب؟ فقلت: إني لأعرف أنساب اللئام وأنساب الكرام ونسبي ونسب أمير المؤمنين، قال: لقد ادّعيت علما فهل من موعظة تعظ بها أمير المؤمنين؟ قال: فذكرت موعظة لطاوس اليماني فوعظته بها، فبكى وأمر لي بخمسين ألفا.»[1] وبهذا الحوار يتضح جليا تفوق الشافعي في علوم شتى منها: القرآن والحديث والفقه واللغة والأنساب والفلك وغيرها.

وكان- رحمه الله- ممن يدعون إلى طلب العلم والمعرفة بجميع فروعها فيقول: «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه».[2] وفي قول آخر للربيع بن سليمان: «كان الشافعي - رحمة الله عليه - يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا، فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار.»[3]

[1] - معجم الأدباء، ص 2397 .وينظر: مناقب الشافعي(البيهقي)، ج 1، ص 132.

[2] - الشافعي حياته وعصره، ص 35.

[3] - المصدر نفسه ، ص 35.

المطلب السادس: علومه

أولا: الشافعي والقرآن الكريم: للشافعي معرفة واسعة بعلوم القرآن الكريم وبخاصة التفسير والقراءات، وما مكنه من ذلك إتقانه اللغة العربية، ففهم أسرارها ومفرداتها وأساليبها، و هو الذي عاش في قبيلة هذيل ينهل اللغة من نبعها الصافي، كما أسهمت مواهبه الفطرية في ذلك من الذكاء ورجاحة العقل وحسن الفهم.

حفظ الشافعي القرآن الكريم بمكة وقرأه على شيخه إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين[1]، وفي هذا بيان لسلسلة القراء الذين قرأ عليهم. ذكر محمد بن عبد الله بن الحكم[2] أحد تلاميذه قال: «أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا إسماعيل بن قسطنطين قال: قرأت على شبل، وأخبر شبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير، وأخبر عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبيّ، وقال ابن عباس : وقرأ أبيّ على النبي.»[3]

وكان الشافعي يحسن القراءة لما وهبه الله من حسن الصوت، فكان لصوته في أثناء قراءة القرآن أثر في نفوس السامعين حد البكاء قال يحي بن نصير: «كنا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض: قوموا إلى هذا الفتى المطلبي يقرأ القرآن، فإذا أتيناه استفتح القرآن حتى نتساقط بين يديه من كثرة البكاء، فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة.»[4] وكان يقرئ الناس في المسجد الحرام وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ويختم القرآن في كل شهر ثلاثين ختمة، وفي رمضان ستين ختمة.

كما يعد الشافعي من أفضل المفسرين لكتاب الله، يعتمد في تفسيره على ما ثبت من الروايات وعلى حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وكما ذكرنا سابقا أن إتقانه اللغة مكنه من فهم القرآن الكريم ومعانيه يقول يونس بن عبد الأعلى: «كان الشافعي إذا أخذ التفسير

---

[1] - إسماعيل بن قسطنطين: هو أبو إسحاق إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي، قارئ أهل مكة في زمانه، ولد سنة100 هـ وتوفي سنة 170 هـ

[2] - هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث الامام أبو عبد الله المصري، كان عالم الديار المصرية في عصره وروى عن الشافعي، ولد سنة 182 هـ وتوفي سنة 268 هـ.

[3] - مناقب الشافعي(البيهقي)، ج 1، ص 276.

[4] - مناقب الإمام الشافعي(الرازي)، ص 192.

فكأنه شهد التنزيل، وكان - رضي الله عنه - يقول: «نظرت بين دفتي المصحف فعرفت مراد الله من جميع ما فيه إلا حرفين.»[1] وقال أبو حسان الزيادي: «ما رأيت أحدا أقدر على انتزاع المعاني من القرآن والاستشهاد على ذلك من اللغة من الشافعي.»[2]

ثانيا: الشافعي وعلم الحديث: درس الشافعي بداية الحديث على شيخه سفيان بن عينة، وحفظ الموطأ، ورحل إلى المدينة يتتلمذ على الإمام مالك حتى وفاته، وبهذا نال حظا وافرا من هذا العلم، ولم يكن الشافعي أحد المحدثين لأنه خالفهم في طريقة جمعهم للحديث، فكان يحرص على أن يأخذ ما صحّ وثبت منه، فهو القائل: «إذا صح الحديث فهو مذهبي، ويقول أحمد بن حنبل: إذا صح الحديث فقل لي أذهب إليه حجازيا كان أو عراقيا، شاميا كان أو مصريا.»[3] وكان - رحمة الله عليه - يجتهد في طلب الحديث وتحري صحته، عن المزني[4] قال: «سمعت الشافعي يقول: إني كنت لأسير الليالي في طلب حديث واحد.»[5] وكانت له قدرة فائقة على فهم الحديث وشرحه يقول أحمد بن حنبل: «ما كان أصحاب الحديث يعرفون معاني حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم – حتى قدم الشافعي فبينها لهم.»[6]

ثالثا: الشافعي وأصول الفقه: يجمع العلماء والفقهاء على أن الشافعي - رحمه الله - هو أول من وضع أصول الفقه، ذلك أن من سبقه من الفقهاء كانوا يجتهدون دون أن تكون بين أيديهم قواعد كلية أو حدود مرسومة للاستنباط، وكانت لهم ملكة في فهم معاني الشريعة واستنباط أحكامها وغاياتها دون أن تكون لهم حدود مدونة مرسومة.[7] فجاء الشافعي ووضع القواعد والحدود للاستنباط والاستدلال، وفي هذا يقول الرازي: «اتفق الناس على أن أول من صنف في هذا العلم (أصول الفقه) هو الشافعي، وهو الذي رتب أبوابه، وميز بعض أقسامه

---

[1] - مناقب الإمام الشافعي(الرازي)، ص 193.

[2] - الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص197 .وينظر: توالي التأسيس، ص 89.

[3] - توالي التأسيس، ص 109.

[4] - المزني: هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحي بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق بن مسلم بن نهدلة بن عبد الله المصري، تلميذ الشافعي، ولد سنة175 هـ وتوفي سنة264 هـ، من كتبه الجامع الكبير والجامع الصغير والمنثور والترغيب في العلم.

[5] - الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص 201.

[6] - مناقب الشافعي(البيهقي)، ص 185.

[7] - ينظر: الشافعي حياته وعصره، ص 185.

عن بعض، وشرح مراتبه في الضعف والقوة.»[1] وكان كتاب الرسالة أول ما وضعه في هذا العلم لالتماس عبد الرحمان بن مهدي تأليف كتاب في الاستدلال بالقرآن والسنة والإجماع والقياس وبيان الناسخ والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص.

وشبه الرازي ارتباط الشافعي بعلم أصول الفقه كارتباط أرسطو بعلم المنطق، وارتباط الخليل بن أحمد بعلم العروض فيقول: «واعلم أن نسبة الشافعي إلى علم أصول الفقه كنسبة أرسطاطاليس الحكيم إلى علم المنطق، وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض، وذلك أن الناس كانوا قبل أرسطاطاليس يستدلون ويعترضون بمجرد طبائعهم السليمة لكن لم يكن عندهم قانون ملخص في كيفية ترتيب الحدود والبراهين...وكذلك الشعراء كانوا قبل الخليل بن أحمد ينظمون الأشعار، وكان اعتمادهم على مجرد الطبع، فاستخرج الخليل بن أحمد علم العروض فكان ذلك قانونا كليا في معرفة مصالح الشعر وفساده... فكذلك هاهنا الناس كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل الفقه ويعترضون ويستدلون ولكن ما كان لهم قانون كلي يرجع إليه في معرفة الدلائل الشرعية، وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع.»[2]

رابعا: الشافعي وعلم اللغة: لقد سبق الذكر في نسب الشافعي إلى قريش، وقريش أفصح العرب، فلا غرابة أن يكون الشافعي من أفصح العرب و أتقنهم للعربية، وبخاصة أنه عاش في المائة الثانية للهجرة التي كثر فيها اللحن، وذكرنا أيضا أن الشافعي لم يشذ عن عادات العرب في إرسال فتيانها إلى البادية لتعلم العربية، وكما هو معلوم فقد لزم هذيلا سبع عشرة سنة يتعلم اللغة منهم فيقول: «ثم إني خرجت عن مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها وآخذ طبعها وكانت أفصح العرب قال: فبقيت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب.»[3]

[1] - مناقب الإمام الشافعي(الرازي)، ص 153.

[2] - المصدر نفسه، ص 156- 157.

[3] - معجم الأدباء، ص 2395.

لم تكن غاية الشافعي تعلم العربية لذاتها إنما لأنه أدرك أن التفقه في الدين وفهم القرآن الكريم وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يتأتى إلا بادراك اللغة العربية وفي هذا يقول محمد بن بنت الشافعي[1]: «أقام الشافعي على تعلم العربية وأيام الناس عشرين سنة وقال: ما أردت به إلا الاستعانة على الفقه.»[2]والدارس لفقه الشافعي وكتبه والكتب التي تناولت سيرته يجد الكثير من الفتاوى والآراء الفقهية التي اعتمد فيها اللغة كمرجع للفتوى وترجيح الرأي.

وبالرغم من أن الشافعي لم يعد من علماء اللغة والنحو، و بعده عن عصر الاحتجاج إلا أن علماء اللغة والنحو احتجوا بلغته، وجعلوا كلامه حجة، هذا ما يؤكد تفوقه وبراعته في العربية، وفي هذا الشأن نتلمس بين طيات الكتب على آراء العلماء في لغته ومنها ما قاله أحمد بن حنبل: «كلام الشافعي في اللغة حجة.»[3] وما ذكره البيهقي عن أبي الوليد بن أبي الجارود[4] يقول: «كان يقال إن محمد بن إدريس الشافعي لغة وحده يحتج به كما يحتج بالبطن من العرب.»[5] وقال أيوب بن السويد[6]: «خذوا عن الشافعي اللغة.»[7]

ولم يكن الشافعي يتقن العربية من جهة النحو فقط بل كان عالما بغريبها إلى درجة أن كثيرا من الناس لا يفهمون ما يتحدث به فالربيع بن سليمان يقول: «لو رأيت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته لتعجبت منه ولو أنه ألف هذه الكتب على عربيته التي كان يتكلم بها لم يقدر على قراءة كتبه.»[8]

[1] - أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع، ابن زينب بنت الشافعي، ومعروف بابن بنت الشافعي.

[2] - مناقب الإمام الشافعي(الرازي)، ص 244.

[3] - مناقب الشافعي(البيهقي)، ج2، ص 42.

[4] - أبو الوليد موسى بن أبي الجارود المكي، أحد فقهاء مكة، صاحب الإمام الشافعي وكان يفتي بمذهب ، وراوي كتاب الأمالي وغيره عن الشافعي.

[5] - مناقب الشافعي(البيهقي)، ج2، ص 49.

[6] - أبو مسعود أيوب بن سويد الحميري السيباني الرملي، من رواة الحديث، توفي سنة 203 هـ

[7] - مناقب الشافعي(البيهقي) ، ج 2 ، ص 44.

[8] - المصدر نفسه، ج 2 ، ص 49.

خامسا: الشافعي والشعر: اهتم الشافعي بالشعر والأدب في بداية أمره إلى أن نُصح بالتوجه إلى الفقه، وقد سبق الذكر أن حياته الأولى كانت في البادية، في قبيلة هذيل، وهي التي كثر شعراؤها واشتهروا بين القبائل العربية، فالبيئة كانت ملائمة للشافعي بأن يحفظ الشعر ويتقنه، فحفظ شعر الهذليين وشعر غيرهم يقول الأصمعي[1]: « صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له: محمد بن إدريس الشافعي.»[2] وفي موضع آخر يقول: « قرأت شعر الشنفرى على علامة بمكة يقال له: محمد بن إدريس الشافعي فأنشدني لثلاثين شاعرا أساميهم عمرو.»[3]

لم يكن الشافعي ينشد الشعر ليقال شاعر بل كان ينشده لغايات تربوية تتوافق مع كتاب الله وسنة رسوله تسهم في بناء شخصية الفرد المسلم، وله رأي في الشعر يقول: «الشعر كلام حسنه كحسن الكلام و قبيحه كقبيح الكلام، غير أنه كلام باق سائر، فذلك فضله على سائر الكلام، فمن كان من الشعراء لا يُعرف بنقص المسلمين وأذاهم والإكثار من ذلك، ولا بأن يمدح فيكثر الكذب لم تُردّ شهادته وبسط الكلام فيه.»[4]

ولم يكثر الشافعي من نظم الشعر، فقد كان في معظمه مقطوعات قصيرة لا تصل حدَّ القصيدة، تحمل كما ذكرنا مضامين تربوية يغلب عليها الحكمة، فهي نتاج تجاربه وتمكنه العلمي.

[1] - الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن عبلى بن أصمع الباهلي، كان عالما بالشعر وبأخبار العرب، ولد بالبصرة سنة123 هـ وتوفي سنة 216 هـ

[2] - مناقب الشافعي(البيهقي)، ج2، ، ص 44.

[3] - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 45.

[4] - مناقب الشافعي(البيهقي)، ج 2 ، ص 60.

المطلب السابع: وفاته

أغلب الروايات تؤكد أن الشافعي مات سنة أربع ومئتين للهجرة في آخر يوم من رجب يوم الجمعة وهذا الذي ذكره الربيع بن سليمان حين قال: «توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العصر آخر يوم من رجب، وانصرفنا من جنازته فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومئتين.»[1] توفي - رحمه الله - بمصر ودفن بها في مقابر قريش وحوله جماعة من بني زهرة من ولد عبد الرحمان بن عوف الزهري.[2]

ويذكر في سبب وفاته – رحمه الله- روايتان:

الأولى: أنه أصيب بمرض البواسير بعد دخوله مصر، وعانى منه مدة أربع سنوات حتى أنهكه النزيف و أودى بحياته. فعن الربيع بن سليمان قال: «أقام الشافعي ها هنا أربع سنين...وكان عليلا شديد العلة، وربما خرج الدم وهو راكب حتى تمتلئ سراويله وخفّه.»[3] وأخرج الحاكم من طريق محمد بن المنذر عن محمد بن عبد الله بن الحكم قال: «كان الشافعي قد مرض من هذا الباسور مرضا شديدا حتى ساء خلْقه.»[4]

أما الثانية: فقد تناظر يوما في مصر مع رجل يدعى فتيان بن أبي السمح المصري[5] في مسالة (بيع الحر) فتفوق عليه الشافعي، فاستشاط غضبا وشتم الشافعي شتما قبيحا، وبلغ الأمر والي مصر الذي كان يكرم الشافعي ويقدمه، وشهد شهود بالواقعة، فأمر بجلده والطواف به على ظهر جمل وينادي مناد: هذا جزاء من سبّ آل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتعصب بعض الناس لفتيان وقصدوا حلقة الشافعي وضربوه وحمل إلى بيته إلى أن مات.[6]

وبموته - رحمه الله – فقدت الأمة وبخاصة أصحابه من العلماء وتلاميذه عالما فذا، شهد له خصومه قبل أصحابه بتفوقه العلمي، فعمّ الحزن بينهم وبكوه بكاء شديدا. فقد

[1] - توالي التأسيس، ص 179.

[2] - ينظر معجم الأدباء، ص 2414.

[3] - توالي التأسيس، ص 177.

[4] - المصدر نفسه، ص 177.

[5] - اسمه عبد الله بن أبي السمح، من كبار أصحاب الإمام مالك المتعصبين لمذهبه توفي سنة 205 هـ

[6] - ينظر: معجم الأدباء، ص 2415.

وقف أعرابي يوما على حلقة الشافعي بعد موته فقال: «أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ قلنا: توفي، فبكى بكاء شديدا وقال: رحمه الله وغفر له، فقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجة، ويسدّ على خصمه واضح المحجة، ويغسل من العار وجوها مسودّة، ويوسع بالرأي أبوابا منسدّة.»[1]

وإذا مات الشافعي لم ينقطع أثره، فقد خلّف وراءه كتبا كثيرة في الفقه وأصوله ومنها ما ذكره صاحب معجم الأدباء «كتاب الطهارة، كتاب مسألة المني، كتاب استقبال القبلة، كتاب الإمامة، كتاب إيجاب الجمعة، كتاب صلاة العيدين، كتاب صلاة الكسوف، كتاب صلاة الاستسقاء، كتاب صلاة الجنائز، كتاب الحكم في تارك الصلاة...كتاب الرسالة، كتاب أحكام القرآن، كتاب اختلاف الحديث...»[2] وغيرهم كثير، إضافة إلى ديوان شعري جمع من بعده. وهو مجموعة من الأبيات والمقطوعات الشعرية المتناثرة، والتي جمعها المحققون في ديوان حفظا لشعر الشافعي. ومن الواضح أن الرواة بعد وفاة الشافعي وبخاصة في القرن الثالث الهجري لم يهتموا برواية شعره وجمعه في ديوان واحد، وذلك لاهتمامهم بأفكاره وآرائه الفقهية. ويعد القرن الرابع الهجري بداية الاهتمام بشعر الشافعي ورصده في الكتب التي تهتم بمناقبه وآدابه مثل آداب الشافعي لابي حاتم الرازي ومناقب الشافعي للبيهقي وناقب الشافعي للفخر الرازي. واستمر الحال إلى العصر الحديث حيث بدأ اهتمام المحدثين ومحاولاتهم جمع أبياته في دواوين تختلف باختلاف مصادر التحقيق فيها منها محاولة القاضي زهدي يكن التي نشرت ببيروت سنة 1961، ومحاولة عبد العزيز سيد الأهل التي نشرت بالقاهرة سنة 1966، ومحاولة محمد عفيف التي نشرت ببيروت سنة 1971. ثم توالت عمليات الجمع والتحقيق في أشعار الشافعي مع الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي التي نشرت سنة 1985، والدكتور مجاهد مصطفى بهجت التي نشرت سنة 1999.

ومن أهم الأغراض التي تناولها شعر الشافعي الأخلاق والآداب والأخوة وطلب العلم والزهد والتصوف إضافة إلى بعض الأغراض التقليدية كالفخر.[3]

[1] - الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص 185.

[2] - معجم الأدباء، ص 2416.

3- ينظر: ديوان الشافعي، تحقيق مجاهد مصطفى بهجت، دار القلم، دمشق ، ط1، 1999، ص20-26

المبحث الثاني

الشرط مفهومه وأركانه وأحكامه وبلاغته

المطلب الأول: مفهوم الشرط بين القدامى والمحدثين.

المطلب الثاني: أركان الشرط.

المطلب الثالث: أحكام الشرط.

المطلب الرابع: بلاغة الشرط.

المطلب الأول: مفهوم الشرط بين القدامى والمحدثين

01 – الشرط لغة: يكاد يتفق أصحاب المعاجم العربية على معاني مادة (شَرَطَ)، فالخليل (175 ه) في كتابه العين يقول: «شَرَطَ: الشَّرطُ معروف في البيع، والفعل شَارَطَهُ، فشَرَطَ له على كذا وكذا يشرط له، والشَّرَطُ: بزغ الحجام بالمشرط...والشريط: شبه خيوط تفتل من الخوص...والشَّرطَان: كوكبان وهو أول نجم من الربيع...ومن ذلك صار أوائل كل أمر أشراطه، وأشراط الساعة: علاماتها.»[1]

ولم يختلف صاحب التهذيب (370 ه) عما ذهب إليه الخليل وزاد عليه بقوله: «قال أبو عبيد قال الأصمعي: هي علاماتها قال: ومنه الأَشْرَاط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض إنما هي علامات يجعلونها بينهم قال: ولهذا سميت الشُّرَط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها.»[2]

وأكد ابن فارس (395 ه) على دلالة مادة (شَرَطَ) على العلامة فقال: «الشين والراء والطاء أصل يدل على علَم وعلامة، وما قارب ذلك من علم، من ذلك الشَّرَط: العلامة، وأَشْراطُ الساعة: علاماتها، وسمي الشُّرَط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها.»[3]

وقال ابن منظور(711 ه): الشَرطُ معروف وكذلك الشريطة والجمع شروط وشرائط، والشَرْطُ إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط...والشَّرَط بالتحريك: العلامة والجمع أشراط، وأشراط الساعة: أعلامها... والاشتراط: العلامة التي يجعلها الناس بينهم.»[4]

---

[1] - العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط)،(د ت) ج 6 ،ص234 – 235.

[2] - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 1 ،2001، ج 11، ص 210 – 211.

[3] - مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط) 1979، ج 3 ص 260.

[4] - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، ط 3 ، 1414 ه ، ج 7 ص 329 – 330.

ويقول الفيروزآبادي (817 ه): الشَّرْط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه كالشريطة وجمعه شروط... وأشراط بالتحريك: العلامة.»[1]

إن ما نستخلصه من التعريفات السابقة إجماعها على أن المدلول اللغوي لمادة (شَرَطَ) هي العلامة، ومنها أطلق النحاة على أسلوب الشرط في اللغة هذا المصطلح، وهو ما يوضح العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للشرط. يقول ابن يعيش (643 ه): «ومعنى الشرط العلامة والأمارة، فكأن وجود الشرط علامة لوجود جوابه.»[2]وأشار ابن هشام (761 ه)إلى ذلك بقوله: «ثم بينت أن الفعل الأول يسمى شرطا لأنه علامة على وجود الفعل الثاني، والعلامة تسمى شرطا...وبينت أن الفعل الثاني يسمى جوابا وجزاء تشبيها له بجواب السؤال وبجزاء الأعمال لأنه يقع بعد وقوع الأول كما يقع الجواب بعد السؤال وكما يقع الجزاء بعد الفعل المجازي عليه.»[3]

02 - الشرط اصطلاحا: إن الدارس للمؤلفات التي تناولت موضوع الشرط يلحظ تنوع المصطلحات المستخدمة في هذا الموضوع، فتارة يذكر بالشرط، وأخرى بأسلوب الشرط أو بالجملة الشرطية. ولكي نحدد المصطلح لا بد أن نوضح آراء النحاة واختلافهم في هذه المصطلحات انطلاقا من أركان الشرط، فهل الشرط جملة واحدة أم هو تركيب بين جملتين يربطهما رابط هو الأداة؟

يرى عبد القاهر الجرجاني(471ه): أن الشرط يتألف من جملتين: جملة الشرط وجملة الجزاء، واتحدتا في جملة واحدة بحيث لا تفيد الأولى إلا بالثانية كحاجة المبتدأ للخبر والفعل للفاعل فيقول: «الشرط والجزاء جملتان، ولكنا نقول: إن حكمهما حكم جملة واحدة من حيث دخل في الكلام معنى يربط أحدهما بالأخرى حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد في امتناع أن تحصل به الفائدة، فلو قلت: إن تأتني وتسكت، لم تفد، كما لا تفيد إذا

[1] - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 8، 2005، ص 672.

[2] - شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن على موفق الدين الموصلي، المعروف بابن يعيش، تقديم إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ج4 ،ص 265.

[3] - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد الغني الدغر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د ط)، (د ت)، ص 439- 441.

قلت: زيد وسكت.»[1] وهذا الذي ذهب إليه ابن جني في الخصائص[2] والزركشي في البرهان في علوم القرآن.[3]

كما ذهب ابن هشام: أن الشرط والجزاء(الجواب) جملة واحدة باعتبار الإفادة، وهذا انطلاقا من تعريفه للكلام فقال: «الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن فعل وفاعله...والمبتدأ وخبره...وما كان بمنزلة أحدهما... ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام.»[4]

و مردّ الخلاف بين النحاة يعود إلى نظرتهم إلى طبيعة الجملة هل هي التي تحقق الإفادة أم هي التي تحقق العلاقة الإسنادية دون الإفادة؟

خلاصة القول: أن أسلوب الشرط هو تركيب من جملتين أو عبارتين متلازمتين تربط بينهما أداة فتحقق الفائدة، وهذا ما سيتضح حين نعرض نظرة النحاة للشرط في تتبع تاريخي لتطور هذا المصطلح.

إن حداثة نشأة علم النحو في القرن الثاني للهجرة، وبروز أهم مدرستين تعنيان بهذا العلم الحديث (مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة) انعكست على ضبط المصطلحات لبعض قضايا النحو ومنها الشرط الذي لم يستقر على مصطلح واضح عند النحويين المتقدمين.

لقد مرّ درس الشرط كغيره من دروس علم النحو بمراحل عدة حتى استقر على مدلوله المعروف به في عصرنا هذا، والمتأمل في بداياته يجده يحمل مصطلحات ذات مدلولات مختلفة، بداية بالمتقدمين ثم المتأخرين وانتهاء بالعصر الحديث وبعض اللسانيين، وهذا أمر طبيعي، فأي دال لا يستقر على مدلوله إلا باتفاق الجماعة عليه ثم يشيع و يتداول بينهم، والأمر نفسه بالنسبة للمصطلحات النحوية ففي بداياتها تأخذ مدلولات مختلفة إلى أن يتفق

---

[1] - أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 111.

[2] - ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، (د ت)، ج 1، ص 20.

[3] - ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، (د ت)، ج 2،ص 366، ج 3،ص 61.

[4] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق مازن مبارك، محمد على حمد الله، دار الفكر، دمشق سوريا، ط 6، 1985، ص 490.

النحاة على مصطلح واحد جامع يعرف به. ومصطلح الشرط كغيره من المصطلحات النحوية مر بهذه المرحلة بين النحويين المتقدمين والمتأخرين. «إن الشرط بمعناه الاصطلاحي لدى المتأخرين لم يكن معروفا لدى أكثر المتقدمين، هذا مع أنه أسلوب عربي أصيل، فالمقصود أنه كان معروفا بمعناه وأسلوبه لا بلفظه، ولكن كان هناك لفظ آخر قد استعمله أكثر المتقدمين ألا وهو لفظ الجزاء أو المجازاة، ولهذا لا يكاد يوجد تعريف للشرط بالمعنى الاصطلاحي عند المتقدمين.»[1]

إن عدم اهتمام المتقدمين بوضع مفهوم واضح ومحدد للشرط بالمعنى الاصطلاحي مرده اهتمامهم بالجانب الوظيفي لأدوات الشرط. «ولا يعرَّف الشرط تعريفا محددا كصنيع كثير من النحاة، ولعل عدم اهتمامهم بالتعريف يدل على أنه لا أهمية له عندهم، لأن الجانب الوظيفي لأدوات الشرط هو مجال بحثهم دون الاهتمام بالتركيب بمجمله...ولذلك تجدهم يغفلون الجانب الدلالي العام للتركيب الشرطي الذي يعد كتلة واحدة.»[2]

فالباحث في أسلوب الشرط في مؤلفات المتقدمين من النحاة لا يكاد يعثر على باب مستقل يتناول أسلوب الشرط كموضوع أصيل في اللغة العربية، إنما يجده مبثوثا بين المواضيع التي تتناول جوازم الفعل المضارع. ويرى عبد السلام المسدي أن عدم وجود تعريف محدد للشرط مرده غموض المفهوم عند النحاة فقال: «فإننا لا نكاد نجد عند النحاة تعريفا متكاملا للجملة الشرطية ويعزى ذلك إلى غموض مفهوم الشرط عندهم.»[3]

وسنحاول من خلال التتبع التاريخي لمسار مفهوم الشرط و مصطلحاته أن نقف عند أهم النحاة الذين تناولوه بالدراسة.

أولا: مفهوم الشرط عند النحاة المتقدمين و النحاة المتأخرين.

01 – الشرط عند سيبويه(180ه):لم يستخدم سيبويه مصطلح الشرط في كتابه و في أثناء حديثه عن تركيب الجملة الشرطية، فاستخدم مصطلح الجزاء للدلالة على الشرط،

[1] - أسلوب الشرط معناه ودلالته عند النحويين والأصوليين، أحمد خضر حسنين الحسن، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2007، ص 42- 43.

[2] - التركيب الشرطي في النحو والأصول، سعود بن عبد الله الزدجاني، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص 23.

[3] - المصدر نفسه، ص24.

وخصص له بابا أسماه باب الجزاء[1]، والجزاء في اللغة هو: المكافأة على الشيء كالجازية، جزاه به وعليه أجزاه وجازاه مجازاة وجزاء، وتجازى دَينه بدَينه، تقاضاه، وأجزاه: طلب منه الجزاة.[2]

كما أنه لم يحدد مفهوما واضحا له واعتبر الجملة الشرطية كلاما تاما إلا أنه لا يعتبر تركيبا واحدا، فالجزاء مؤلف من ركنين: الركن الشرطي وهو الركن الأساسي ويتألف من حرف الجزاء والفعل، والركن الجوابي تابع له. يقول سيبويه: «وذلك لأنه حمل الفعل موضع الكلام، لأن هذا الكلام في موضع يكون جوابا، لأن أصل الجزاء الفعل وفيه تعمل حروف الجزاء.»[3]ومن هذا القول يتضح استخدام سيبويه مصطلح الجزاء للدلالة على الشرط وأركان الجملة الشرطية؛ فحروف الجزاء للدلالة على أداة الشرط، وفعل الجزاء للدلالة على جملة الشرط، وجواب الجزاء للدلالة على جملة جواب الشرط. ومن ذلك قوله أيضا في باب الأسماء التي تجازى بها حروف الجر لم تغيرها عن الجزاء: «فحرف الجر لم تغييرها عن حال الجزاء كما لم تغييرها عن حال الاستفهام.»[4] فهو يميز بين الشرط والاستفهام.

ومن دلالات مصطلح الجزاء عند سيبويه:

أ- **معنى التعليق:** والمراد بالتعليق ما ذكره الفاكهي في حدّ الشرط: « وهو تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى.»[5]ويبرز التعليق في قول سيبويه في باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما: «فأما ما يرتفع بينهما فقولك: إن تأتني تسألني أعطك، وإن تأتني تمشي أمش معك، وذلك لأنك أردت أن تقول: إن تأتني سائلا يكن ذلك، وإن تأتني ماشيا فعلت.»[6]وهنا يتضح تعليق حصول العطاء بحصول السؤال، وتعليق حصول المشي بحصول الإتيان ماشيا.

---

[1] - الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)،(د ت)،ج 3،ص 84.

[2] - قاموس المحيط، مادة جزأ، ج 1، ص1270.

[3] - الكتاب، ج 3، ص 91.

[4] - المصدر نفسه، ج 3، ص 79.

[5] - الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 2، 1993، ص 275.

[6] - الكتاب، ج 3، ص 85.

ب– معنى فعل الشرط: وهذا الذي ذكرناه سابقا في قوله: « لأن أصل الجزاء هو الفعل وفيه تعمل حروف الجزاء.»[1]فهذا لفظ صريح على أن المراد من الجزاء فعل الشرط لأنه هو الأصل الذي تعمل فيه الأداة.

ج– معنى الجزم: يستخدم سيبويه كثيرا مصطلح الجزم للتفريق بينه وبين الرفع والنصب والجر لكنه في بعض المواضع يستخدم مصطلح الجزاء للدلالة على الجزم في مثل قوله: «وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنُكَفِرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[البقرة271] والرفع ههنا وجه الكلام، وهو الجيد لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء.»[2] أي: في غير الجزم.

02- **الشرط عند الفراء(207 ه):**لم يختلف الفراء مع سيبويه في نظرته للشرط، فاتفق معه في المصطلح (الجزاء) الدال على الشرط، وكذلك في التركيب الشرطي، فمن خلال أقواله نلحظ أنه يطلق لفظ الجزاء على فعل الشرط والأداة العاملة فيه في مثل قوله: «وإذا كان قبلها جزاء، وهي له جواب قلت: إن تأتني إذا أكرمك.»[3] أي: فعل الشرط وأداته العاملة فيه.

والمتتبع لاستعمالات مصطلح الجزاء في كتابه معاني القرآن يجده يوظف لفظ الجزاء للدلالة على أركان التركيب الشرطي.

ومن دلالات مصطلح الجزاء عند الفراء:

أ- الدلالة على الأداة: من ذلك قوله: «لو كان في الكلام (أن، إن كان قميصه) لصلح لأن الشهادة تستقبل ب(أن) ولا يكتفي بالجزاء.»[4] ويقصد أداة الجزاء. ومن ذلك أيضا قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الخَالِدُونَ﴾[الأنبياء34]«دخلت الفاء في الجزاء، وهو (إن) وفي جوابه، لأن الجزاء متصل بقرآن قبله فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء، ودخلت الفاء في قوله: (فهم) لأنه جواب للجزاء.»[5]

---

[1] - الكتاب، ج 3، ص 91.

[2] - المصدر نفسه، ج 3، ص 90.

[3] - معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، (د ت)، ج 1، ص 274.

[4] - معاني القرآن (الفراء)، ج 2، ص 105.

[5] - المصدر نفسه، ج 2، ص 202.

ب- الدلالة على فعل الشرط: ومن ذلك قوله: «وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه فإن قلت: إن تفعل أفعل، فهذا حسن، وإن قلت: إن فعلت أفعل، كان مستجازا، والكلام معناه: إن فعلتَ فعلتُ»[1] فلفظ الجزاء في قوله دال على فعل الشرط، وقرينة ذلك عبارة (يتفق هو وجوابه) أي: فعل الشرط وجوابه.

استخدم الفراء مصطلح الشرط ووظفه لدلالات أخرى لم يرد بها معنى أسلوب الشرط عند المتأخرين نوجزها في:

أ- بمعنى القيد: في قوله: «وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط.»[2] أي: الحال الذي ليس بقيد في وقوع الحدث.

ب- بمعنى العلّة: ففي قوله: «والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو.»[3] أي: لا تكون علة للفعل الذي قبلها وفيها الواو.

03- الشرط عند المبرد(285هـ): يعد المبرد من الأوائل الذين استخدموا مصطلح الشرط للدلالة على أسلوب الشرط حين قال: «هذا باب المجازاة وحروفها وهي تدخل للشرط.»[4] وهذا الذي ميزه عن من سبقه من النحاة، فقدم تعريفا له حين قال: «والشرط وقوع الشيء لوقوع غيره.»[5] ثم ذكر عوامله من حروف وظروف وأسماء، وبهذا يكون قد عرّف الشرط انطلاقا من أركانه (التركيب الشرطي)، وكأنه يشير إلى علاقة السببية بين طرفي الشرط (جملة الشرط وجملة جواب الشرط).

هذا الذي وضحه فاضل السامرائي معلقا على التعريف فقال: «أي أن يتوقف الثاني على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني، وذلك نحو: إن زرتني أكرمك، فالإكرام متوقف على الزيارة، وهذا هو الأصل. وقد يخرج الشرط عن ذلك فلا يكون الثاني مسببا عن الأول ولا متوقفا عليه وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ

[1] - معاني القرآن (الفراء)، ج 2، ص 06.

[2] - المصدر نفسه، ج 1، ص 193.

[3] - المصدر نفسه، ج 1، ص 113.

[4] - المقتضب، محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت)، ج 2، ص 46.

[5] - المصدر نفسه ، ج 2، ص 46.

يَلْهَثْ﴾[الأعراف 176] فلهث الكلب ليس متوقفا على الحمل عليه أو تركه، فهو يلهث على كل حال.»[1] فالسامرائي مع إقراره بالعلاقة السببية التي ذكرها المبرد في تعريفه للشرط، إلا أنه يراها علاقة جزئية لا كلية عامة، وهي تعكس وظيفة واحدة من وظائف الشرط.

والملاحظ على تناول المبرد لموضوع الشرط في كتابه المقتضب لم يخرج عما ذكره سابقوه إلا فيما ذكرناه سابقا، فقد وظف مصطلحاتهم كالجزاء والمجازاة وحرف الجزاء...وتعدد توظيفها لدلالات مختلفة تتجلى في:

أ- تعدد اللفظ مقابل المعنى الواحد كإطلاق المصطلحات (المجازاة)و(الجزاء)و(الشرط) على الركن الشرطي.

ب – تعدد المعنى في مقابل اللفظ الواحد كاستخدام الجزاء للدلالة على الركن الشرطي والركن الجوابي والأداة و فعل الشرط.[2]

04 - الشرط عند ابن مالك(672ه): يقول ابن مالك في تعريفه للشرط الذي أورده في جوازم الفعل المضارع: «من عوامل الجزم أدوات الشرط، وهي كلمات وضعت لتدل على التعليق بين الجملتين والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية، وهذا التعليق نوعان: تعليق ماض على ماض وتعليق مستقبل على مستقبل.»[3] فهو ينطلق في تعريفه كغيره من النحاة من الجانب التركيبي لأسلوب الشرط، كما أكد على دلالة التعليق بين جملتي الشرط بواسطة أداة، إلا أنه أضاف على ما ذكره سابقوه علاقة السببية بين ركني الجملة الشرطية، فجعل الجملة الأولى سببا لوجود الثانية والثانية مسببة للأولى.

05- الشرط عند الجرجاني(816ه): يسرد الجرجاني جملة من التعريفات للشرط حين يقول: «الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا عن ماهيته ولا يكون مؤثرا في وجوده، وقيل: الشرط ما

[1] - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن، ط1، 2000، ج 4، ص 53.

[2] - ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، إبراهيم الشمسان، تقديم محمود فهمي حجازي، مطابع الدجوي، القاهرة، ط1981،1، ص37.وينظر: أسلوب الشرط معناه عند النحويين والأصوليين، ص 76-77.

[3] - شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله جمال الدين بن مالك، تحقيق عبد الرحمان السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، (د ب)، ط1، 1990، ج4، ص 66.

يتوقف ثبوت الحكم عليه.»[1]فتعريفات الجرجاني عامة ولا تخص الشرط في اللغة فقط فقال: شيء بشيء و وجود الشيء.

06- الشرط عند الفاكهي(972هـ): وهو من التعريفات الأكثر تداولا بين دارسي اللغة يقول حد الشرط هو: «تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى.»[2] أي تعليق حصول مضمون جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة الشرط، والتعليق هو الربط، وهو الوظيفة الأساسية للشرط أي الربط بين الجملتين ربطا بحيث لا تقع الثانية إلا بحصول الأولى، وكغيره من النحاة ركز على وظيفة التعليق إلا أنه أراد به الارتباط الدلالي المعنوي لا الارتباط اللفظي، وهو ما يحقق الإفادة لأسلوب الشرط مثل قولك: إن جاء زيد أكرمته، فإكرام زيد مرتبط ارتباطا منطقيا ومعنويا بمجيئه.

إن المتتبع للتعريفات السابقة للشرط بين النحاة المتقدمين والمتأخرين يجدهم يتلمسون - عن قصد أو عن غير قصد – العلاقة المنطقية بين أركان أسلوب الشرط، فذكروا العلاقة السببية والمسببية والحتمية ...وبهذا يكون النحاة قد وظفوا المنطق في اللغة.

أما المناطقة العرب القدامى فقد تناولوا مفهوم الشرط من ناحية العلاقة المنطقية التي بين الرابط الشرطي وبين جملتي الشرط، والتي ينشأ منها ارتباط من ناحية المضمون بين الجملتين أطلق عليه لفظ الاتباع أو الاتصال، وفي هذا الصدد يقول ابن سينا في العلاقة التي تنشأ بين جملتي الشرط: «إن الاتباع قد يكون على أن وضع المقدم وهو المنسوب إليه وهو المقرون به الحرف الأول للشرط الذي يقتضي جوابا هو الجزاء، يقتضي لذاته أن يتبعه التالي وبين نفسه كقولهم: إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، فإنَّ وضع الشمس طالعة يلزمه في الوجود وفي العقل أن يكون النهار موجودا، وهذا الملزوم ربما كان علة لوجود الثاني كما في المثال»[3]

[1] - التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، 1983، ج1، ص 125.

[2] - الحدود في النحو، ص 275.

[3] - ينظر: دروس في المنطـق الاستدلالي الرمـزي، محمـد مرسلي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط 1989، ص 25.

ثانيا: مفهوم الشرط عند النحاة المحدثين واللسانيين:

01– الشرط عند محمد حماسة عبد اللطيف: حاول الدكتور حماسة أن يقدم تعريفا للشرط انطلاقا من المفهوم التركيبي له فقال: «وحرف الشرط يعلق إحدى الجملتين بالأخرى ويجعل الأولى شرطا في حدوث الثانية، ولذلك تكون الثانية مترتبة على الأولى أو جوابا لها، وجزم فعلي جملتي الشرط والجواب علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثير الشرطي، وعلى تماسك الجملتين وترابطهما من أجل أداء هذا المعنى المركب الذي يتوقف بعضه على البعض الآخر، فالجزم أو تقديره هنا هو الذي تحصل به الربط.»[1]

فالدكتور حماسة في تعريفه أكد على الوظيفة الأولى للشرط وهي الربط، وهي نتاج التركيب اللفظي بين أركانه، والتركيب في نظره لا يخص اللفظ فحسب بل يشمل التركيب المعنوي أيضا، وللأداة وعامل الجزم دور بارز في تحقيق هذه العلاقة التركيبية.

02- الشرط عند مهدي المخزومي: ينظر الدكتور مهدي المخزومي إلى أسلوب الشرط نظرة عقلية منطقية، منطلقا في ذلك من تركيب الجملة الشرطية، وهو المصطلح المتداول في العصر الحديث والعلاقة بين طرفي الشرط(جملة الشرط وجملة الجواب) التي يراها علاقة تلازمية منطلقها السببية والمسببية فيقول: «الشرط أسلوب لغوي ينبني بالتحليل على جزأين، الأول منزل منزلة السبب والثاني منزل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول؛ لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول.»[2]

كما يرى أن جملة الشرط لا تتألف من جملتين كما يرى بعض النحاة المتقدمين أي: جملة الشرط وجملة جواب الشرط، بل هي تركيب يتألف من جملة واحدة تسمى جملة الشرط، ففي تعريفه المذكور سابقا لم يشر لا إلى جملة الشرط ولا إلى جملة جواب الشرط باللفظ بل أطلق عليه كلمة (جزء) وفي موضع آخر سماها (العبارة) وفي هذا يقول: «وهذا فيما أرى من النظر العقلي المحض وكان ينبغي أن يعالج الشرط بعبارتيه على أنه جملة واحدة لا جملتان، فليست جملة الشرط بجزأيها المتصورين إلا جملة واحدة تعبر عن فكرة

[1] - بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة مصر، ط 2003، ص 211.

[2] - في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت لبنان،ط1، 1964، ص284.

واحدة، وليست جملة الشرط بجزأيها إلا وحدة كلامية يعبر بها عن وحدة من الأفكار...إذن ليس هناك في الاعتبارات اللغوية جملة اسمها جملة الشرط وأخرى اسمها جواب الشرط إنما هناك جملة واحدة اسمها جملة الشرط.»[1]

وما يلاحظ- أيضا- في مفهومه للشرط إهماله للركن الثالث من أركان الشرط وهو الأداة، فلم يشر إليها لا من قريب ولا من بعيد رغم أهميتها في التعليق، وهذا ما يعكس النظرة الجديدة التي أصبح يتناول بها درس الشرط كموضوع مستقل بعيد عن جوازم الفعل المضارع.

03- الشرط عند مازن الوعر: حاول مازن الوعر في تناوله لموضوع الشرط تطبيق ما جاء به تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية وعلى ما ذكره سيبويه في درس الجزاء انطلاقا من فكرة تراكمية العلم كما قال: «الذي يذهب إلى أن القديم لا بد أن يستفاد منه في الحديث، ولكن بعد فهمه وهضمه لكي يتم تجاوزه إلى ما هو أحدث منه في المعرفة اللسانية.»[2]

لم يقدم مازن الوعر تعريفا واضحا للشرط أو الجملة الشرطية في دراساته لكن يمكننا أن نستشف مفهومه لهما من خلال ما وضحه وذكره في الإطار النظري لتحليل جملة الشرط عنده. فقد انطلق أولا من بيان عناصر تركيب الجملة العربية وهي المسند والمسند إليه والفضلة والعلاقة الرابطة بين هذه العناصر وهي الإسناد، وسماها بالكلام الأساسي البسيط، ثم رأى أن الشرط هو كلام معقد ناتج عن تحول الكلام البسيط بواسطة مكون آخر يسمى الأداة.[3]

ومما سبق ذكره يتضح أن مازن الوعر:

- لم يذكر أركان الجملة الشرطية كغيره من اللغويين والنحويين وبخاصة جملة الشرط وجملة جواب الشرط أو العبارة أو الجزء بل وصفها بالكلام المعقد، وهو إشارة إلى اشتراط الإفادة في أسلوب الشرط.

[1] - في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 286.

[2] - جملة الشرط في ضوء النحو العالمي، مجلة اللسان العربي، العدد 52 ، ديسمبر 2001، ص 10 .

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص 10.

- وضح ما للأداة من أهمية في تحويل الكلام البسيط إلى كلام شرطي.

- بحديثه عن تلازمية المسند والمسند إليه في تركيب الجملة البسيطة أراد أن يوضح العلاقة التلازمية بين طرفي الجملة الشرطية(جملة الشرط، جملة جواب الشرط) فهما ركنان أساسيان لا يتم أحدهما إلا بالآخر.

4- الشرط عند هنري فليش[1] (Henry Flesh): لم يعتبر هنري فليش الجملة الشرطية جملة مركبة، ففي حديثه عن الجملة في اللغة العربية لم يصنف الشرط ضمن الجمل المركبة إنما صنفه في الجمل المزدوجة وعرفها فقال: «الجملة المزدوجة تنشئ علاقة منطقيه بين جملتين قد تكونان متتابعتين بحيث يدعو سياق الذهن إلى إدراك العلاقة بينهما، وحينئذ يكون أحد المورفيمات عادة هو دليل هذه العلاقة وتلك هي الحالة الشرطية.»[2]

وهنا نحن أمام مصطلح جديد للجملة الشرطية وهو الجملة المزدوجة تتألف من جملتين تربط بينهما علاقة منطقية يكون السياق الذهني دليلها أو الأداة. ويضيف ويوضح أكثر في تعريف الشرط فيقول: «وهي جمل يخضع مضمونها لشرط...ويدرك الذهن الإنساني من هذه الجملة إثبات أحد الجزأين أو نفيه، ويأتي هذا الإثبات من الموقف الواقعي في الجزء الآخر...وهو الجزء الأول في الجملة الشرطية.»[3]

يميز هنري فليش بين ثلاث حالات للشرط وهي:

- الجملة الواقعية: يكون الشرط فيها واقعا لأن المشروط قد تحقق بتمام الشرط.

- الجملة الاحتمالية: يكون الشرط في نطاق الإمكان فقط مجرد افتراض قابل للتحقيق فيبقى المشروط إمكانية مجردة.

- الجملة المتغيرة: وهي في حالتين:

الأولى: أن يكون الشرط عكس الحالة المماثلة أو غير مؤكد أو خياليا...وحينئذ يكون المشروط غير قابل للتحقيق.

الثانية: أن الشرط لم يكن قد وقع أصلا فلم يتحقق المشروط.

---

[1] - هنري فليش: قس وعالم آثار ومستشرق فرنسي، مهتم باللغة العربية ولد سنة 1904 وتوفي سنة 1985.

[2] - العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، هنري فليش، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ط القاهرة، 1997، ص 304.

[3] - المصدر نفسه، ص 304.

ومن بعض التعريفات للشرط نذكر:[1]

- **تعريف كريستال[2] (Crystal):** يعرف الشرطيات (conditionals) بأنها جمل صغرى يتمثل دورها الدلالي في التعبير عن فرضيات أو تشارط.

- **تعريف فان ديك[3] (Van Dik):** يعتمد في تصنيفه لمكونات الجملة الشرطية على الوظيفية المنطقية إذ يعتبر القضية الشرطية بوصفها قضية مركبة أحيانا وقضية معقدة أحيانا أخرى، مكونة من مقدم (antecedent) ونتيجة (consequent).

مجمل القول:

مما تم بيانه من عرض تطور مفهوم الشرط من بداية علم النحو إلى يومنا هذا نخلص إلى جملة من الاستنتاجات أهمها:

أولا: عند القدامى

- لم يكن مفهوم الشرط واضحا عند علماء النحو المتقدمين.
- تتنوع مصطلحات الشرط عندهم فذكروا الجزاء والمجازاة والشرط.
- اختلاف نظرتهم لأسلوب الشرط أهو جملة واحدة أم تركيب من جملتين؟
- اختلفوا أيضا في مصطلحات أركان الشرط وبخاصة جملة الشرط وجملة جواب الشرط.
- لم يجعلوا للشرط بابا مستقلا في دروس النحو العربي بل درسوه في جوازم الفعل المضارع.
- اعتمدوا في مفهومهم للشرط على الجانب التركيبي والوظيفي له، وكانت أغلب تعريفاتهم تدور حول:

إلزام شيء بشيء – ترتيب أمر على أمر- تعليق شيء بشيء – وقوع شيء لوقوع غيره- استلزام وجود قضيتين.

[1] - الشرطيات في لسانيات الخطاب، دراسة في ضوء المنطق والدلالة الصورية، مولاي مروان العلوي، تقديم عبد الصمد الرواعي، (د ط)، (د ت)، ص 85- 86.

[2] - ديفيد كريستال: عالم لغة بريطاني ولد سنة 1941 بإيرلندا، مهتم بالأسلوب اللغوي وعلم المفردات وعلم المعاجم.

[3] - فان ديك: عالم لساني هولندي ولد سنة 1943 مهتم بدراسة تطور ضروب نحو النص وتداولية الخطاب يشتغل أستاذا بجامعة أمستردام.

ثانيا: عند المحدثين

- نظر المحدثون للشرط نظرة عقلية منطقية دلالية من منظور عام.
- اعتبروا أسلوب الشرط جملة واحدة.
- استقر عندهم مصطلح الجملة الشرطية للدلالة على أسلوب الشرط.
- حاولوا استنباط مفهوم الشرط انطلاقا من تطبيق ما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة.
- تناول اللسانيون الشرط في معناه العام ولا تحصره في التركيب فقط كما تناولوه في تحققاته الدلالية والمنطقية.

المطلب الثاني: أركان الشرط

يُبنى أسلوب الشرط على ثلاثة أركان أساسية وهي الأداة وجملة الشرط وجملة جواب الشرط، ولا يقوم إلا بها، فإن حذف أحدها فهو حذف لفظي مع تقدير المحذوف من خلال السياق الدال عليه، وهو الرأي البصري في العموم.

أولا: الأداة: اختلف النحاة في نظرتهم للأداة، فمنهم من قصرها على الحرف باعتبار الكلام ينقسم إلى اسم وفعل وحرف، والحرف هو الذي يدل على معنى في غيره، ومنهم من رأى أن الأداة أعم من ذلك فهي: الرابط الذي يربط أجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل على مختلف العلاقات الداخلية بينها وهي اللفظة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، لتشمل غير الحروف كالأسماء والظروف.[1]

تعد الأداة في أسلوب الشرط ركنا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه لما لها من دلالة في التركيب الشرطي، فهي التي تحول الجملة من تركيبها البسيط إلى تركيب معقد، وبالتالي لها وظيفة أساسية تتمثل في الربط بين جملتي الشرط، ولا يمكن حذفها، وإن حذفت قدرت.

وقد اختلف النحاة الأولون في تصنيفها على ثلاث مستويات كما ذكر إبراهيم الشمسان، فهناك من درسها على المستوى الصرفي من حيث هي كلمة أي (حرفية ، اسمية، ظرفية)، ومنهم من درسها على المستوى النحوي من حيث عملها في غيرها أي (جازمة، غير جازمة)، ومنهم من درسها على المستوى الدلالي أي: دلالتها على الجزاء.[2]

ولعل أكثر اهتمامات النحاة كانت على المستوى الصرفي، وقد عدد الشمسان تقسيم النحاة وآرائهم في حرفية أداة الشرط أو اسميتها انطلاقا من سيبويه وصولا إلى ابن عصفور، وكان اتفاقهم جميعا على أن أدوات الشرط تنقسم إلى قسمين: حرفية واسمية. واختلفوا في تصنيفها بين الحرفية والاسمية، فسيبويه بعد أن أكد على حرفية الأداة (إن)ثم ألحق بها (إذما) قال: «فما يجازى به من الأسماء غير الظروف من، ما، أيُّهم، وما يجازي به من الظروف: أي حين، ومتى، وأين، وأنى، وحيثما، ومن غيرهما إن وإذما.»[3]

---

[1] - ينظر: أسلوب الشرط معناه عند النحويين والأصوليين، ص 104.

[2] - ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ص 148.

[3] - الكتاب، ج 3، ص 56.

ولعل التصنيف المتداول ما ذهب إليه ابن عصفور حين ذكر أنها تنقسم إلى حرفيه وهي: إن و إذما واسمية ظرفية مكانية وهي: أين وأنى وأي مكان وحيث، واسمية ظرفية زمانية وهي متى وأيان وأي حين وإذا في الشعر والاسمية غير الظرفية وهي: من وما ومهما وأي.[1]

والملاحظ في هذا التقسيم الصرفي أنه خص الأدوات الجازمة فقط دون غيرها، والمعلوم أن الشرط لا يقصر على الأدوات الجازمة فقط بل يتعداها إلى أدوات أخرى نحو إذا ولو ولولا ولوما...

من هنا جاء التقسيم النحوي الذي قسم أدوات الشرط إلى أدوات عاملة وأدوات غير عاملة، وبتعبير آخر الجازمة وغير الجازمة باعتبار العمل هو الجزم، وهذا التقسيم برز بشكل واضح في الكتب التعليمية لأن النحاة المتقدمين كانت نظرتهم لأدوات الشرط أنها عاملة أما غيرها فهي تحمل معنى الشرط.

ولقد مرّ هذا التقسيم بمراحل عدة بدأت بسيبويه الذي عدد الأدوات الجازمة والتي ذكرناها آنفا ثم تحدث عن بعض الأدوات الأخرى كاستكراه الجزم بـ"كيف" واقتصار "إذا" بالجزم على الشعر، ولم يذكر أداة الشرط "لو"، ونحا نحوه كثير من النحاة الذين جاؤوا من بعده، إلى أن وصل الأمر إلى ابن مالك الذي رأى أن أدوات الجزم هي: «إن ومن وما ومهما وأي وأنى ومتى وأيان وهما ظرفا زمان وجوزي بـ"كيف" معنى لا عملا خلافا للكوفيين ومن أدوات الشرط إذما وحيثما وأين وهما ظرفا مكان.»[2] وفي حديثه عن وظيفة أدوات الشرط وهي التعليق ذكر أداتين وهما: لو ولولا.

وفي العصر الحديث قدم الدكتور مهدي المخزومي تقسيما آخر وهو:[3]

أ- أدوات دلت على الشرط أصالة وهي: إن و إذا و لو

ب- كنايات تدل على الأشخاص والأشياء والأزمنة والأمكنة والأحوال وغيرها أصالة ولكنها تستعمل استعمال الأدوات في الشرط بتعليق الجواب على الشرط وهي: ما ومهما ومن وأي وأين ومتى وأيان وكيف وأنى وحيثما.

[1] - ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ص 160.

[2] - شرح تسهيل الفوائد، ج 4، ص 66.

[3] - في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 290 – 291.

ثانيا: جملة الشرط: مما سبق بيانه في مفهوم الشرط وتركيبه أن النحاة وعلماء اللغة اختلفوا من سيبويه إلى مهدي المخزومي في نظرتهم لتركيب أسلوب الشرط ومصطلحاته، فيمن عدّه جملة واحدة ومن عدّه جملتين، إلا أنهم أجمعوا على أنه يتركب من جزأين متلازمين هما جملة الشرط وجملة جوابه، والنحاة الأولون وضعوا صورة أساسية لأسلوب الشرط باعتبار الأدوات العاملة فيه وهي: أداة الشرط+ مضارع مجزوم+ فاعل+ مضارع مجزوم+ فاعل. نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[1] أما بقية الصور الأخرى فهي تابعة لها أو مؤولة بالأصلية، فجملة الشرط في أصلها فعلية فعلها مضارع مجزوم بأداة من أدوات الشرط ، ولها من الأحكام ما يتعلق بفعلها وهي:[2]

أ- أن يكون فعلا غير ماض في المعنى فلا يجوز نحو: إن قام زيد أمس قمت.

ب – أن لا يكون طلبا فلا يجوز نحو: إن قم ولا إن لا تقم أذهب

ج – أن لا يكون فعلا جامدا نحو: إن عسى، إن ليس، وإن نعم أو بئس.

د – أن لا يكون مقرونا بحرف تنفيس فلا يجوز نحو: إن سوف يقم، ولا إن سيقم.

هـ – أن لا يكون مقرونا بـ"قد" فلا يجوز نحو: إن قد قام ولا إن قد يقم.

و – أن لا يكون مقرونا بحرف نفي غير "لم "و "لا" فلا يجوز نحو: إن لن يقوم.

ولجملة الشرط صور عدّة نذكر منها:

أ- أن يكون فعلها مضارعا مجزوما وجوابه مضارعا مجزوما.

ب - أن يكون فعلها مضارعا مجزوما وجوابه مضارعا مرفوعا.

ج - أن يكون فعلها ماضيا وجوابه مضارعا مجزوما.

د - أن يكون فعلها مضارعا مجزوما وجوابه ماضيا.

هـ - أن يكون فعلها ماضيا وجوابه ماضيا.

ثالثا: جمله جواب الشرط: تأخذ جملة جواب الشرط أحكام جملة الشرط؛ لأنهما جملتان متلازمتان عملت فيهما أداة الشرط، لذلك فعلها يأخذ أحكام وشروط فعل الشرط التي ذُكرت سابقا، فيرد مضارعا مجزوما على الأصل، أو مضارعا مرفوعا، أو فعلا ماضيا.

[1] - الطلاق، 02.

[2] - ينظر: أسلوب الشرط معناه عند النحويين والأصوليين، ص 189.

وهذا الذي ذكره ابن مالك حين قال: «أصل جواب الشرط أن يكون فعلا صالحا لجعله شرطا، فإذا جاء على الأصل لم يحتج إلى فاء يقترن بها، فإن اقترنت بها فعلى خلاف الأصل.»[1]

وتختص جملة جواب الشرط عن جملة الشرط إذا خالفت الأصل بوجوب اشتمالها على رابط يربطها بجملة الشرط كما ذكر ابن مالك في القول السابق، وأصل هذا الرابط الفاء وتنوبها إذا الفجائية.[2]

- **اقتران الفاء بجملة جواب الشرط:** يرى النحاة أن الفاء تقترن بجواب الشرط وجوبا وجوازا

1- يجب أن تقترن الفاء بجملة جواب الشرط في الحالات الآتية:

أ- إذا كانت جملة جواب الشرط جملة اسمية.

ب - إذا كانت جملة جواب الشرط جملة طلبية.

ج - إذا كان فعل جملة جواب الشرط فعلا جامدا.

د - إذا كان فعل جملة جواب الشرط فعلا مقترنا بحرف تنفيس أو نفي أو شرط أو قد.

2- ويجوز اقترانها بجملة جواب الشرط في الحالات الآتية:

أ- إذا كان فعل جملة جواب الشرط فعلا ماضيا وقصد به الوعد والوعيد.

ب- إذا كان فعل جملة جواب الشرط فعلا مضارعا مثبتا أو منفيا.

- **اقتران "إذا" الفجائية بجملة جواب الشرط:** يرى أغلب النحاة أنها نائبة عن الفاء ويشترط في اقترانها بجواب الشرط:

أ- أن تكون أداة الشرط إن أو إذا دون سواهما.

ب- أن تكون جملة جواب الشرط اسمية.

ج - أن تكون جملة جواب الشرط اسمية غير طلبية .

د - أن لا يدخل عليها أداة نفي.

هـ - أن لا يدخل عليها إنَّ التوكيدية.

---

[1] - شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله جمال الدين بن مالك، تحقيق، عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة، ط1، (د ت)، ج 3، ص 1594.

[2] - ينظر: أسلوب الشرط معناه عند النحويين والأصوليين، ص 200 – 208.

المطلب الثالث: أحكام الشرط

أولا: الحذف في الشرط: والحذف يشمل أحد أركان أسلوب الشرط وهي الأداة وجملة الشرط وجملة جواب الشرط.

01– حذف الأداة: ذهب جمهور النحويين إلى عدم جواز حذف أداة الشرط لا "إن" ولا غيرها. قال السيوطي: «لا يجوز حذف أداة الشرط ولو كانت "إن" في الأصح كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم.»[1]

وقد جوز بعضهم حذف "إن" دون سواها وهو الذي أشار إليه أبو حيان في قوله: «وقد جوز ذلك بعضهم في "إن" قال ويرتفع الفعل بحذفها وجعل منه قول ذي الرمّة:

وإنســـان عيني يحســـر المـــاء تارة فيبـــدو و تارات يجـــمّ فيغـــرق

أي: إن يحسر الماء، فلما حذفت ارتفع الفعل.»[2]

ومن الشروط الواجب توفرها في حذف أداة الشرط ما ذكره ابن هشام في مسألة حذف أداة الشرط وفعل الشرط: «وشرطه أن يتقدم عليهما طلب بلفظ الشرط ومعناه أو بمعناه فقط، فالأول نحو: ائتني أكرمْك تقديره: ائتني فإن تأتني أكرمْك، فأكرمْك مجزوم في جواب شرط محذوف دلّ عليه فعل الطلب المذكور، هذا هو المذهب الصحيح. والثاني نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالُوا اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[الأنعام151] أي: تعالوا فإن تأتوا اتل، ولا يجوز أن يقدر فإن تتعالوا لأن (تعال) فعل جامد لا مضارع له ولا ماضي حتى توهم بعضهم أنه اسم فعل، ولا فرق كون الطلب بالفعل كما مثلنا وكونه اسم فعل.»[3]وفي هذا الأمر خلاف بين النحاة فمنهم من يقول بأن جازم فعل الجواب هو فعل الطلب، ومنهم من يقول أن الجازم هو أداة الشرط المقدرة كما وضّحناه.

---

[1] - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د ط)، (د ت)، ج 2، ص 563.

[2] - الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين، دراسة على ألفية ابن مالك، إبراهيم بن صالح الحندود، الجامعة الإسلامية بالمدينة السعودية، السنة33، العدد111، سنة 2001، ص 485.

[3] - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د،ط)، (د،ت)، ص 446.

02- حذف فعل الشرط: حذف فعل الشرط قليل في العربية مقارنة بحذف فعل جواب الشرط، ويجوز حذفه مع أداة الشرط "إن" دون سواها وذلك لقوتها واعتبارها أصل الأدوات. وفي هذا يقول أبو محمد مكي القيسي(437ه): «ولا يجوز حذف الفعل مع شيء من حروف الشرط العاملة إلا مع "إن" وحدها وذلك لقوتها وأنها أصل حروف الشرط.»[1] ويحذف بشروط منها: إذا دل السياق عليه نحو قولك: إن خيرا فخير، والتقدير إن تفعل خيرا فخير، وإذا اقترنت "إن" بـ"لا" النافية نحو: ائتني وإلا أضربك والتقدير: إلا تأتني أضربك.

وهناك مواضع أخرى يحذف فيها فعل الشرط مع عدم تحقق الشروط السابقة منها:

- إذا جاء الفاعل أو نائب فاعـل بعد أداة الشرط – وهذا على مذهب البصريين- نحو قـوله تعالى: ﴿وَإِنْ اَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلَهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[2] والتقدير: إن خافت امرأة خافت. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا المَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[3]والتقدير: إذا سئلت الموؤودة سئلت.

- ومن ذلك قولهم: من سلّم عليك فسلّم عليه ومن لا فلا تعبأ به[4].أي: من لا يسلم عليك فلا تعبأ به

- ومن ذلك قول الشاعر:

متى تؤخـذوا قسـرا بظنة عامـر ولم ينـج إلا في الصفـاد يزيـد

والتقدير: متى تثقفوا تؤخذوا.[5]

03- حذف جواب الشرط: حذف جواب الشرط كثير في كلام العرب نثرهم وشعرهم، ويحذف إذا كان فيه ما يدل عليه بشرطين ذكرهما عباس حسن:

- **الأول:** إذا كان في الجملة دليل يدل عليه بعد حذفه ولا يصلح أن يكون جوابا يقول: «أولهما أن يدل دليل عليها بعد حذفها ولا يصلح جوابا، ويتحقق هذا الشرط بأن يسبقها أو

[1] - مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي القيسي، تحقيـق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (د ت)، ج 2، ص 680.

[2] - النساء، 128.

[3] - التكوير، 8-9.

[4] - شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ، 2000 ، ج 2، ص 410.

[5] - ينظر: شرح الكافية الشافية، ج 3، ص 1609.

يكتنفها أي يحيط بها أو يتأخر عنها ما لا يصلح جوابا، ولكنه يدل على الجواب المحذوف مثل: أنت شجاع إن قلت الحق في وجه الظالم، فالجملة الجوابية محذوفة لوجود ما يدل عليها والأصل أنت شجاع إن قلت الحق في وجه الظالم فأنت شجاع، ومثال الدال عليها وهو متأخر لا يصلح جوابا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: فلا تحزن فقد كذبت رسل من قبلك.»[1]

- **الثاني:** إذا كان فعل الشرط ماضيا لفظا ومعنى أو معنى فقط يقول: «وثانيهما أن يكون فعل الشرط في غير الضرورة الشرعية، وعند غير الكوفيين ماضيا لفظا ومعنى بحسب أصله أو معنى فقط كالمضارع المسبوق بلم، فمثال الماضي لفظا ومعنى: أنت عزيز إن ترفعت عن الدنايا، ومثال الماضي معنى لا لفظا قول الشاعر:

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم»[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ اِسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾[الأنعام 27] والتقدير: فافعل.

وقد أجاز بعضهم حذف جواب الشرط في بعض المواضع نحو:[3]

- إذا كان جوابا عن استفهام نحو: أتكرمني؟ إن زرتك. والتقدير: إن زرتني أكرمك.

- للاختصار نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾[يس19]أي: أئن ذكرتم تطيرتم.

- للدلالة على التفخيم والتعظيم:كأن تقول للولد: إن تطع والدَيْك.وتسكت.

04- حذف فعل الشرط وجوابه: وفي هذا يقول الأزهري: «يجوز حذف الشرط والجزاء معا وإبقاء الأداة كقول النمر بن تولب:

فإن المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما

أي: أينما يذهب تصادفه.»[4] فحذف فعل الشرط وجوابه معا بعد أداة الشرط "أينما" ودلّ عليهما ما قبلها وقد حذفا لغاية بلاغية وهي الايجاز.

---

[1] - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف المصرية، ط15، (د ت)، ج 4، ص452.

[2] - المصدر نفسه، ج4، ص453.

[3] - ينظر: أسلوب الشرط معناه عند النحويين والأصوليين، ص 209.

[4] - شرح التصريح على التوضيح، ج 2، ص 411.

ثانيا: الرتبة في الشرط

إن الأصل في ترتيب أسلوب الشرط أو الجملة الشرطية أن تبدأ بالأداة أولا ثم يليها فعل الشرط فالفاعل ثم فعل جواب الشرط فالفاعل، وقد يعتري هذا الترتيب الأصلي تجاوزات فرضها تطبيق النصوص في العربية، فخرَّج النحاة ذلك بطريقتين إما بالتقدير أو بالحذف.

01- رتبة الأداة: أكد النحاة على وجوب صدارة أداة الشرط، أي: أن تحتل الرتبة الأولى في أسلوب الشرط أو الجملة الشرطية عند المحدثين، فهي العاملة فيما بعدها ولا يجوز أن يتقدم ما بعدها عليها. فذكر أبو حيان: «مذهب البصريين أن أداة الشرط لها صدر الكلام، ولذلك لا يجيزون تقديم شيء من معمولات فعل الشرط ولا فعل الجواب عليها.»[1]

02– تقدم جواب الشرط على فعل الشرط: اختلف النحاة في تخريج تقدم جواب الشرط على فعل الشرط فمنهم من رأى:

أ- بعدم جواز تقديم الجواب على الشرط وأن المتقدم دليل على الجواب المحذوف وهو رأي البصريين.

ب – بجواز أن يكون المتقدم جوابا للشرط وهو رأي الكوفيين و الأخفش.

ج – بالجواز مع اشتراط أن لا يكون فعل الشرط ماضيا وهو رأي المازني.

د – الجواز بشرط أن يكون فعل الشرط ماضيا وهو رأي بعض البصريين يقول المبرد: «إذا كان الفعل ماضيا بعد حروف الجزاء جاز أن يتقدم الجواب.»[2]

وقد جمع أبو حيان هذه الآراء في قوله: «ومذهب جمهور البصريين أنه لا يجوز تقديم الجواب على الشرط، ومذهب الكوفيين وأبي زيد والأخفش والمبرد جواز ذلك، ومذهب المازني أنه إن كان ماضيا فلا يجوز تقديمه نحو: قمت إن قام زيد...ومذهب بعض البصريين أنه يجوز إن كان فعل الشرط ماضيا نحو: أقوم إن قمت أو كانا معا ماضيين نحو: قمتُ إن قمتَ.»[3]

[1] - ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998، ج4 ، ص1879.

[2] - المقتضب، ج 2، ص 68.

[3] - ارتشاف الضرب، ج 4 ، ص 1879.

ويرى مهدي المخزومي أنه لا ضير في تقديم جواب الشرط على الشرط؛ لأن أسلوب الشرط حافظ على أركانه وعلى دلالته، ولا حاجة إلى تقدير الجواب فقال: «وقد يتغير نظام جملة الشرط بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط فتبقى الدلالة ويبقى الأسلوب وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾...فهذه الآيات ونحوها من آيات وشواهد فصيحة أخرى كلها مما تقدم الجواب فيها ولن نشعر بعد هذا أن بنا حاجة إلى تقدير جواب نفترض أنه محذوف لدلالة ما قبل الأداة من كلام عليه.»[1] ومما سبق ذكره من آراء في هذه المسألة ومن باب تيسير تدريس النحو العربي لمتعلمي اللغة العربية فإن الأخذ بالرأي الكوفي ورأي الأخفش ورأي مهدي المخزومي أيسر للمتعلمين.

03– تقديم الاسم على فعل الشرط: وهي مسألة مخالفة للأصل، فالواجب أن فعل الشرط يلي في الرتبة الأداة مباشرة إلا أن النحاة وجدوا في التراث الشعري والنثري العربي كثيرا من الشواهد التي يتقدم فيها الاسم على فعل الشرط فاختلفوا في تخريج ذلك.

فتقديم الاسم على فعل الشرط قبيح عند سيبويه، فلا يجوز فصل الفعل عن عامله بالاسم كما لا يجوز الفصل بين حروف الجزم "لم" و"لا" الناهية ومعمولها فقال: «واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها على الأفعال وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم.»[2] وقد أجاز ذلك في الشعر وأجازه أيضا مع أداة الشرط "إن" في النثر لأن "إن" أصل الجزاء فقال: «ويجوز الفرق في الكلام في "إن" إذا لم تجزم في اللفظ نحو قوله: عاود هراة وإن معمورها خربا.»[3]

و نحا كثير من النحاة نحو سيبويه، وزاد عليه بعضهم فأجاز الكسائي(189ه) تقديم الاسم على فعل الشرط بعد "من" نحو: من زيدا يضرب أضربه، وأجاز القيسي بعد "إذا" نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾[الانشقاق01]، وأجاز أبو علي الدينوري(289ه) مع "متى" نحو: متى زيد يقم أقم معه.

واختلف النحاة في إعراب الاسم المرفوع بعد أداة الشرط فمنهم:[4]

1 - في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 289-290.

2 - الكتاب، ج2، ص112.

3 - المصدر نفسه، ج2، ص112.

4 - ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ص 322-323.

- من قال: أنه فاعل لفعل مضمر وهو مذهب سيبويه وكثير من النحاة.
- من قال: أنه فاعل لفعل ظاهر وهو مذهب الفراء.
- من قال: أنه مبتدأ وهو مذهب الأخفش.

ثالثا: الربط في الشرط.

بما أن أسلوب الشرط يتألف من ثلاثة أركان متلازمة مع بعضها البعض فلا بد لها من رابط يربط أجزاءها وذكر النحاة ثلاثة روابط لها، منها ما هو معنوي ومنها ما هو لفظي وهي:

01– الجزم: قال سيبويه: «واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بالفعل أو بالفاء، فأما الجواب بالفعل فنحو قولك: إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب ونحو ذلك.»[1] ويتضح مما ذكره سيبويه- حيم قال: بالفعل- أن عامل الجزم الذي فرضته أداة الشرط على فعلي الشرط والجواب أدَّى وظيفة الربط بين جملتي الشرط والجواب، ذلك أن الأداة تجزم فعلين مضارعين فلا يتم معنى الأول إلا بالثاني.

02– الفاء: فقد خصها سيبويه دون غيرها من أدوات الربط لتحل محل الجزم فقال: «وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك، ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بثم.»[2] وفي قول سيبويه: «لا يكون جواب الجزاء إلا بالفعل أو بالفاء.» فـ"أو" ليست للتخيير. أي: إن لم يكن الربط بالجزم فبالفاء.

واختيرت الفاء دون غيرها من حروف الربط؛ لأن فيها معنى الفعل كما قال المبرد: «ولا تكون المجازاة إلا بفعل، لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها.»[3] ويقول في موضع آخر: «فالأصل الفعل والفاء داخلة عليه لأنها تؤدي معناه، لأنها لا تقع إلا ومعنى الجزاء فيها موجود.»[4]

ولأنها تفيد الاتباع دون غيرها من حروف العطف كما قال ابن يعيش: «وأما إذا كان الجزاء بشيء يصلح الابتداء به كالأمر والنهي والابتداء والخبر فكأنه لا يرتبط بما قبله، وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله، فإنه حينئذ يفتقر إلى ما يربطه بما قبله، فأتوا

[1] - الكتاب، ج 3، ص 63.
[2] - المصدر نفسه، ج3، ص 63.
[3] - المقتضب، ج 2، ص 48.
[4] - المصدر نفسه، ج 2، ص 59.

بالفاء لأنها تفيد الاتباع وتؤذن أن ما بعدها مسبَب عما قبلها، إذ ليس في حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء، فلذلك خصوها من بين حروف العطف.»[1]

03– إذا: ذهب النحاة إلى أن الربط بـ"إذا" محمول على الربط بالفاء لقول سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[الروم36] فقال: هذا كلام معلق بالكلام الأول، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول.»[2]

ويشترط في إذا الرابطة لجواب الشرط :[3]

- أن يكون الجواب جملة اسمية نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾[الروم36].
- أن لا تكون طلبية نحو: إن عصى زيد إذا ويل له.
- أن لا يدخل عليها أداة نفي نحو: إن قام زيد إذا ما عمرو.
- أن لا تدخل إنَّ عليها نحو: إن قام زيد إذا إن عمرا قائم.

[1] - شرح المفصل، ج5، ص 111.

[2] - الكتاب، ج 3، ص64.

[3] - الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ص 280.

المطلب الرابع: بلاغة الشرط

إن الباحث في العلاقة بين علمي النحو والبلاغة يجدهما علمين متلازمين، فكل علوم البلاغة يحددها علم النحو، وكل أثر نحوي إلا وله أثر بلاغي، فلا يستقيم فهم المعاني ولا بيان أثرها إلا بتعلم قواعد النحو. والمتتبع لتاريخ العلمين- و رغم سبق النحو للبلاغة- يجد أن النحاة المتقدمين لم يهملوا الجوانب البلاغية في مؤلفاتهم، فسيبويه في كتابه تعرض لبعض القضايا البلاغية كالحذف والتقديم والتأخير والإيجاز...وغيرها.

ولعل أفضل من وضّح هذه العلاقة التلازمية وأعطى لها رؤية جديدة غفل عنها من تقدمه من اللغويين هو عبد القاهر الجرجاني(471هـ) صاحب نظرية النظم المضمنة في كتابه دلائل الإعجاز، والتي تنطلق من فكرة تخليص النحو العربي من النظرة الضيقة التي تقصره على الاهتمام بالمبنى وإهمال المعنى، وتقيده في إعراب أواخر الكلمات. بل يجب على النحوي أن يتوسع في دراسته إلى التركيب وما يحققه من معان نحوية، ويرى أن التركيب النحوي هو الذي يعبر عن المعاني المرتبة في ذهن المتكلم ليحقق فائدة للسامع وإلا كان تركيبا فاسدا، لأنك تستطيع باللغة أن تؤلف تراكيب نحوية-لا حصر لها- صحيحة التركيب وفق ما تقتضيه القواعد النحوية إلا أنها لا تحقق فائدة للسامع.

ولقد عرّف الجرجاني النظم فقال: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها.»[1] وليس النظم عنده: «إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم.»[2]

وموضوع الشرط كغيره من مواضيع النحو ترتبط به عدة قضايا بلاغية كالإيجاز والحذف والتقديم والتأخير ودلالة الأداة والأغراض البلاغية للأسلوب. وفي هذا المطلب سنحاول التعرف على هذه القضايا البلاغية من خلال الأغراض التي يخرج إليها أسلوب الشرط عند البلاغيين.

---

[1] - دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي-مطبعة المدني، ط3، 1992، ص 81.

[2] - المصدر نفسه، ص 525.

أولا: بلاغة الإيجاز في الشرط: يعتمد أسلوب الشرط في بنائه وفي فهمه على العقل والمنطق، وهو في تركيبه يهدف إلى تحقيق أهم الغايات البلاغية وهي الإيجاز، فيصاغ من جملتين بسيطتين مترابطتين بأداة وبألفاظ قليلة للتعبير عن المعاني الكثيرة، وفي كثير منها تحذف إحداهما ليزداد الأسلوب إيجازا وبلاغة.

وقبل أن نتعرف على بلاغة الإيجاز في الشرط وبخاصة بلاغة الإيجاز بالحذف لا بد أن نعرج على مفهوم الإيجاز عند البلاغيين، فقد ربطوا بينه وبين مفهوم البلاغة، فهناك من عرّف البلاغة بأنها الإيجاز، وقيل: كلام بليغ أي: كلام موجز، وهو الذي تؤدَى فيه المعاني الكثيرة بعبارات قليلة. ففي إحدى الروايات «قال معاوية لعمرو بن العاص من أبلغ الناس؟ فقال: من اقتصر على الإيجاز وتنكب الفضول. وسئل ابن المقفع(142ه) ما البلاغة؟ فقال: اسم لمعان تجري في وجوه عدة كثيرة...وقال: والإيجاز هو البلاغة.»[1] وقال الخليل بن أحمد في تعريفه للبلاغة: «البلاغة ما قرب طرفاه وبعد منتهاه.»[2] وهي إشارة منه إلى الإيجاز. وقيل أيضا: «خير الكلام ما قلّ ودلّ، وقيل: أبلغ الكلام ما حسن إيجازه.»[3]

01- مفهوم الإيجاز: عرَّفه السّكاكي(626ه)فقال: «الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل عبارات متعارف الأوساط.»[4] وهو تعبير عن أداء المعاني المراد إيصالها بأقل العبارات.

02- أنواع الإيجاز: ينقسم الإيجاز إلى قسمين : إيجاز قصر وإيجاز حذف[5]

أ- إيجاز القصر: يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾[البقرة179] فإن معناه كثير ولفظه يسير إذ المراد بأن الإنسان إذا علم أنه متى قَتل قُتل امتنع عن القتل، وفي ذلك حياته وحياة غيره.

---

[1] -العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيـق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيـل، ط 5، 1981، ج1، ص243.

[2] - المصدر نفسه، ج1، ص245.

[3] - المصدر نفسه، ج1، ص 246.

[4] - مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1987، ص 277.

[5] - ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص 196-197.

ب- إيجاز الحذف: يكون بحذف شيء من العبارة، فلا يخل بالفهم عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية نحو قوله تعالى: ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[آل عمران31]أي: فإن تتبعوني فحذفت أداة الشرط. ويكون الإيجاز بحذف الحرف أو الاسم أو الفعل أو الجمل في التراكيب كالشرط والقسم وغيرها.

وأفضل وصف لإيجاز الحذف ما ذكره عبد القاهر الجرجاني حين قال: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن.»[1]

03- الغاية من الإيجاز: يترك الإيجاز أثرا بالغا في النفوس، فكان العرب ميالين في كلامهم شعرا كان أو نثرا إليه، رغم إطنابهم في بعض مواضع حديثهم، ولعل ميلهم إلى الإيجاز تمليه رغبتهم في أن يحفظ كلامهم، وأن يعلق في الأذهان. فقد سئل أبو عمرو بن العلاء(154ه) عن إطالة الكلام عند العرب فقال: «نعم كانت تطيل ليسمع منها وتوجز ليحفظ عنها.»[2]، «وقيل للفرزدق: ما صيرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟ فقال: لأني رأيتها في الصدر أوقع، وفي المحافل أجول. وقالت بنت الحطيئة لأبيها: ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ فقال: لأنها في الأذان أولج وبالأفواه أعلق.»[3]

فمن هذه الأقوال يتضح جليا أن ميل العرب للإيجاز فرضته الحاجة والرغبة، فالحاجة لأنهم كانوا يعتمدون على المشافهة في كلامهم نثره وشعره، والرغبة في أن يحفظ كلامهم ويعلق في الأذهان، وهذه غاية بلاغية للإيجاز عندهم. ومن دواعي الإيجاز أيضا الرغبة في الاختصار، وتقريب الفهم؛ إذا كان في الإطالة ضياع للمعنى، وضيق المقام؛ إذا كان المقام لا يسمح بالإطالة، والرغبة في إخفاء ما لا يريد المتكلم البوح به، والضجر والسآمة؛ إذا كان المتكلم ضجرا غير راغب في الإطالة أو السامع ضجرا غير راغب في الاستماع.

---

[1] - دلائل الإعجاز، ص112.

[2] - الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419ه، ص192.

[3] - الصناعتين ،ص 174.

ويستعمل الإيجاز لأغراض بلاغية عدة أشهرها الاستعطاف و الاعتذار والشكوى والعتاب والوعد والوعيد والتوبيخ والتعزية ...

ثانيا: بلاغة الحذف في الشرط.

01- حذف الأداة: اختلف النحاة في مسألة حذف أداة الشرط، وذهب جمهور النحويين إلى عدم جواز الحذف لما للأداة من أهمية في الربط بين ركني الجملة الشرطية(الشرط والجواب)، وبحذفها تفقد الجملة تماسكها، لذا لا يكاد يظهر الأثر البلاغي لحذفها لقلة مواضع ذلك في كلام العرب وشعرهم.

ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها حذف الأداة:

أ- الإيجاز وتجنب التكرار: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1] والتقدير: اتبعوا فإن تتبعوني يحببكم الله، فحذفت الأداة للإيجاز وتجنب التكرار اللفظي لفعل الأمر(اتبعوا)وفعل الشرط (تتبعوا).

ب- بيان أن الجواب أمر محبوب ومرغوب فيه: ففي الآية السابقة محبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أمر محبوب ومرغوب، وأن اتّباع النبي– صلى الله عليه وسلم- موجب لمحبة الله عز وجل. وحذفت الأداة في هذه الآية لأنه تقدم عليها طلب بلفظ الشرط وهو(اتبعوا)الذي تضمن معنى الشرط والتقدير: اتبعوا فإن تتبعوني يحببكم الله، وذكر ابن هشام أن الحذف في الشرط بعد الطلب يكون في الأمر المحبوب فقال: «وشرط الحذف بعد النهي كون الجواب أمر محبوب كدخول الجنة والسلامة في قولك: لا تكفر تدخلْ الجنة، ولا تدن من الأسد تسلمْ، فلو كان أمرا مكروها كدخول النار وأكل السبع في قولك: لا تكفر تدخل النار، ولا تدن من الأسد يأكلك تعين الرفع.»[2]

ج- الترغيب والتشجيع: نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾[3](البقرة40) والتقدير: أوفوا بعهدي فإن توفوا بعهدي أوف بعهدكم، فكلام الله سبحانه وتعالى موجه لبني

[1] - آل عمران، 31.

[2] - شرح شذور الذهب لابن هشام، ص449.

[3] - البقرة، 40.

إسرائيل حاثا إياهم ومشجعا لهم على الوفاء بعهد الله وهو اتّباع دين الإسلام وعبادة الله سبحانه وتعالى، ورغبهم بأن يرضى عنهم ويدخلهم الجنة.

02– حذف جملة الشرط: يحذف فعل الشرط في الغالب مع أداة الشرط لذلك يخرج حذفه للأغراض البلاغية التي يخرج إليها حذف الأداة كالإيجاز والتعظيم والترغيب وغيرها. ومن الأغراض التي يخرج إليها أيضا:

- **الإشفاق:** نحو قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام مخاطبا أباه: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾[1](مريم43) والتقدير: اتبعني فإن تتبعني أهدك صراطا سويا، ففي دعوته لأبيه باتباعه إشفاق عليه مما قد يلاقيه إن لم يتبعه؛ لأنه يعلم من الله ما لا يعلمه هو.

03- حذف جملة جواب الشرط: حذف جواب الشرط من الكلام البليغ عند العرب، ويعمد الأدباء والشعراء إلى حذفه بكثرة لما يتركه من أثر في المتلقي، وبما يعتمده من خيال واسع في ذهن السامع ليتخيل الجواب المحذوف، الشيء الذي يخلق متعة ذهنية وفنية عند المتكلم والسامع على حد سواء. كما يضفي الحذف صورة جمالية على أسلوب الشرط يتعمدها المبدعون لشدّ القارئ إلى أفكارهم وكتاباتهم. والقصد من حذف الجواب المبالغة كما قال السجلماسي(723ه): «إنما يحذف الجواب في مثل هذه الأدوات المقتضية الجواب لقصد المبالغة، لأن السامع يترك مع أقصى تخيله بتقديره أشياء لا يحيط بها الوصف وذلك حين يسوق السياق إلى معنى واحد يقع على أنحاء كثيرة ووجوه متعددة وآخذة بالنوع، ولأخذ بعضها بدل بعض في الزمن كأنها تقع فيه دفعة يحار الوهم ويعظم التخيل لها بذلك، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به المعين فلا يكون له ذلك وقع.»[2]

و يخرج حذف الجواب إلى أغراض بلاغية منها:

أ- الاختصار: نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُــوا طَائِرُكُمْ مَعَـكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾[3] أي: أئن ذكرتم تطيرتم. فحذف الجواب للاختصار؛ لأن ما قبله دلّ عليه. ونحو

[1] - مريم، 43.

[2] - المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي، تقديم وتحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط المغرب، ط1، 1980، ص109.

[3] - يس، 19.

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[1](الرعد31) فحذف جواب "لو" وتقديره: (لكان هذا القرآن) للاختصار؛ لأنه معلوم مما قبله.

ب- **التعظيم والتفخيم:** كأن تقول للولد: إن تطع والديك، وتسكت. فتجعل الولد يتخيل عظم الجزاء الذي يناله إن أطاع والديه. كما يتخيل عظمة وفخامة مكانة الوالدين، وفيه تحبيب وترغيب في طاعة الوالدين.

ج- **بيان عظمة الجزاء:** نحو قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[2] فحذف الجزاء لأنه عظيم لا يحيط به وصف قال الزمخشري(538ه) في تفسيره للآية: «إلا أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدلّ بحذفه على أنه شيء لا يحيط به وصف، وحق موقعه ما بعد خالدين. وقيل: حتى إذا جاؤوها، جاؤوها وفتحت أبوابها، أي: مع فتح أبوابها.»[3]

د- **التعجيز:** نحو قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[4] فحذف جواب الشرط وتقديره: (أنبئوني) ودلّ عليه ما تقدم على أسلوب الشرط، والشرط هنا جاء للتعجيز على أن يأتي الملائكة بخلق مثل خلق آدم وبعلم آدم عليه السلام فكان حذف الجواب أولى ليكون التعجيز أقوى.[5]

ثالثا: بلاغة التقديم والتأخير في الشرط: مسألة تقديم جواب الشرط مسألة خلافية بين النحويين، ولعل أبرز رأيين في هذه المسألة هما: رأي جمهور البصريين الذين قالوا بعدم جواز تقديم جواب الشرط على الشرط وأن المتقدم دليل على الجواب المحذوف. ورأي الكوفيين وأبي زيد والأخفش والمبرد الذين أجازوا أن يكون المتقدم جواب الشرط.

---

[1] - الرعد، 31.

[2] - الزمر، 73.

[3] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407ه، ج4، ص147.

[4] - البقرة، 31.

[5] - ينظر: الحذف في أسلوب الشرط في القرآن الكريم-سورة البقرة نموذجا- نهى صالح محمد حريف، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية والتربوية(issn/2536-9555)، ص286.

واعتمادا على الرأي الثاني سنحاول توضيح الأثر البلاغي لتقديم الجواب في أسلوب الشرط. فالتقديم والتأخير أسلوب يلجأ إليه الأدباء والشعراء لما فيه من جمال فني، ومن انعكاس لقدرة الأديب على تقليب الكلام وإبراز براعته في التصوير ليعبر عن مكنوناته بطرق لغوية شتى، وقد وصفه عبد القاهر الجرجاني فقال: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان.»[1]

ويخرج التقديم والتأخير في العربية لأغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام وتعبر عما يريده المتكلم مثل التشويق والتخصيص والتعميم وتعجيل المسرة وتعجيل المساءة ومراعاة الترتيب والتعظيم وغيرها.

ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها تقديم جواب الشرط:[2]

أ- **التأكيد:** نحو قول الإمام علي بن أبي طالب: «قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا.» فقدم جواب الشرط(قد يكون اليأس إدراكا)للتأكيد أن الحرمان من الشيء قد يكون فيه الخير.

[1] - دلائل الإعجاز، ص83.

[2] - التقديم والتأخير في نهج البلاغة-دراسة نحوية أسلوبية- رافد ناجي وادي الجليحاوي، رسالة ماجستير، جامعة بابل، العراق، ص116.

الفصل الثاني

أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها النحوية والبلاغية

المبحث الأول: أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها النحوية

المبحث الثاني: أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها البلاغية

المبحث الأول:

أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها النحوية

المطلب الأول: "إن" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الثاني: "من" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الثالث: "ما" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الرابع: "متى" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الخامس: "حيثما" وتطبيقاتها النحوية

تمهيد:

قسم النحاة أدوات الشرط حسب عملها النحوي إلى أدوات جازمة وأخرى غير جازمة، أما الجازمة فهي التي تعمل الجزم في الأفعال التي تأتي بعدها، واختلفوا في عملها بين جزم فعل الشرط وحده أو جزمه وجزم فعل جواب الشرط معا، وسنحاول في هذا الفصل الذي يجمع بين الدراستين النظرية والتطبيقية لأدوات الشرط الجازمة الواردة في ديوان الشافعي من حيث عملها، معانيها، دلالاتها، أنماطها، وإعرابها، وبلاغتها دراسة نحوية بلاغية.

وقد جمع ابن مالك أدوات الشرط الجازمة في قوله:[1]

واجـــزمْ بإنْ ومـــنْ ومَا ومهـــمَا أيّ متى أيـــانَ أيـــــنَ إذمَـا

وحيثمَـــا أنّى وحـــرف إذمَـــا كإن وبـــــاقي الأدوات اسمَا

[1] - ألفية ابن مالك، جمال الدين بن مالك، دار المعارف، (د ط)، (د ت)، ص 58.

المطلب الأول: "إن" وتطبيقاتها النحوية

والمراد في هذا المطلب دراسة الأداة "إنْ" من حيث تركيبها وصورها ومعانيها ثم دراسة الأنماط التركيبية بها.

أولا: من الناحية النحوية:

01- تركيبها: يجمع النحاة على حرفيتها دون بقية أدوات الشرط إلا "إذما"، فقد ذكر سيبويه في باب الجزاء الأدوات الاسمية والظرفية واستثنى "إن" و"إذما" لحرفيتهما.[1] ونحا نحوه المبرد فعدّها أصل كل الأدوات حين قال: «فحرفها في الأصل "إن"، وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها، وكل باب فأصله شيء واحد ثم تدخل عليه دواخل لاجتماعها في المعنى.»[2] والمذهب نفسه ذهب إليه ابن جني(392هـ)فقال في باب الشرط وجوابه: «وحرفه المستولي عليه "إن" وتشبه به أسماء وظروف.»[3]

02- صورها: وترد "إن" على صور عدة:

أ- ترد منفردة لم يتصل بها أي حرف. وهي صورتها الأصلية نحو قولك: إن تزرني أكرمك.

ب – ترد بعد لام الابتداء. نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾[4]، واختلف النحاة في تسمية هذه اللام، فمنهم من سماها لام الشرط لدخولها على حرف الشرط، ومنهم من سماها لام القسم أو اللام الموطئة للقسم نحو قولك: والله لئن أكرمتني لأكرمنك. قال ابن يعيش: «هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط لدخولها على حرف الشرط، وبعضهم يسميها الموطئة لأنها يتعقبها جواب القسم.»[5]

ج – تدخل على لا النافية وتعبر عن شرط بنفي. نحو قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾[6]، وقوله أيضا: ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[7].

---

[1] - ينظر: الكتاب، ج 3، ص 56.

[2] - المقتضب، ج 2، ص 46.

[3] - اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د ط)، (د ت)، ص 133

[4] - الشعراء، 167.

[5] - شرح المفصل، ج 5، ص 141.

[6] - التوبة، 40.

[7] - هود، 47.

د- تدخل على ما الزائدة لزيادة التوكيد. نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]. واختلف النحاة في "إمّا" بين من رأى أنها مركبة من "إن" و "ما" وهو مذهب سيبويه، ومن رأى أنها بسيطة وهو اختيار أبي حيان.[2]

هـ – تقع بعد "لا" لتقوية الشرط قال سيبويه: «وقوع "إن" بعد "لا" يقوي الجزاء فيما بعد "لا"، وذلك قول الرجل: لا إن أتيناك أعطيتنا، ولا إن قعدنا عندك عرضت علينا، ولا لغو في كلامهم».[3]

03- معانيها: تحمل "إن" عدة معاني ذكرها النحاة في مؤلفاتهم نذكر منها:

أ- التعليق: يجمع النحاة أن أهم معاني "إن" التعليق، وهو الشرط وهناك من يسميه الجزم، وهو المعنى الأصلي لها لأنها لا تدل على معنى آخر غيره بخلاف بقية أدوات الشرط كما وضحناه سابقا، والتعليق هو دلالة وقوع الجواب لوقوع الشرط كما ذُكر في تعريف الشرط.

ب – **الربط بين الشرط وجوابه ربطا تاما:** وقد شبه النحاة هذا الربط بحاجة المبتدأ إلى لخبر أو حاجة الفعل إلى الفاعل، فلا يصح قولك: تزرني أكرمك، فلا ربط لفـظي ولا معنوي بين الجملتين، ولا وجود لمعنى تام في عدم وجود أداة الشرط إن.

ج – **تدل على المشكوك فيه أو المحتمل وقوعه:** يقول ابن يعيش: «ولا تستعمل "إن" إلا في المعاني المحتملة المشكوك في كونها ولذلك قبح ...إن طلعت الشمس آتك. إلا في اليوم المغيم.»[4]

وتخرج "إن" عن معناها الأصلي وهو الجزاء أو الشرط أو التعليق إلى معان أخرى كالنفي والتحقيق والزيادة ومعنى "إذ"، وقد ذكرها الزجاجي(337هـ) في قوله: «إن المكسورة المخففة لها أربعة أوجه: تكون جزاء كقولك: إن تكرمني أكرمك، ونافية كقولك: إن زيد إلا قائم، معناه: ما زيد إلا قائم، قال تعالى: ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾(الملك20)معناه: ما الكافرون

[1] - الأنعام، 68.

[2] - ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حين بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 533.

[3] - الكتاب، ج 3، ص 77.

[4] - شرح المفصل، ج 5، ص 113.

إلا في غرور، وتكون للتحقيق مخففة من الثقيلة فيلزمها في الخبر اللام كقولك: إن زيدا لقائم، وتكون زائدة لمّا إن جاء زيد أحسنت إليه، معناه لما جاء زيد. وقالوا إنها تكون بمعنى إذ كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(آل عمران139)»[1]

ومنهم من أضاف أنها تحمل:

- **معنى "قد":** وهو رأي الكسائي في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾[الأعلى9] فجعل "إن" بمعنى "قد".[2]

- **ترد بمعنى "إذ" و"إذا":** اختلف النحاة في ذلك بين من أجازه ومن منعه قال السيوطي: « ولا ترد "إن" بمعنى إذ، وقال الكوفيون ترد بمعناها نحو: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[المائدة57] ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ﴾[الفتح27]، ولا ترد بمعنى إذا، وقال قوم ترد بمعناها، وتأولوا عليه الآيتين السابقتين لأن إذا تحتاج إلى جواب كما تحتاج إليه إن.»

- **معنى "إمّا":** وهو رأي سيبويه في قول النمر بن تولب

سَقَتْــهُ الــرَّوَاعدُ مِــنْ صَيــفٍ وإنْ مِــنْ خريــفٍ فلــنْ يَعدَما

وإنما يريد وإمّا من خريف[3].

وقد جمعت معاني "إن" في قولهم[4]:

وأقســامُ إنْ بالكســرِ شرطُ زيادةٍ ونفــي وتخفيــف فتلــزمُ لامــها

معنى إذ وإمّا وقدْ حكَــــى الـ كِســائِي معنَى قدْ وهذا تمامُــها

04- عملها: تعد "إن" أهم أدوات الشرط، وقد عدها كثير من النحاة أصل الجزاء وأطلقوا عليها لفظ "أم الباب" و"أم الجزاء" و"أم حروف الجزاء" يقول سيبويه: «وزعم الخليل أن "إن" هي أم حروف الجزاء، فسألته لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف

[1] - حروف المعاني والصفات، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984، ص 57.

[2] - الجنى الداني، ص 208.

[3] - الكتاب، ج1، ص267.

[4] - الجنى الداني، ص 215.

الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاما ومنها ما يفارقه "ما" فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة.»[1]ويقول المبرد: «وإنما قلنا إنّ "إن" أصل الجزاء لأنك تجازي بها في كل ضرب منه...وليس هكذا سائرها.»[2]وذكر النحاس(338ه) في إعرابه: «ومذهب سيبويه في الفرق بين "إن" وأخواتها أنها لما كانت أم حروف الجزاء لأنها لا تكون لغيره خصت بهذا.»[3]وفي هذا قال ابن يعيش: «واعلم أن "إن" أم هذا الباب للزومها هذا المعنى، وعدم خروجها عنه إلى غيره.»[4]

وقد سميت "إن" بهذا الاسم ونالت هذه الرتبة بين أدوات الشرط لعملها وكثرة استعمالاتها ومجالات ورودها، ولما لها من خصائص خصت بها دون غيرها من الأدوات، جمعها ابن يعيش في قوله: «وأما "إن" الشرطية فتجزم ما بعدها، وهي أم حروف الشرط، ولها من التصرف ما ليس لغيرها، ألا تراها تستعمل ظاهرة ومضمرة مقدرة، ويحذف بعدها الشرط ويقوم غيره مقامه، وتليها الأسماء على الإضمار، فأما عملها ظاهرة نحو قولك: إن تكرمني أكرمك، وأما عملها مقدرة فبعد خمسة أشياء الأمر، النهي، الاستفهام، العرض، التمني.»[5]

وتفصيل القول[6]:

أ – إن أصل عمل "إن" هو الجزم، فهي تجزم معموليها - فعل الشرط وجوابه- باتفاق النحاة.

ب- تعمل فيما بعدها ظاهرة نحو: إن تكرمني أكرمك.

أو مضمرة مقدرة بعد:

- **الأمر** نحو: زرني أزرك .أي: إن تزرني أزرك.
- **النهي** نحو: لا تزر لئيما يبخل عليك. أي: لا تزر لئيما إن تزره يبخل عليك.
- **الاستفهام** نحو: أين بيتك أزرك؟ أي: إن أعلم مكان بيتك أزرك.

---

[1]- الكتاب، ج3 ، ص 63.

[2] - المقتضب ، ج2، ص 50.

[3] - إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421، ج2، ص 109.

[4] - شرح المفصل، ج5 ،ص 106.

[5] - شرح المفصل ،ج4، ص 264.

[6] - ينظر: الشرط معناه عند النحويين والأصوليين، ص 119-121.

- **العرض** نحو: ألا تزرنا تنل كرمنا. أي: إن تزرنا تنل كرمنا.

- **التمني** نحو: ليتك تزورنا نكرمك. أي: إن تزرنا نكرمك.

ج – يجوز أن يفصل بينها وبين معمولها اسم نحو: إن الله أمكنني من فلان فعلت.

د – يجوز الوقوف عندها بحذف فعل الشرط وجوابه نحو: صلّ خلف فلان وإن...أي: وإن كان فاسقا صلّ خلفه. فحذف فعل الشرط وجوابه ودلّ عليها ما ذكر قبل إن.

هـ – يجوز حذف فعل الشرط معها نحو قول الشاعر:

فَطَلِّقْـهَا فلسـتَ لهَا بِكـُـفءٍ وإلَّا يعـلُ مَفرقَـكَ الحُسَـامُ

أي: إلا تطلقها يعل مفرقك الحسام، فحذف فعل الشرط لدلالة المتقدم عليه.

و- يجوز حذف جواب شرطها إذا علم، وكان فعل الشرط ماضيا نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾[الأنعام35] أي: فافعل، فحذف الجواب لأنه معلوم من السياق وكان فعل الشرط ماضيا (استطعت).

ز– أن يكون فعلها دالا على الاستقبال نحو: إن تجتهد تنجح، فإن كان ماضيا لفظا فمعناه دال على الاستقبال نحو: إن قمتَ قمتُ، والمعنى إن تقم أقم.

لا تختص "إن" بزمان أو مكان أو بشيء معين في الشرط بل تستعمل في الأشياء كلها لقول ابن يعيش: «وذلك لأنها تدخل في مواضع الجزاء كلها، وسائر حروف الجزاء نحو: من ومتى لها مواضع مخصوصة، فمَنْ شرط فيمن يعقـل، ومتى شرط في الزمـان، وليست "إن" كذلك بل تأتي شرطا في الأشياء كلها.»[1]

ثانيا: من الناحية التركيبية

إنَّ المراد من دراسة "إن" من الناحية التركيبية هو دراسة الأنماط التركيبية التي ورد بها أسلوب الشرط بـ"إن" في ديوان الشافعي، وقبل دراستنا لهذه الأنماط المتوافرة في الديوان وجب أن نعرج على أهم أنماط أسلوب الشرط في العربية، وبخاصة إذا علمنا أن النحاة أجمعوا على أن أدوات الشرط تختص بالجملة الفعلية لذلك درسوها في باب جوازم الفعل المضارع.

[1] - شرح المفصل، ج1، ص 217.

وقد حدد النحاة لأدوات الشرط أربعة أنماط أصلية ذكرها ابن عقيل في شرحه على الألفية فقال: «إذا كان الشرط والجزاء جملتين فعليتين فيكونان على أربعة أنحاء:[1]

الأول: أن يكون الفعلان ماضيين نحو: إن قام زيد قام عمرو، ويكونان في محل جزم، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾[الإسراء07].

والثاني: أن يكونا مضارعين نحو: إن يقم زيد يقم عمرو، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾[البقرة284]

والثالث: أن يكون الأول ماضيا والثاني مضارعا نحو: إن قام زيد يقم عمرو، ومنه قوله تعالى: ﴿) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾[هود15]

والرابع: أن يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا، وهو قليل، ومنه قول الشاعر:

من يكـــدني بسيّء كنـــت منـــه كالشجـــا بين حلقـــه و الوريـــد

وقد جمع أبو حيان الأندلسي(745ه) الأنماط التي أجازها النحاة مرتبة وفق استعمالاتها وفصاحتها في اللغة العربية فقال: «وإذا كان الشرط والجزاء بفعلين فالأحسن أن يكونا مضارعين، ثم أن يكون الأول ماضيا والثاني مضارعا، ثم ماضيين بـ"لم" أو بدونها أو أحدهما بـ"لم" والآخر بدونها...فهذه تراكيب ثمانية تجوز في الكلام، والتاسع أن يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا نحو: إن تقمْ قمتُ، وإن تقمْ لم أقمْ، ولا يجوز ذلك إلا في الشعر.»[2]

و أضاف النحاة أنماطا أخرى لهذه الأنماط الأصلية، وهي التي لا يصلح فيها أن يكون الجواب شرطا فاشترطوا لذلك اقتران جوابها بالفاء أو "إذا" يقول ابن عقيل(769ه): «أي إذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطا وجب اقترانه بالفاء، وذلك كالجملة الاسمية نحو: إن جاء زيد فهو محسن، وكفعل الأمر نحو: إن جاء زيد فاضربه، وكالفعلية المنفية بـ"ما" نحو: إن جاء زيد فما أضربه أو "لن" نحو: إن جاء زيد فلن أضربه.»[3]

بعد هذا التقديم للأنماط الشرطية الأصلية والفرعية، نعرض أنماط "إن" في ديوان الشافعي و أول ما نعرضه منها:

[1] - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط20، 1980، ج 4، ص 33.

[2] - ارتشاف الضرب، ج4، ص1886.

[3] - شرح ابن عقيل، ج4، ص 37.

النمط الأول: إن +فعل مضارع مجزوم +فعل مضارع مجزوم

وهو أفصح الأنماط عند النحاة لما فيه من اتفاق بين فعلي الشرط والجواب في اللفظ والمعنى يقول سيبويه: «فإذا قلت: إن تفعل، فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعل لأنه نظيره في الفعل.»[1] ومع أن هذا النمط هو الأصل في الشرط وأفصح أنماطه إلا أنه قليل في ديوان الشافعي، وقد ورد هذا النمط في موضعين اثنين في قوله:

وإنْ أَسْلَـمْ يَمُتْ قبـلِي حبيـبٌ ومـوتُ أحبتي قبلِـي يَسُـونِي[2]

فالشاهد في البيت (إن أسلم ...يمت)، فجاء فعل الشرط (أسلم) مجزوما بـ"إن" وعلامة جزمه السكون، وجاء أيضا فعل الجواب (يمت) مجزوما وعلامة جزمه السكون، وأداة الشرط "إن" حرفا لا محل له من الإعراب.

وفي قوله أيضا:

فَإِنْ تدنُ مني تدنُ منـكَ مـودَّتِي وإنْ تنأَ عـنِّي تلقَني عنـكَ نائيَا[3]

فالشاهد في البيتين (إن تدن ...تدن)و(إن تنأ ...تلق)، فقد ورد فعلا الشرط (تدن، تنأ)مجزومين بـ"إن" وعلامة جزمها حذف حرف العلة، كما ورد فعلا الجواب(تدن، تلق) مجزومين وعلامة جزمهما حذف حرف العلة وأداة الشرط "إن" حرفا لا محل له من الإعراب.

اتفق النحاة- في هذا النمط الأصلي- على أن الفعلين مجزومان، واختلفوا في عامل الجزم فيهما، فكان الاتفاق على أن العامل في جزم فعل الشرط الأداة، واختلفوا في جازم جواب الشرط على عدة أقوال:[4]

[1] - الكتاب، ج3، ص 91.

[2] - ديوان الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة مصر، ط2 ، 1985، ص125.

[3] - ديوان الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، ط5، 2014، ص88.

[4] - اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجزامي المعروف بابن الصانع، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2004، ج2، ص 865.

أ- أن أدوات الشرط هي الجازمة له، وهو مذهب المحققين من البصريين وعزاه السيرافي إلى سيبويه.

ب – أنه مجزوم بفعل الشرط، وهو مذهب الأخفش واختاره ابن مالك في التسهيل.

ج – أنه مجزوم بالأداة وفعل الشرط معا، ونسب إلى الخليل والمبرد.

د- أنه مجزوم على الجوار، وهو مذهب الكوفيين.

هـ – أن الشرط والجزاء مبنيان لعدم وقوعهما موقع الاسم، ولعدم وقوعهما مشتركين ثم مختصين، ولعدم دخول لام الابتداء عليهما، وهو مذهب المازني.

وتعرب "إن" في البيتين حرف شرط غير جازم لا محل له من الإعراب، وتعرب جملة الجواب (يمت)، (تدن) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

النمط الثاني: إن +فعل ماض +فعل ماض

وهو ثاني الأنماط فصاحة بعد النمط الأول لاتفاق فعلي الشرط في اللفظ والمعنى وله عدة فروع.

الفرع الأول: إن +فعل ماض +فعل ماض

وقد كثر هذا النمط في ديوان الشافعي وورد في قوله:

فإنْ تغرَّبَ هـذَا عـزَّ مطلبُـهُ وإنْ تغرَّبَ ذاكَ عـزَّ كالـذهبِ[1]

وفي قوله:

ماذَا تُؤَمِّلُ منْ قـومٍ إذَا غَضِبُـوا جَـارُوا عليكَ وإنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَـلُّوا[2]

وفي قوله:

وإنْ رأوني بخيرٍ سَـاءَهُمْ فـرحِي وإنْ رأوني بِشَـرٍّ سَرَّهُمْ نَكَـدِي[3]

وفي قوله:

فإنْ كَلَّمْتَـهُ فَرَّجْـتَ عنْـهُ وإنْ خلَّيتَـهُ كمـدًا يمـوتُ[4]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص55.

[2] - ديوان الشافعي، ص40.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص69.

[4] - المصدر نفسه، ص52.

وفي قوله:

وإنْ امتنعَتْ[1] شَفَعْتُـهَا بِمِثَـــالِهَا فتكــونُ تطـليقَتَينِ في حيضينِ[2]

وفي قوله:

إنّي رأيتُ وقـــوفَ المـــاءِ يفسدُهُ إنْ ساحَ طابَ وإنْ لم يجرِ لم يَطبِ[3]

وفي قوله:

يَعِشْ سيِّدًا يستعذبُ الناسُ ذكرَهُ وإنْ نَـــابَهُ حقٌّ أَتُـــــوهُ على قصدِ[4]

ففي الأبيات وردت أفعال الشرط(تغرّب، أرضى، رأى، كلّم، امتنع، ساح، ناب) أفعالا ماضية وهي مبنية في محل جزم، كما وردت أفعال الجواب (عزّ، ملّ، ساء، سرّ، فرّج، شفّع، طاب، أتى) أفعالا ماضية مبنية في محل جزم أيضا، وأداة الشرط "إن" حرفا لا محل له من الإعراب. وتعرب جملة الجواب لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

مما سبق ذكره أن أدوات الشرط تدخل على الأفعال المضارعة الدالة على الاستقبال فتجزمها، وفي هذه الأبيات دخلت على الأفعال الماضية، وهنا ذكر النحاة أن صيغة الماضي لفظية لكنها دالة على معنى الاستقبال، يقول المبرد: «وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلية لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع، فتكون مواضعها مجزومة وإن لم يتبين فيها الإعراب.»[5]

وذكر النحاة أن جملة جواب الشرط إذا كان فعلها لم يجزم لفظا فإنها لا تأخذ حكما إعرابيا إنما يؤول الحكم للفعل. يقول ابن هشام: «وإذا خلا الجواب الذي لم يجزم لفظه من الفاء وإذا نحو: إن قام زيد قام عمرو، فمحل الجزم محكوم به للفعل لا للجملة.»[6]

1 - وفي رواية أخرى: وإن التويت

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص120.

[3] - المصدر نفسه، ص55.

[4] - ديوان الشافعي، ص82.

[5] - المقتضب، ج2، ص 49.

[6] - مغني اللبيب، ص 552.

وتحت هذا الفرع وردت أنماط أخرى:

1- إن +فعل ماض ناقص +فعل ماض ناقص

ورد في بيت واحد في قوله:

إنْ كنتُ في البيتِ كانَ العلمُ فيهِ معِي أو كنتُ في السوقِ كانَ العلمُ في السوقِ[1]

فالشاهد في البيت:(إن كنت...كان) :وهما فعلان ماضيان ناقصان في محل جزم. وتعرب "إن" في البيت حرف شرط غير جازم لا محل له من الإعراب، وتعرب جملة الجواب (كان)، جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

2 – إن +فعل ماض تام+ فعل ماض ناقص

ورد في ثلاثة أبيات في قوله:

فإنْ تَلِفَـــتْ نفسِـــي فللَّهِ دَرُّهَا وإنْ سَلِمَتْ كـــانَ الرُّجـــوعُ قريبَـــا[2]

وفي قوله:

فلعلَّ يومًا إنْ حَضَـرَتْ بمجلـسٍ70 كنتَ الرَّئيسَ وفخْـرَ ذاكَ المجلـسِ[3]

وفي قوله:

إنَّ الزِّنَا دَيـنٌ فإنْ أقـرضْتَـــــهُ كانَ الزِّنَا من أهـــلِ بيتِكَ فاعلَـمِ[4]

ففي جميع الأبيات السابقة كان فعل الشرط(سلم، حضر، أقرض) ماضيا تاما مبنيا في محل جزم، وكان فعل جواب الشرط(كان) ماضيا ناقصا مبنيا في محل جزم. وتعرب "إن" في الأبيات حرف شرط غير جازم لا محل له من الإعراب، وتعرب جملة الجواب (كان)، (كنت)،(كان) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص100.

[2] - المصدر نفسه، ص55.

[3] - المصدر نفسه، ص87.

[4] - المصدر نفسه، ص112.

3- إن+ فعل ماض ناقص +فعل ماض تام

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

المرْءُ إِنْ كــانَ عاقِـــلاً ورِعًـــا أَشْغلَـــهُ عنْ عيــوبِ غيرِهِ ورعُــه[1]

فقد جاء فعل الشرط(كان) ماضيا ناقصا مبنيا في محل جزم، وفعل جواب الشرط(أشغل) ماضيا تاما مبنيا في محل جزم. وتعرب "إن" في البيت حرف شرط غير جازم لا محل له من الإعراب، وتعرب جملة الجواب (أشغله)، جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

الفرع الثاني: إن +فعل ماض +فعل ماض جامد

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

أنَا إنْ عِشْـتُ لستُ أَعْــدَمُ قـوتَا وإِذَا مِتُّ لســتُ أَعْـــدَمُ قبْـــرَا[2]

والشاهد في البيت قوله: (إن عشت...لست)، فجاء فعل الشرط(عشت)ماضيا مبنيا في محل جزم، أما فعل جواب الشرط فجاء ماضيا جامدا، ومن المعلوم أن الأفعال الجامدة لا تصلح أن تكون جوابا للشرط، فوجب اتصالها بالفاء الرابطة لجواب الشرط، وفي هذا الشاهد لم تتصل الفاء بالفعل الجامد (لست) مما يخالف القاعدة النحوية. ومن المعلوم أيضا أن كلام الشافعي حجة في اللغة، فتخريج الأمر أن الفاء حذفت لضرورة الشعر كما ذكر النحاة، و تقدير الكلام: أنا إن عشت فلست أعدم قوتا. وعليه فإن جملة جواب الشرط في محل جزم.

الفرع الثالث: إن +فعل ماض +الفاء +فعل ماض مقترن بقد

وقد ورد هذا النمط في بيتين في قوله:

إنْ كنْتَ تغدُر في الذنوبِ جليــدَا وتَخــافُ في يومِ المعــادِ وعيـــــدَا[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحيق خفاجي ، ص90.

[2] - المصدر نفسه ، ص76.

[3] - المصدر نفسه، ص73.

فَلَقَدْ أَتَــاكَ منَ المهَيمِنِ عَفْــوُهُ وأَفــاضَ من نِعَــمٍ عليكَ مزيدَا

فالشاهد في البيت قوله: (إن كنت ...فلقد أتاك) فجاء فعل الشرط (كان) فعلا ماضيا ناقصا مبنيا في محل جزم، أما فعل جواب الشرط(أتاك) فقد اقترن بقد لذا وجب أن يقترن جواب الشرط بالفاء لأنه لا يصلح أن يكون شرطا دونها، وجملة جواب الشرط(فلقد أتاك) في محل جزم.

وفي هذه المسألة قال سيبويه: «واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء، أما الجواب بالفعل فنحو قولك: إن تأتني آتك...وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك.»[1]وخصت الفاء دون غيرها من حروف الربط لأن معنى الفعل فيها كما قال المبرد: «ولا تكون المجازاة إلا بفعل، لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها.»[2] ووظيفة الفاء في هذه الأنماط هي تعليق الجواب بالشرط وربط الكلام بعضه ببعض كما قال ابن جني: «فالجملة في نحو قولك: إن تحسن إلي فالله يكافئك، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره.»[3]

النمط الثالث: إن +فعل ماض +فعل مضارع

الفرع الأول: إن +فعل ماض +الفاء +فعل مضارع مسبوق بلا الناهية

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

وإنْ خَــالفْتَني وعصيتَ قَــــولِي فَلَا تجــزَعْ إذَا لمْ تُعْــطَ طَــاعَه[4]

فالشاهد في البيت(إن خالفتني...فلا تجزعْ)، فجاء فعل الشرط (خالف) ماضيا مبنيا في محل جزم، وجاء فعل الجواب(تجزع)مضارعا مجزوما مسبوقا بلا الناهية ومقترنا بالفاء الرابطة لجواب الشرط، وجملة جواب الشرط في محل جزم.

وفي هذا الشاهد تبرز ثلاث مسائل النحوية نوجزها فيما يلي:

[1] - الكتاب، ج3، ص 63.

[2] - المقتضب،ج2، ص 49.

[3] - سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000، ج1، ص 264.

[4] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص90.

أولا: مسألة اجتماع الشرطين وتنازعهما على جواب الشرط لأي منهما: فجواب الشرط(لا تجزع) يصلح أن يكون جوابا للشرط (إن خالفتني) ويصلح أن يكون جوابا للشرط (إذا لم تعط طاعة) لمن يقولون بجواز تقديم جواب الشرط.

وهنا نرجح أن يكون الجواب للشرط الأول للأسباب الآتية:

1- أن الشرطين اجتمعا دون عطف وفي هذا يقول المرادي(749ه): «إذا توالى شرطان دون عطف فالجواب لأولهما.»[1]

2- أن النحاة ذكروا أن جواب الشرط يحذف إذا تقدم عليه ما يدل على الجواب ويغني عنه، وعليه فجملة (لا تجزع) هي جواب للشرط الأول (إن خالفتني) وليست للشرط الثاني (إذا لم تعط).

3- في قولك: إن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع. كلام تام يحسن السكوت عليه.

ثانيا: مسألة تقديم جواب الشرط: وفي هذه المسألة خلاف بين النحويين، فسيبويه يرى أن أداة الشرط إذا لم تعمل في الشرط جاز تقديم الجواب على الشرط لقوله: «قبح في الكلام أن تعمل "إن" أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ، ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله، ألا ترى أنك تقول: آتيك إن أتيتني ولا تقول: آتيك إن تأتني إلا في الشعر، لأنك أخرت "إن" وما عملت فيه ولم تجعل لإن جوابا ينجزم بما قبله.»[2]

وقد خالف المبرد سيبويه في معاملة كل الأدوات معاملة واحدة في مسألة تقديم الجواب، فرأى أن الأسماء والظروف لا يجوز فيها تقديم الجواب على الشرط فقال: «وأما ما ذكره من من، ومتى، وسائر الحروف فإنه يستحيل في الأسماء والظروف من وجوه التقديم والتأخير.»[3]

ومما سبق ذكره فإن جواب الشرط (لا تجزع) يجوز أن يكون جوابا للشرط الثاني(إذا لم تعط)وفق مذهب سيبويه، ولا يجوز أن يكون جوابا له وفق رأي المبرد.

---

[1] - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المرادي، تحقيق عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 2008، ج3، ص1293.

[2] - الكتاب، ج3، ص 66.

[3] - الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، (د ط)،(د ت)، ج2، ص 194.

ثالثا: مسألة تنازع العامل في جزم فعل جواب الشرط: فورد فعل جواب الشرط(لا تجزع) مسبوقا بلا الناهية وهي التي إذا دخلت على الفعل المضارع تجزمه، فوقع الفعل بين عاملين، الجزم بإن الشرطية والجزم بلا الناهية، فدخل عامل على عامل، وعليه تكون لا الناهية غير عاملة في اللفظ ويكون الجزم بإن الشرطية وتخرج "لا" لدلالة النهي.

الفرع الثاني: إن فعل ماض +فعل مضارع مبني للمجهول أو مبني للمعلوم مرفوع

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

وإنْ كــانَ مثلِي لا فضيلةَ عنـــدَهُ يُقـــاسُ بطفلٍ في الشّوارعِ يلعـبُ[1]

فالشاهد في البيت (إن كان...يُقاس) فجاء فعل الشرط(كان) ماضيا مبنيا في محل جزم، أما فعل جواب الشرط(يُقاس) فجاء بصيغة المضارع المبني للمجهول مرفوعا لضرورة الشعر، وجملة الشرط في محل جزم على تقدير حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط، والتقدير: إن كان فيقاسُ.

وهذا النمط قبحه سيبويه ولم يستحسنه لأن "إن" تجزم فعل الشرط وينجزم الجواب بهما، وقد أجازه النحاة في الشعر يقول سيبويه: «ولا يستحسن إن تأتني آتك من قبل "إن" هي العاملة، وقد جاء في الشعر قال جرير بن عبد الله البجلي:

يا أقرع بن حـــابس يا أقـــرع إنك إن يُصـــرعْ أخـــوك تُصرعُ»[2]

وورد فعل جواب الشرط بالمضارع المبني للمعلوم في قوله:

فإنْ كلَّمْتَــهُ فَـــرَّجْتَ عَنْـــهُ وإنْ خَلَّيْتَــهُ كمَـــدًا يمـــوتُ[3]

فالشاهد في البيت قوله: (إن خليته... يموت)، فجاء فعل الشرط (خليت) ماضيا مبنيا في محل جزم، أما فعل الجواب(يموت) فجاء مبنيا للمعلوم مرفوعا لضرورة الشعر، وجملة الجواب في محل جزم على تقدير حذف الفاء، والتقدير: إن خليته فيموت كمدا.

اختلف النحاة في تفسير رفع الفعل المضارع الواقع في جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضيا، فمنهم من قال بجزمه والجزم أفصح، وذهب بعضهم أن رفعه أحسن من

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص54.

[2] - الكتاب، ج3، ص67.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص52.

جزمه. وخرَّج سيبويه حالة الرفع بأن جواب الشرط محذوف وفي الأسلوب تقديم وتأخير، ففسر قول جرير البجلي: إنك إن يصرعْ أخوك تصرعُ أي: إنك تصرعُ إن يصرعْ أخوك.[1] وذكر المرادي: «أن الجزاء إذا كان مضارعا والشرط ماضيا جاز جزمه ورفعه، ومن الجزم قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾[الشورى 20] ومن الرفع قول زهير:

وإن أتــاه خليــل يــوم مسغبـة يقــول لا غالـــب مالي ولا حرمُ

زعم بعض المتأخرين أن الرفع أحسن من الجزم والصواب عكسه، وقال في شرح الكافية الجزم مختار والرفع جائز كثير.»[2]

أمّا الكوفيون والمبرد فذكروا أنه هو الجواب وحذفت الفاء الرابطة لجواب الشرط، وتقدير الكلام في قول الشافعي:(إن كان... فيقاس)و(إن خليته...فيموت).

وذهب غيرهم أنه هو الجواب، لا على إضمار الفاء ولا على نية التقديم وعليه فجملة (يقاس) في الشاهد الأول وجملة (يموت) في الشاهد الثاني وقعتا جوابا للشرط.[3]

الفرع الثالث: إن +فعل ماض +الفاء +فعل مضارع مرفوع

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

إنْ كنتَ تبغِي جنَانَ الخُلْدِ تَسْكُنُهَا فَينبغِي لكَ أنْ لَا تَأْمَـــــــنَ النَارَا[4]

فالشاهد في البيت (إن كنت...فينبغي) فقد جاء فعل الشرط (كنت) ماضيا مبنيا في محل جزم، أما الجواب فجاء مرفوعا متصلا بالفاء، وهي الرابطة للجواب لكون الفعل المضارع لم يكن مجزوما، وجملة الجواب في محل جزم .

وقد فسر النحاة ارتفاع المضارع إذا اقترن بالفاء على تقديم إضمار المبتدأ يقول أبو حيان: «وإذا قرن المضارع بالفاء، ارتفع على إضمار مبتدأ، فإن تقدمه ما يعود عليه فهو كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾[المائدة95] أي: فهو ينتقم منه.»[5]

---

[1] - ينظر: الكتاب، ج3، ص69، ارتشاف الضرب، ج4 ، ص 1876.و همع الهوامع، ج4، ص330.

[2] - توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك، ج3، ص 1279.

[3] - ينظر: ارتشاف الضرب، ج4، ص 1876. وهمع الهوامع، ج4، ص330.

[4] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص76.

[5] - ارتشاف الضرب، ج4 ، ص 1876.

النمط الرابع: إن +فعل ماض +الفاء +جملة اسمية

الفرع الأول: إن +فعل ماض +الفاء +جملة اسمية

ورد هذا النمط في بيتين ويبرز في قوله:

إنْ غِبْتُ عنهمْ فشرُّ النَّـاسِ يَشتُمُني وإنْ مَرِضْتُ فخيرُ النَّـاسِ لمْ يَعُـدِ[1]

وفي قوله:

فَإِنْ تَلِفَـــتْ نَفْسِـي فللَّهِ دَرُّهَـا وإنْ سَلِمَتْ كَـانَ الرُّجُـــوعُ قريبَا[2]

فالشاهد في البيت الأول قوله: (إن غبت فشر الناس يشتمني)و(إن مرضت فخير الناس لم يعد) فجاء فعلا الشرط (غبت، مرضت)ماضيين مبنيين في محل جزم، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط وفق ما تقتضيه القاعدة النحوية، وتعرب في محل جزم جواب الشرط.

أما الشاهد في البيت الثاني قوله: (إن تلفت... فلله درها) فجاء فعل الشرط(تلف) ماضيا مبنيا في محل جزم، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية مقترنة بالفاء إلا أنّ خبرها تقدم على مبتدئها، وتقدير الكلام (فدرها لله) وهي في محل جزم جواب الشرط.

الفرع الثاني: إن +فعل ماض +جملة اسمية

ورد هذا النمط في بيتين ويبرز في قوله:

أنتَ حَسْبِي وفِيـــكَ لِلقلْبِ حَسْبُ ولحَسْبِي إنْ صَـحَّ لي فيــكَ حَسْبُ[3]

وفي قوله:

وإنَّ صغيرَ القَوْمِ إنْ كَـانَ عَالمًـــا كبيـــرٌ إذَا رُدَّتْ إِلَيـــهِ المحَافِـــلُ[4]

و الشاهد في البيت الأول قوله: (إن صح لي فيك حسب) فجاء فعل الشرط(صحَّ) ماضيا مبنيا في محل جزم، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية غير مقترنة بالفاء، وهذا مخالف

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص69.

[2] - المصدر نفسه، ص55.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص54.

[4] - ديوان الشافعي، ص45.

للقاعدة النحوية، وحذف الفاء اقتضته الضرورة الشعرية كما قال بذلك بعض النحاة يقول سيبويه في سؤاله للخليل: «وسألته عن قوله: إن تأتني أنا كريم فقال: لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر، من قبل أنّ أنا كريم يكون كلاما مبتدأ، والفاء وإذا لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما، فكرهوا أن يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء، وقد قاله الشاعر مضطرا، يشبهه بما يتكلم به من الفعل قال حسان بن ثابت :

من يفعــلِ الحسنَات اللهُ يشكــرُها والشَّــرُ بالشَّــرِ عندَ اللهِ مثــلانِ»[1]

وتقدير الكلام: (إن صحّ فلي فيك حسب أو فحسب لي فيك)، وتعرب الجملة في محل جزم جواب الشرط، وتقدير الفاء المحذوفة أقرّه النحاة يقول ابن هشام: «والفاء المقدرة كالموجودة كقوله: من يفعل الحسنات الله يشكرها، ومنه عند المبرد نحو: إن قمت أقوم.»[2]

أما الشاهد في البيت الثاني فهو في قوله: (إن كان عالما...كبير) فجاء فعل الشرط(كان) ماضيا في محل جزم، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية حذف مبتدؤها لدلالة المتقدم عليه وتقديره (هو) العائد على صغير القوم، كما حذفت الفاء الرابطة لجواب الشرط، وتقدير الكلام: (إن كان عالما فهو كبير)، وعليه فإن جملة جواب الشرط(فهو كبير) في محل جزم.

الفرع الثالث: إن +فعل ماض +الفاء +جملة إنَّ

ورد هذا النمط في ثلاثة أبيات ويبرز في قوله:

إنْ كَــانَ حبُّ الــوَلِيِّ رَفْــــضًا فإنَّ رَفضِــي إلى لعِبَــــــــادِ[3]

وفي قوله:

فإنْ كانتْ الأيَّامُ خانَتْ عُهُودَنَــا فَإني بهَــا راضٍ ولكنَّهَــا قَهْــرُ[4]

وفي قوله:

[1] - الكتاب، ج3، ص 65.

[2] - مغني اللبيب، ص 552.

[3] - ديوان الشافعي، ص33.

[4] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص81.

فإنِ اِرعَـــــوَيتَ فإنهَا تطليقَــةٌ ويـــــدومُ ودُّكَ لي علـى ثنتـــينِ[1]

فالشاهد في الأبيات الثلاثة (إن كان... فإن رفضي...)، (فإن كانت... فإني بها...)، (فإن ارعويت... فإنها...) وفيها جاء فعل الشرط ماضيا مبنيا في محل جزم، أما جملة الشرط فجاءت اسمية مصدرة بإنَّ مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط، وجميعها جمل في محل جزم لوقوعها في جواب الشرط الجازم ولاتصالها بالفاء.

النمط الخامس: إن +فعل ماض +الفاء +جملة طلبية

الفرع الأول: إن +فعل ماض +الفاء +فعل أمر

ورد هذا النمط في أربعة أبيات ويبرز في قوله:

وإنْ ضَاقَ رزقُ اليَومِ فاصبرْ إلى غدٍ عَسَى نكباتُ الدَّهـــرِ عنكَ تزولُ[2]

وفي قوله:

فإنْ دَعَتكَ ضَـــرُوراتٌ لعِشْـــرَتِهـمْ فكنْ جحيمًا لعلَّ الشَّـوكَ يحترقُ[3]

وفي قوله:

وَعَيْنَـــاكَ إنْ أبدَتْ إليكَ معـــايبًا فَدَعْهَا وقُـلْ يا عينُ للنَّاسِ أَعْيُنُ[4]

وفي قوله:

مَـــنْ يَـــزْنِ يُـــزْنَ بهِ ولو بجـــدارِهِ إنْ كنتَ يَا هَـــذَا لبيبًـــا فَافْهـمِ[5]

والشاهد في الأبيات أن أفعال الشرط (ضاق، دعا، أبدى، كان) أفعال ماضية مبنية في محل جزم، أما جملة الشرط فأفعالها (اصبر، كن، دع، افهم) أفعال أمر اقترنت بها الفاء الرابطة لجواب الشرط وفق ما تقتضيه القاعدة النحوية التي توجب اقتران الفاء بجملة جواب الشرط إذا كانت جملة طلبية. وبموجب ذلك فجميع هذه الجمل في محل جزم للشرط الجازم. وفي هذا يقول الزمخشري: «وإن كان الجزاء أمرا أو نهيا أو ماضيا صريحا أو مبتدأ وخبر

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص120.

[2] - المصدر نفسه، ص105.

[3] - ديوان الشافعي، ص67.

[4] - المصدر نفسه، ص84.

[5] - المصدر نفسه ، ص89.

فلابد من الفاء كقولك: إن أتاك زيد فأكرمه.»[1]وشرحه ابن يعيش فقال: «وأما إذا كان الجزاء بشيء يصح الابتداء به كالأمر والنهي والابتداء والخبر، فكأنه لا يرتبط بما قبله، وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله، فإنه حينئذ يفتقر إلى ما يربطه بما قبله، فأتوا بالفاء لأنها تفيد الاتّباع، وتؤذن بأن ما بعدها مسبَّب عما قبلها.»[2]

الفرع الثاني: إن +فعل ماض +فعل أمر

ورد هذا النمط في موضع واحد في قوله:

وإنْ كثُــرَتْ عُيُوبُــكَ في البَــرَايَا وسَـرَّكَ أنْ يكــونَ لهَــا غِطــاءُ[3]

تسترْ بالسَّخــاءِ فكــــلُّ عَيْــبٍ يُغَطِّيــهِ كمَــا قيــلَ السَّخَــاءُ

والشاهد في البيت قوله: (إن كثرت...تسترْ) فجاء فعل الشرط ماضيا مبنيا في محل جزم، أما فعل جواب الشرط فجاء فعل أمر غير مقترن بالفاء وهو ما خالف القاعدة النحوية التي توجب اقتران الفاء بفعل الأمر إذا جاء في جملة جواب الشرط. وهذا الحذف للفاء الرابطة لجواب الشرط اقتضته الضرورة الشعرية وتقدير الكلام:(إن كثرت عيوبك فتستر)، وعليه فجملة جواب الشرط في محل جزم.

الفرع الثالث: إن +فعل ماض +الفاء +فعل مضارع مقترن بلام الأمر

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

إنْ كانَ رَفْضًــا حُــبُّ آلِ محمَّــدٍ فَلْيَشهــدِ الثّقَــلانِ أنّي رَافِضِي[4]

والشاهد في البيت(إن كان...فليشهد)، فجاء فعل الشرط (كان) ماضيا مبنيا في محل جزم، أما فعل جواب الشرط (فليشهد) فجاء مضارعا مجزوما اتصلت به لام الأمر، ومن المعلوم أن لام الأمر إذا دخلت على الفعل المضارع تجزمه، ومما ذكرناه سابقا في رأي بعض النحاة أنَّ إنْ تعمل الجزم في فعل الشرط وجوابه، وفي الشاهد وقع تنازع في عامل جزم فعل

[1] - المفصل في صنعة الإعراب، جار الله الزمخشري، تحقيق علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط 1، 1993، ص 440.

[2] - شرح المفصل، ج5، ص 111.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص46.

[4] - المصدر نفسه ، ص89.

جواب الشرط بين إن الشرطية ولام الأمر، والراجح أن عامل جزم فعل الجواب هو أداة الشرط، وجيء بلام الأمر للدلالة على الأمر. كما أن فعل جواب الشرط مما لا يصلح أن يكون جوابا للشرط، فاقترنت به الفاء لإخراجه إلى ذلك، وعليه فجملة الجواب في محل جزم.

النمط السادس: إن +فعل مضارع +الفاء +جملة اسمية

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

تَمَنَّى رجـــالُ أنْ أمـوتَ وإنْ أمتْ فتلكَ سبيـــلُ لستُ فيهَا بأوحَـــدِ[1]

فالشاهد في البيت قوله: (إن أمت...فتلك سبيل) فجاء فعل الشرط(أمت) مضارعا مجزوما بإن وعلامة جزمه السكون، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط وفق ما تقتضيه القاعدة النحوية، وجملة جواب الشرط في محل جزم.

النمط السادس: إن +لم +فعل مضارع +لم +فعل مضارع

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

إنّي رأيتُ وقـــوفَ المـــاءِ يفسدُهُ إنْ ســاحَ طابَ وإنْ لم يَجرِ لم يَطبِ[2]

والشاهد في البيت قوله: (إن لم يجر لم يطب) فجاء فعل الشرط(يجر)مجزوما مسبوقا بلم، وكذلك فعل جواب الشرط(يطب) مجزوما مسبوقا بلم، وعامل الجزم فيهما كما رجحه النحاة "إن" الشرطية، أما "لم" فأخرجتها لدلالة النفي. وتعرب "إن" حرف شرط لا محل لها من الاعراب، و جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

النمط السابع: إن +لم +فعل مضارع +فعل ماض

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

فإنْ هُـــوَ لم يصبرْ على مَا أَصَـابَهُ فليسَ لـــهُ شيءٌ سوَى المـوتِ أنفعُ[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص68.

[2] - المصدر نفسه، ص89.

[3] - المصدر نفسه، ص92.

والشاهد في البيت قوله: (إن لم يجر...فليس...) فجاء فعل الشرط مضارعا مجزوما مسبوقا بلم الدالة على النفي، وجاء فعل جواب الشرط فعلا ماضيا جامدا مقترنا بالفاء الرابطة لجواب الشرط وجملة جواب الشرط في محل جزم.

وفي هذا الشاهد نلحظ وجود الضمير المنفصل(هو) والذي فصل بين أداة الشرط و معمولها فعل الشرط، وهذا ما أجازه بعض النحاة قياسا على الاسم حين أقروا بجواز أن يسبق الاسم فعل الشرط. وكما اختلفوا في إعراب الاسم المقدم اختلفوا أيضا في إعراب هذا الضمير، فمنهم من عدّه في محل رفع فاعلا مقدما للفعل الذي يأتي بعده، ومنهم من عدّه في محل رفع توكيد، ومنهم من عدّه في محل رفع فاعلا لفعل محذوف، وقد رجّح عباس حسن الرأي الأخير حين تساءل عن إعراب "أنت" في قول الشاعر:

إذَا أنتَ لم تشربْ مرارًا على القَذَى ظمئْتَ وأيُّ النَّاسِ تصـفُو مشاربُهُ

«فما إعراب "أنت"؟ أتكون فاعلا مقدما للفعل "تشرب" مع أن فاعله ضمير مستتر وجوبا لا يجوز إظهاره أم تكون توكيدا متقدما لذلك الفاعل المستتر مع أن التوكيد لا يصح تقديمه على المؤكد؟ فلم يبق إلا الإعراب الثالث القائم على تقدير فعل محذوف...واعتباره أفضلها، وأن العيب فيه أخف وأيسر، ولن يترتب على هذا التقدير خلط بين المعاني والمدلولات اللغوية ولا تداخل بين القواعد النحوية.»[1]

النمط الثامن: إن +فعل مضارع +فعل ماض

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

فإنْ تَجتَنِبْهَا كنتَ سِلْـمًا لأهلِـهَا وإنْ تَجتـذِبْهَا نَازعتْـكَ كِـلَابُهَا[2]

والشاهد في البيت قوله: (إن تجتنبها كنت)و(إن تجتذبها نازعتك)، فجاء فعلا الشرط(تجتنب، تجتذب) مضارعين مجزومين بأداة الشرط "إن"، وجاء فعلا جواب الشرط (كنت، نازع) في محل جزم. وتعرب "إن" في الشاهدين حرف شرط لا محل لها من الاعراب، و جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

[1] - النحو الوافي، ج2، ص 147.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص51.

النمط التاسع: إن +فعل ماض +فعل جواب الشرط محذوف

ورد هذا النمط وكثر في أبيات عدة ويبرز في قوله: :

ولَكنَّني أسْعَـى لأنفــعَ صاحِـبِي وعارٌ عَلَى الشَّبعانِ إنْ جاعَ صاحِبُهْ[1]

فالشاهد: إن جاع صاحبه

وفي قوله: مَا ضَــرَّ بَحْــرَ الفُــرَاتِ يَومًـا إنْ خَــاضَ بَعضُ الكِـــلَابِ فيهِ[2]

فالشاهد: إن خاض ...

وفي قوله: أَرَى رَاحــةً للحـقِّ عندَ قَضائِهِ ويَثقُـلُ يومًا إنْ تَرَكْـتَ على عَمْــدِ[3]

فالشاهد: إن تركت...

وفي قوله: فمَا المُعَزَّى بِبَاقٍ بَعدَ صَاحبِـهِ ولا المُعَزِّي وإنْ عَــاشَا إلى حِـــينِ[4]

فالشاهد: إن عاشا...

وفي قوله: مَاذَا يُخْبِّـرُ ضَيْفُ بَيتِـكَ أَهْلَـهُ إنْ سِيـلَ كَيفَ مَعَــادُهُ ومَعَاجُهُ[5]

فالشاهد: إن سيل...

وفي قوله: إقْبَلْ مَعَاذيرَ مَنْ يَأتيكَ مُعْتَذِرًا إنْ بَرَّ عِنـدَكَ فيمَا قــالَ أو فَجَـرَا[6]

فالشاهد: إن بر...

وفي قوله: العبــــدُ حــــــرٌ إنْ قَنَــــعْ والحــــــرُّ عَبْــــدٌ إنْ طمــــــــعْ[7]

حَسْبِــي بعِلْمِــي إنْ نَفَــعْ ما الــــذُلُّ إلَّا في الطَّمَــــــــعْ

فالشاهد: إن قنع...إن طمع...إن نفع...

ففي كل الأبيات السابقة جاء فعل الشرط(جاع، خاض، ترك، عاش، سيل، برَّ، قنع، طمع، نفع) ماضيا مبنيا في محل جزم، أما جواب الشرط فاختلف النحاة في تخريجه بين من يراه محذوفا ولا يجوز تقديمه على الأداة وفعل الشرط والمتقدم دال عليه، وهو مذهب

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص52.

[2] - ديوان الشافعي، ص73.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص71.

[4] - المصدر نفسه، ص120.

[5] - المصدر نفسه، ص63.

[6] - المصدر نفسه، ص80.

[7] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص93.

جمهور البصريين يقول ابن جني: «ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطا كان أو قسما أو غيرهما، ألا تراك لا تقول: أقم إن تقم. فأما قولك: أقوم إن قمت، فإن قولك: أقوم ليس جوابا للشرط، ولكنه دال على الجواب أي: إن قمتَ قمتُ، ودلت أقوم على قمتُ، ومثله: أنت ظالم إن فعلت أي: إن فعلتَ ظلمتَ، فحذفت ظلمتَ ودل قولك: (أنت ظالم)عليه.»[1]

ودليلهم في ذلك أن أداة الشرط لها الصدارة في الكلام، فلا يتقدم عليها الجواب وأن مرتبة الشرط سابقة للجزاء وسبب له، فلا يجوز التقديم وجاز الحذف والتقدير.

ومنهم من يرى بجواز تقديم الجواب وعدم جواز الحذف، وهو مذهب الكوفيين وبعض البصريين، جاء في الإنصاف للأنباري قوله: «أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا يجوز تقديم المنصوب بالجزاء على حرف الشرط لأن الأصل في الجزاء أن يكون مقدما على "إن" كقولك: أضربُ إن تضربْ. وكان ينبغي أن يكون مرفوعا إلا أنه لما أخر انجزم بالجوار على ما بينا وإن كان من حقه أن يكون مرفوعا.»[2]

و ردّ الأنباري على ما ذهب إليه الكوفيون فقال: «أما قولهم إن الأصل في الجزاء أن يكون مقدما على الشرط قلنا: لا نسلم بل مرتبة الجزاء بعد مرتبة الشرط؛ لأن الشرط سبب في الجزاء والجزاء مسببه ومحال أن يكون المسبَبُ مقدما على السبب.»[3]

وبين الرأيين برزت آراء خاصة لبعض العلماء ذكرناها في الجانب النظري.

ومن باب التيسير على دارسي النحو العربي ومتعلميه نرجح الرأي الكوفي باعتبار المتقدم جوابا للشرط وبخاصة أن البصريين يرون أن المتقدم دال على الجواب، إذاً ما المانع من أن يكون هو الجواب إذا كان دالا عليه؟

وتعرب "إن" في جميع الأبيات السابقة حرف شرط لا محل لها من الاعراب، و جملة جواب الشرط المتقدمة على الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

وقد ورد في المدونة حذف جواب الشرط مع فعل الشرط المضارع في نمط واحد

[1] - الخصائص، ج2، ص 389.

[2] - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله أبو البركات كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003، ج2، ص 511.

[3] - المصدر نفسه، ص 514.

إن +لم +فعل مضارع +جواب الشرط محذوف

ويبرز ذلك في قوله:

ما شئتَ كـــانَ وإنْ لم أَشَـــأْ ومَا شئــتُ إنْ لم تَشَــأْ لم يَكُــنْ[1]

فالشاهد: إن لم أشأْ... إن لم تشأْ.

[1] - ديوان الشافعي، ص51.

المطلب الثاني: "مَنْ" وتطبيقاتها النحوية

أولا: مِن الناحية النحوية: ويراد منها التطرق إلى تركيبها وصورها المختلفة وعملها فيما بعدها.

01- تركيبها: يُجمع النحاة على اسمية "من" فهي من الأسماء التي يجازي بها، وقد ذكرها سيبويه في باب الجزاء فيما يجازي به من الأسماء دون الظروف.[1]وتستعمل في الغالب للعاقل يقول سيبويه: «و "من" وهي للمسألة عن الأناسي ويكون بها الجزاء للأناسي ويكون بمنزلة الذي للأناسي.»[2]ويقول المبرد: «تقول في "من" من يأتني آته، فلا يكون ذلك إلا لمن يعقل، فإن أردت بها غير ذلك لم يكن...»[3] وهي لفظ واحد مذكر مبهم معناها معنى الجنس، تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث.[4]

02- صورها: انطلاقا من قول سيبويه السابق عن استعمالات "من" يتضح أنها تأتي على ثلاث صور:

أولا: شرطية: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾[5]، وتعرب حسب موقعها في جملة مبتدأ أو مفعولا به أو اسما مجرورا ...

ثانيا: استفهامية: نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ﴾[6]، وتعرب حسب موقعها في الجملة أيضا.

ثالثا: موصولة: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[7] وتعرب حسب موقعها في الجملة أيضا.

وقد أضاف ابن هشام صورة رابعة لـ"من" وهي:

رابعا: نكرة موصوفة فقال: «ولهاذا دخلت عليها "ربَّ" في قوله:

---

[1] - الكتاب، ج3، ص 50.

[2] - المصدر نفسه، ج4، ص228.

[3] - المقتضب، ج2، ص50.

[4] - ينظر: شرح المفصل، ج2، ص415.

[5] - الطلاق، 02.

[6] - التحريم، 03.

[7] - البقرة، 154.

رب من أنضـــجت غيظا قلبـــه قـد تمنى لي موتـــا لم يطـــع

و وصفت النكرة في قولهم: مررت بمن معجب لك.»[1] أي: ربَّ رجل أنضجت، ورب رجل معجب لك. فأنضجت ومعجب صفة لرجل، فكانت "من" نكرة موصوفة.

وكثيرا ما اختلف النحاة حول "من" الشرطية و "من" الموصولة، وخلصوا إلى أن الفعل المضارع المجزوم بعد "من" دال على أنها شرطية. كما أن دلالة الإبهام والعموم تميز بينهما، فالمجازاة أمر مبهم وعام، فإن لم تدل "من" على ذلك فهي موصولة. وقد خص سيبويه هذه المسألة بباب سماه(هذا باب تكون فيه الأسماء التي يجازي بها بمنزلة الذي).[2] و فيها يقول ابن السراج(316ه) موضحا: «ولو أدخلت "إنّ" المشددة على "من" لقلت: إنّ من يزورُنا نزورهُ؛ لأن المجازاة لا تقع ههنا، فإن قلت: فلم لا تعمل "إنّ" في "من" وتدعها للمجازاة كما أعملت "إنّ" الابتداء؟ فلأن "إن" التي للمجازاة لا تقع ههنا؛ لأن "إنّ" المشددة توجب بها، والمجازاة أمر مبهم، يعني أنه لا تقع "إن" التي للمجازاة بعد "إنّ" الناصبة، والمجازاة ليست بشيء مخصوص إنما هي للعامة، و"إن" الناصبة للإيجاب، وكذلك ليت من يزورنا نزورُه، ولعل، وكان، وليس، لأنك إذا قلت: من يزورنا نزوره، وما تعطي تأخذ، فأنت تبهم ولا توضح، وهكذا يجيء الجزاء بمن وأخواتها فإن أوضحت منه شيئا بصلة ذهب عنه هذا العمل وجرى مجرى الذي.»[3]

03- عملها: تعمل "من" الشرطية عمل أدوات الشرط وهو:

أ: الجزم: تدخل "من" الشرطية على الجملة الفعلية فتعمل فيها الجزم، فتجزم فعلي الشرط وجوابه- على رأي الجمهور- نحو قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾[4]، ففعل الشرط(يعمل) مجزوم بمن وعلامة جزمه السكون، وفعل جواب الشرط(يجز)مجزوم بمن وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

[1] - مغني اللبيب، ص 432.

[2] - ينظر الكتاب، ج3، ص 71.

[3] - الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت)، ج2، ص166.

[4] - النساء، 123.

ب: التعليق والربط: تعمل من على تعليق الجواب بالشرط أو ربط الجواب بالشرط شأنها شأن أدوات الشرط، ففي الآية الكريمة السابقة الجزاء معلق ومربوط بالعمل.

ثانيا: منَ الناحية التركيبية

ورد أسلوب الشرط بأداة الشرط "من" في ديوان الشافعي في أربع وعشرين موضعا وبأنماط مختلفة وأهمها:

النمط الأول: من +فعل مضارع +فعل مضارع

رغم الأهمية التي يكتسيها هذا النمط عند النحاة إلا أنه قليل في ديوان الشافعي و ورد في موضعين:

الفرع الأول: من +فعل مضارع +فعل مضارع

ومَنْ يقضِ حقَّ الجارِ بعدَ ابْنِ عمِّهِ وصَاحبِهِ الأدْنَى علَى القربِ والبعدِ[1]

يَعشْ سيِّدًا يَستعذِبُ النَّاسُ ذِكرَهُ وإنْ نــابَهُ حقٌّ أَتُــوهُ على قَصْــدِ

فالشاهد في قوله: (من يقض...يعش) فجاء فعل الشرط (يقض) مضارعا مجزوما بمن وعلامة جزمه حذف حرف العلة، أما فعل جواب الشرط(يعش) فجاء مضارعا مجزوما بمن وعلامة جزمه السكون.

الفرع الثاني: من +فعل مضارع +فعل مضارع مبني للمجهول

مَنْ يَــزنِ يُــــزنَ بهِ ولو بِجِــــدارِهِ إنْ كنْــــتَ يا هذَا لبيبًــا فَافهــمِ[2]

فالشاهد في قوله: (من يَزن يُزن...) فجاء فعل الشرط(يَزن) مضارعا مبنيا للمعلوم مجزوم بمن وعلامة جزمه حذف حرف العلة، أما فعل جواب الشرط(يُزن) فجاء مضارعا مبنيا للمجهول مجزوم بمن وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص71.

[2] - المصدر نفسه، ص113.

وبما أن "من" اسم فإنها تأخذ محلا إعرابيا، وذكرنا أنها تعرب حسب موقعها في الجملة، وقد لخص الباحث أحمد خضر حسنين الحسن الحالات التي تعرب فيها أسماء الشرط على النحو الآتي:[1]

أ- إن دلت الأداة على زمان أو مكان كانت في محل نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية لفعل الشرط إن كان تاما ولخبره إن كان ناقصا.

ب – إن دلت الأداة على حدث كانت مفعولا مطلقا لفعل الشرط.

ج- إن دلت الأداة على ذات كانت في محل رفع مبتدأ إن كان فعل الشرط لازما أو ناقصا أو متعديا استوفى مفعوله.

د- إن دلت الأداة على ذات كانت في محل نصب مفعول به فيما لو كان فعل الشرط متعديا لم يستوف مفعوله.

وفي كل هذه الحالات فإن هذه الأسماء مبنية على السكون ما عدا "أي" فهي معربة.

ومما سبق ذكره فإن إعراب "من" في قوله:(من يقض حق الجار) اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله، وفي قوله: (من يزن) فإن "من" اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط لازم. وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

النمط الثاني: من+ فعل مضارع +جملة اسمية

الفرع الأول: من + فعل مضارع + الفاء +إنَّ +جملة اسمية

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

ومَنْ يَذقْ الدُنيَـــا فإني طَعمْتُـــهَا وسِيقَ إلينَا عَذبُهَـــــا وعَذابُهَـــا[2]

والشاهد في البيت قوله: (من يذق...فإني طعمتها) فجاء فعل الشرط(يذق) مضارعا مجزوما بمن وعلامة جزمه السكون، أما جواب الشرط(فإني طعمتها) فجاء جملة اسمية

[1] - ينظر: أسلوب الشرط معناه ودلالته عند النحويين والأصوليين، ص 187. وينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ص171.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص51.

مؤكدة بإنّ ومقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط، وهي في محل جزم. أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله.

الفرع الثاني: من +لم +فعل مضارع +جملة اسمية منفية

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

يَكفيكُـــمُ مِنْ عظيمِ الفَخرِ أنَّكُمُ مَنْ لم يصلِ عَليكُمُ لا صـــلاةَ لَهُ[1]

والشاهد في البيت قوله: (من لم يصل... لا صلاة له)، فجاء فعل الشرط (يصل) مجزوما بمن - في رأي أغلب النحاة- وعلامة جزمه حذف حرف العلة، و "لم" خرجت لدلالة النفي ولم تعمل في الفعل، أما جواب الشرط (لا صلاة له) فجاء جملة اسمية منفية بلا النافية للجنس غير مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط، وقد أجاز النحاة حذفها لضرورة الشعر، وتقدير الكلام (من لم يصل عليكم فلا صلاة له) وعليه فجملة جواب الشرط في محل جزم. أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط لازم.

النمط الثالث: من +فعل مضارع +فعل ماض

الفرع الأول: من +لم +فعل مضارع +فعل ماض

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

ومَنْ لم يذُقْ مُرَّ التَّعلُّـــمِ سَاعـــةً تَجرَّعَ ذلَّ الجَهـــلِ طـــولَ حيـاتِهِ[2]

والشاهد في البيت قوله: (من لم يذق...تجرّع...) فجاء فعل الشرط (يذق) مضارعا مجزوما بمن وعلامة جزمه السكون، وخرجت "لم" لدلالة النفي، أما جواب الشرط(تجرّع) فجاء ماضيا دالا على الاستقبال في محل جزم. أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله. وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

[1] - ديوان الشافعي، ص34.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص58.

الفرع الثاني: من +فعل مضارع +الفاء +ما +فعل ماض

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

وَمَنْ قَضتِ الرِّجـــالُ له حقــوقًا ومَنْ يَعصِ الرِّجـــالَ فما أَصـــابَا[1]

والشاهد في البيت قوله: (من يعص...فما أصابا) فجاء فعل الشرط(يعص) مضارعا مجزوما بمن وعلامة جزمه حذف حرف العلة، أما جواب الشرط (فما أصابا) فجاء فعلا ماضيا مسبوقا بما النافية ومقترنا بالفاء الرابطة لجواب الشرط، وجملة جواب الشرط في محل جزم. أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله.

النمط الرابع: من +فعل ماض +فعل ماض

الفرع الأول: من +فعل ماض +فعل ماض

برز هذا النمط بكثرة في ديوان الشافعي، وهو من الأنماط المفضلة عند النحاة لما فيه من اتفاق بين الشرط وجوابه في اللفظ والمعنى، وورد في قوله:

مَنْ رَاقـــــبَ اللهَ رَجـــــــــعْ ما طـــــــارَ طيرٌ وارتفـــــــعْ[2]

إلا كمَـــا طـــــــارَ وَقـــــعْ

وفي قوله:

مَنْ كُنـــتُ عنْ مالِـــهِ غَنيًّـــا فلا أبـــــــالي إذا جفـــــاني[3]

وفي قوله:

ومَنْ رَآنِـــي بِعيـــنِ تَـــــمٍّ رَأيتُـــهُ كَامـــلَ المَعـــــــانِي[4]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص55.

[2] - المصدر نفسه، ص93.

[3] - المصدر نفسه، ص116.

[4] - المصدر نفسه، ص116.

وفي قوله:

ومَنْ مَنحَ الجُهَّـالَ عِلمًا أَضـاعَهُ ومَنْ مَنـعَ المُستوجبِينَ فقدْ ظَلَـمْ[1]

وفي قوله:

فَمَنْ حَـــوَى العِلـــمَ ثمَّ أَودعَهُ بِجهلِـــهِ غَيرَ أَهلِـــهِ ظَلَمَـــهْ[2]

وفي قوله:

ومَنْ هَـــابَ الرِّجَـــالَ تَهيَّبُـــوهُ ومَنْ حَقـرَ الرِّجـالَ فلنْ يُهـابَا[3]

وفي قوله:

فمَنْ عَرفَ الدَّهرَ الخَؤُونَ وصَرْفَهُ تَصبّرَ لِلبلوَى ولمْ يُظهِـرِ الشَكوَى[4]

وفي قوله:

صَبرًا جَميـلًا ما أَقربَ الفَـرجَا مَنْ رَاقـبَ اللهَ في الأُمُـورِ نَجَا[5]

وفي قوله:

بِقدرِ الكَـدِّ تَكسبُ المَعـالِي ومَنْ طَلَـبَ العُلَا سَهـرَ اللَيالِي[6]

وفي قوله:

ومَنْ رَامَ العُـلَا في غيـرِ كَـدٍّ أَضَـاعَ العُمرَ في طَلَـبِ المُحـالِ[7]

والشاهد في الأبيات ورود أفعال الشرط ماضية تفيد الاستقبال في محل جزم وهي على التوالي (راقب- رآني- منح- حوى- هاب- عرف- راقب- طلب- رام)، أما فعل جواب الشرط فهو الآخر ورد أفعالا ماضية أفادت الاستقبال في محل جزم وهي على التوالي(رجع- رأيت- أضاع- ظلم- تهيّب- تصبّر- نجا- سهر- أضاع) وهي في محل جزم.

[1] - ديوان الشافعي، ص47.
[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص116.
[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص55.
[4] - ديوان الشافعي، ص88.
[5] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص64.
[6] - المصدر نفسه، ص107.
[7] - المصدر نفسه، ص107.

أما أداة الشرط "من" في قوله: (من راقب الله - من رآني بعين تم- من منح الجهال- من حوى العلم- من هاب الرجال- من عرف الدهر- من راقب الله- من طلب العلا- من رام العلا) فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله، وفي قوله: (من كنت عن ماله غنيا) فهي في محل رفع اسم كان لأن فعل الشرط ناقص، وجملة جواب الشرط في محل جزم.

الفرع الثاني: من + فعل ماض + الفاء +قد +فعل ماض

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

ومَنْ مَنحَ الجُهّــالَ عِلمًا أَضــاعَهُ ومَنْ مَنــعَ المُستوجبِينَ فقدْ ظلــمْ[1]

والشاهد في البيت قوله: (من منع...فقد ظلم) فجاء فعل الشرط(منع) ماضيا يفيد الاستقبال مبنيا في محل جزم، أما جواب الشرط(فقد ظلم) فجاء فعلا ماضيا مسبوقا بقد ومقترنا بالفاء الرابطة لجواب الشرط وفق ما تقتضيه القاعدة النحوية، وجملة جواب الشرط في محل جزم. أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله.

النمط الخامس: من+ فعل ماض +جملة طلبية

ورد هذا النمط بصيغة: **من+ فعل ماض +فعل أمر** في قوله:

ومَنْ فَاتَــهُ التَّعليمُ وَقتَ شَبــابِهِ فَكبِّــرْ عَليهِ أَربعًــا لِــــوَفاتِهِ[2]

وفي قوله:

مَنْ جَا إِليــكَ فَــرُحْ إِليــــــــــــــهِ ومَنْ جَفَــــاكَ فَصُــــدَّ عَنــهُ[3]

وفي قوله:

مَنْ ظَــــنَّ أَنَّــــــكَ دُونَــــهُ فَاتْركْ هَــواهُ إذنْ وَهِنْــــــــهُ[4]

---

[1] - ديوان الشافعي، ص47.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص58.

[3] - المصدر نفسه، ص121.

[4] - المصدر نفسه، ص121.

والشاهد في الأبيات قوله: (من فاته...فكبرْ) و(من جاء...فرحْ) و(من جفا...فصدْ) و(من ظن...فاترك) فجاءت أفعال الشرط (فات، جاء، جفا، ظن) ماضية في محل جزم، أما جواب الشرط فقد ورد جملة طلبية متصدرة بفعل أمر(كبرْ، رحْ، صدْ، اتركْ) مقترنا بالفاء الرابطة لجواب الشرط وفق ما تقتضيه القاعدة النحوية، وجملة جواب الشرط في محل جزم.

أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ في قوله: (من فاته التعليم)و(من جفاك)؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله، وفي قوله: (من جا إليك) في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط لازم، و في محل رفع اسم ظن في قوله: (من ظن أنك دونه).

النمط السادس: من + فعل ماض+ فعل مضارع

الفرع الأول: من+ فعل ماض +فعل مضارع

ورد هذا النمط في قوله:

مَنْ صَـــدَقَ اللهَ لمْ يَنلْـــــهُ أَذَى وَمَنْ رَجَــاهُ يَكـــــونُ حَيـثُ رَجَا[1]

والشاهد في قوله: (من رجاه يكون) فجاء فعل الشرط(رجا) ماضيا في محل جزم، أما جواب الشرط(يكون) جاء فعلا مضارعا مرفوعا بخلاف القاعدة النحوية التي تقول بأن أداة الشرط تجزم فعل الشرط و ينجزم الجواب بهما، وهذا النمط قبيح عند النحاة وبخاصة عند سيبويه، ومجيء فعل الجواب مضارعا مرفوعا اقتضته ضرورة الشعر كما قال النحاة، وعليه فتقدير الكلام: (من رجاه يكن)أو(من رجاه فسوف يكون) وتكون جملة جواب الشرط في محل جزم. أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله.

الفرع الثاني: من +فعل ماض +الفاء +لن +فعل مضارع

ورد هذا النمط في قوله:

مَنْ هَـــابَ الرِّجَــالَ تَهيَّبُـــــوهُ وَمَنْ حَقرَ الرِّجــالَ فَلنْ يُهـــــابَ[2]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي ، ص64.

[2] - المصدر نفسه، ص55.

والشاهد في قوله: (من حقر...فلن يهاب) فجاء فعل الشرط(حقر) ماضيا في محل جزم، أما جواب الشرط(فلن يهاب) جاء فعلا مضارعا منفيا بلن ومقترنا بالفاء الرابطة لجواب الشرط، وجملة الشرط في محل جزم، أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله.

الفرع الثالث: من +فعل ماض +لم +فعل مضارع

ورد هذا النمط في قوله:

مَنْ صَـــدَقَ اللهَ لمْ يَنلْـــــهُ أَذَى ومَنْ رَجَـاهُ يَكـــونُ حَيـــــثُ رَجَا[1]

والشاهد في قوله: (من صدق الله لم ينله) فجاء فعل الشرط(صدق) ماضيا في محل جزم، أما جواب الشرط(لم ينله) جاء فعلا مضارعا منفيا بلم التي لم تعمل الجزم في فعل الجواب، إنما الجزم كان بأداة الشرط "من" لمن يقول أن أداة الشرط هي العامل الأقوى في الجزم؛ لأنها متصدرة ولأنها تقلب زمن الفعل من الماضي إلى الاستقبال. أما "من الشرطية" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط متعدي استوفى مفعوله.

النمط السابع: من +فعل ماض +جملة اسمية

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

ومَنْ نَزلَـــتْ بِسَاحتِـــهِ المَنـــــايَا فَلا أَرضٌ تَقيـــــهِ ولَا سَمـــــــاءُ[2]

والشاهد في البيت قوله: (من نزلت ...فلا أرض تقيه) فجاء فعل الشرط(نزل) ماضيا في محل جزم، أما جواب الشرط(فلا أرض تقيه) جاء جملة اسمية منفية بلا مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط، وجملة الشرط في محل جزم. أما أداة الشرط "من" فهي في محل رفع مبتدأ؛ لأن فعل الشرط لازم.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي ، ص64.

[2] - المصدر نفسه، ص47.

المطلب الثالث: "ما" وتطبيقاتها النحوية

أولا: من الناحية النحوية: ويراد منها التطرق إلى تركيبها وإلى صورها واستعمالاتها المختلفة وعملها فيما بعدها.

01- تركيبها: ترد "ما" في العربية لفظا مشتركا حرفية واسمية، مبهمة لا تتضح دلالتها إلا بما يأتي بعدها، و تستعمل في العموم للمفرد والمثنى والجمع وللمذكر وللمؤنث، وذهب أغلب النحاة أن "ما" تستعمل لغير العاقل بخلاف "من"، وأجازوا استعمالها للعاقل في بعض المواضع، فسيبويه في حديثه عن "من" التي تستعمل للأناسي قال: «وما مثلها إلا أن "ما" مبهمة تقع على كل شيء.»[1]أي: أنها قد تستعمل للعاقل، وزاد المبرد أن خصها بالاستعمال في ذات غير الآدميين وعن صفات الآدميين فقال: «"ما" وهي سؤال عن ذات غير الآدميين وعن صفات الآدميين: وتقع في جميع مواضع "من" وإن كان معناها "ما".»[2] وقد شرح ابن عقيل ذلك فقال: «وأكثر ما تستعمل "ما" في غير العاقل، وقد تستعمل في العاقل مثل قوله تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى ﴾[النساء03].»[3]

ويرجح استعمال "ما" للعاقل في ثلاثة مواضع[4]:

الأول: أن يختلط العاقل مع غير العاقل نحو قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ »[5]

الثاني: أن يكون أمره مبهما على المتكلم حيث لا يمكنه التمييز بين كونه عاقلا أو غير عاقل كقولك – وقد رأيت شبحا من بعيد- انظر ما ظهر لي...

الثالث: أن يكون المراد صفات من يعقل كقوله تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى ﴾[6].

---

[1] - الكتاب، ج4، ص228.

[2] - المقتضب، ج1، ص41.

[3] - شرح ابن عقيل على ألقية ابن مالك، ج1، ص147.

[4] - المصدر نفسه، ج1، ص 147.

[5] - الجمعة، 01.

[6] - النساء، 03.

02- صورها واستعمالاتها: تستعمل "ما" حرفية على ثلاثة أنواع ذكرها المرادي في قوله: «"ما" لفظ مشترك يكون حرفا واسما فأما "ما" الحرفية فلها ثلاثة أقسام نافية، مصدرية، وزائدة.»[1] ولا حاجة لنا بتفصيلها؛ لأن موضوع بحثنا هو "ما" الاسمية وبخاصة الشرطية منها.

أما "ما" الاسمية فلها سبعة أقسام:[2]

- موصولة: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[النحل49].
- شرطية: نحو قوله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾[البقرة106].
- استفهامية: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾[طه 17].
- نكرة موصوفة: نحو قولك: كررت بما معجب لك أي بشيء معجب.
- نكرة غير موصوفة: نحو قولك: في التعجب: ما أحسن زيد.
- صفة: نحو قولك: لأمر ما.
- معرفة تامة: وذلك في باب نعم وبئس على ظاهر قول سيبويه، وفي قولهم: إني مما أن أفعل، على ما ذكره السيرافي.

وتختلف آراء النحاة في التفريق بين "ما" الشرطية و "ما" الموصولة، وشأنها في ذلك شأن أداة الشرط "من" فكل ما ذكرناه في هذه المسألة في المطلب الخاص بمن تأخذ أحكامه "ما".

وفيما يخص "ما" الشرطية موضوع البحث فقد اختلف النحاة في كونها ترد زمانية و غير زمانية، والمراد بالزمانية هي المحدَدَة المدة والزمن، وغير الزمانية هي غير محددة المدة والزمن، والراجح أنها ترد زمانية وغير زمانية وهذا الذي ذكره ابن هشام في معرض حديثه عن "ما" الشرطية فقال: «وهي نوعان: غير زمانية نحو: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾[البقرة197]، وزمانية: أثبت ذلك الفارسي[3] وأبو البقاء[4] وأبو شامة[5] وابن بري[6] وابن مالك، وهو ظاهر في

1 - الجنى الداني، ص322.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص 336.

[3] - هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي(288هـ – 377 هـ)

[4] - هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري النحوي (538 هـ - 616 هـ)

[5] - هو أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (599 هـ - 665 هـ)

[6] - هو عبد الله بن برّي بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي النحوي (499 هـ - 552 هـ)

قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾[التوبة07] أي: استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم.»[1]

03- عملها: تعمل "ما" الشرطية:

أ- الجزم: تدخل "ما" الشرطية كغيرها من أدوات الشرط على الجملة الفعلية فتعمل فيها الجزم، فتجزم الفعل الأول ويسمى فعل الشرط، وتجزم الفعل الثاني ويسمى جوابه نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾[2] ففعل الشرط (تفعلوا) مجزوم بما وعلامة جزمه حذف النون، وفعل الجواب (يعلم) مجزوم بما وعلامة جزمه السكون.

ب- التعليق والربط: من وظائف "ما" الشرطية تعليق الجواب وربطه بالشرط كسائر أدوات الشرط.

ثانيا: من الناحية التركيبية

يعد أسلوب الشرط في ديوان الشافعي ظاهرة لغوية فتنوعت أدواته وكثرت أنماطه إلا أن توظيفه لأداة الشرط "ما" اقتصر على بيت واحد وعلى نمطين مختلفين.

النمط الأول: ما+ فعل ماض+ فعل ماض

ورد هذا النمط في قوله:

مَا شِئتَ كَـــانَ وإنْ لم أَشـــأْ ومَا شِئتُ وإنْ لم تَشـــأْ لم يكــنْ[3]

والشاهد في البيت قوله: (ما شئتَ كــان) فجاء فعل الشرط(شئت) ماضيا دالا على الاستقبال مبنيا في محل جزم، أما جواب الشرط(كان) فجاء فعلا ماضيا ناقصا مبنيا في محل جزم، و تأخذ "ما" حكم إعراب اسم الشرط "من"، فتعرب في الشاهد السابق في محل نصب مفعول به؛ لأن فعل الشرط متعدي لم يستوف مفعوله. وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

[1] - مغني اللبيب، ص398.

[2] - البقرة، 197.

[3] - ديوان الشافعي، ص51.

النمط الثاني: ما+ فعل ماض +لم +فعل مضارع

ورد هذا النمط في قوله:

مَا شِئتَ كَـــانَ وإنْ لم أَشـــــأْ ومَا شئتُ وإنْ لم تَشـــأْ لم يكـنْ

و الشاهد في البيت في قوله:(ما شئتُ...لم يكن) فجاء فعل الشرط ماضيا مبنيا في محل جزم، أما جواب الشرط فجاء فعلا مضارعا ناقصا مجزوما بما الشرطية ومنفيا بلم التي بطل عملها بأداة الشرط "ما".

وفي هذا التركيب (وما شئتُ وإن لم تشـــأْ لم يكـــن) تبرز مسألة أطلق عليها النحاة مصطلح اعتراض الشرط على الشرط، وهو أن يجتمع شرطان على جواب واحد، وقد ألف فيها ابن هشام رسالة جاء فيها: «واعلم أنه يجوز أن يتوارد شرطان على جواب واحد في اللفظ على الأصح وكذا في أكثر من شرطين.»[1]

ويذهب أغلب النحاة إلى أن جواب الشرط في حال اعتراض الشرط على الشرط يكون للأول منهما، أما جواب الثاني فيكون محذوفا لدلالة الأول عليه. يقول ابن هشام: «فكذا القياس يقتضي في مسألة توارد شرط على شرط أن يكون الجواب للسابق منهما ويكون جواب الثاني محذوفا لدلالة الأول وجوابه عليه، فمن ثم لزم في وقوع المعلق على ذلك أن يكون الثاني واقعا قبل الأول ضرورة أن الأول قائم مقام الجواب.»[2]

ويتضح تطبيق هذا القول في الشطر الأول من البيت حيث قال الشافعي: (ما شئتَ كـــان وإن لم أشـــــأْ) حيث اجتمع شرطان بحرف العطف "و" إلا أن الأول تام الأركان وله جواب وهو(كان)، أما الشرط الثاني فجوابه محذوف ودلَّ عليه الشرط الأول وجوابه، وتقديره: (وإن لم أشأ كان)، ويمكن صياغته بقولنا: (ما شئت وإن لم أشأ كان) فيصبح لدينا اعتراض شرط على شرط على جواب واحد وهو(كان).

[1] - اعتراض الشرط على الشرط، عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، تحقيق عبد الفتاح الحموز، دار عمار، الأردن، ط1، 1986، ص 31.

[2] - المصدر نفسه، ص43.

المطلب الرابع: "متى" وتطبيقاتها النحوية

أولا: من الناحية النحوية

01- تركيبها: اسم من الأسماء التي يجازي بها من الظروف ذكرها سيبويه في باب الجزاء فقال: «وما يجازي به من الظروف أي حين، ومتى، وأين ،وأنّى ، وحيثما»[1] وهي اسم من أسماء الزمان وتستعمل للعموم، وهي بمنزلة "أين" للمكان، وتنقل إلى الجزاء كـ "أين" [2] نحو قول الشاعر:

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُــو إلى ضَــوءِ نَارِهِ تَجدْ خَيرَ نَــارٍ عِندَها خيرُ مَوقــدِ

كما ذكر النحاة في استعمالها للشرط أنها تستعمل مقرونة بـ"ما" أو من دونها «ولك استعمالها في الجزاء مضموما إليها "ما" وغير مضموم إليها، إن شئت قلت: متى تذهبْ أذهبْ، ومتى ما تذهبْ أذهبْ.»[3]وفي حال إضافة "ما" إلى "متى" فإنها زائدة لا وظيفة إعرابية لها.

02- صورها واستعمالاتها: تأتي "متى" في العربية استفهامية وشرطية يقول المرادي: «متى من المشهور فيها أنها اسم من الظروف تكون شرطا واستفهاما.»[4] أما ابن هشام فيرى أنها تأتي على خمسة أوجه:[5]

1- اسم استفهام: نحو قوله تعالى: ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾[البقرة214].

2- اسم شرط: نحو قول الشاعر:

أنا ابنُ جَــلَا وطــلّاعُ الثَّنــــايَا متى أضــعُ عَمامَــتي تَعــرفُونِي

3- اسم مرادف للوسط: نحو قول الشاعر:

شربنَ بمــاءِ البَّحــرِ ثم تَرفعــت مَتَى لُجَــجٍ خضــر لهن نَئيــــجُ

أي: وسط لجج خضر.

4- حرف بمعنى "مِنْ": نحو قولهم: أخرجها متى كمّه. أي: من كمّه.

---

[1] - الكتاب، ج3، ص56.

[2] - ينظر: شرح المفصل، ج4، ص270. و همع الهوامع، ج2، ص546.

[3] - شرح المفصل، ج4، ص 271.

[4] - الجنى الداني، ص 505.

[5] - ينظر: مغني اللبيب، ص440.

5- حرف بمعنى "في": نحو قولهم: وضعته متى كمّي. أي: في كمّي.

03- عملها وإعرابها: متى: اسم يختص بالجمل الفعلية فيجزم فعلي الشرط وجوابه، نحو: متى تقمْ أقمْ. وتعرب في محل نصب على الظرفية الزمانية.

ثانيا: من الناحية التركيبية:

لم يوظف الشافعي أداة الشرط "متى" إلا في موضع واحد وفق نمط واحد .

النمط: متى +فعل ماض +فعل ماض

ورد هذا النمط في قوله:

لَا أُبَـــالِي مَتَى وِدادُكَ لي صَـــحَّ مِنَ الدَّهـــــرِ ما تَعرّضَ خَطْـــــبُ[1]

والشاهد في البيت قوله: (متى ودادك صحّ...تعرض)، والملاحظ في هذا الشاهد تقدم الاسم المرفوع (ودادك) على فعل الشرط(صحّ)، وهو ما أجازه أبو علي الدينوري(289ه)مع أداة الشرط "متى" بخلاف ما ذكره النحاة. يقول الباحث إبراهيم الشمسان: «ومنهم من قال لا يجوز تقديم المرفوع إلا فيما لا يمكن من أسماء الشرط أن يعود عليه مضمر نحو "متى"، وأما ما يمكن فلا يجوز تقديم الاسم، لا تقول: من هو يضرب زيدا أضربه، ويجوز متى زيد يقم أقم معه، وهذا مذهب أبي علي صاحب المهذب.»[2]

ولنا في إعراب الاسم المرفوع بعد "متى" ثلاثة أوجه:

الأول: فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره الفعل الذي يأتي بعده على مذهب جمهور البصريين.

الثاني: فاعل مرفوع مقدم للفعل الذي يأتي بعده على مذهب الكوفيين والمبرد.

الثالث: مبتدأ مرفوع على مذهب الأخفش.

[1] - ديوان الشافعي، ص53.

[2] - الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ص322.

ومن باب التيسير النحوي على طلبة اللغة العربية و متعلميها فإن الرأي الكوفي أيسر على اعتبار أنه يصح التقدير فنقول: متى صحّ ودادك لي من الدهر تعرض خطب. أما أداة الشرط "متى" فهي في محل نصب على الظرفية الزمانية على رأي الأخفش.

المطلب الخامس: حيثما وتطبيقاتها النحوية

أولا: من الناحية النحوية: ويراد منها التطرق إلى تركيبها وعملها فيما بعدها.

01 - تركيبها: اسم شرط ذكره سيبويه من بين الأسماء التي يجازي بها من الظروف[1]، وهي لفظ مركب من الظرف "حيث" مضاف إليه "ما". فـ "حيث" ظرف من ظروف الأمكنة مبهم، يستعمل للمكان عموما، و يقع على الجهات الست يقول سيبويه: «وأما حيث فمكان بمنزلة قولك: هو في المكان الذي فيه زيد، وهذه الأسماء تكون ظروفا.»[2]

وقد ترد للزمان نحو قولهم: حيثما تستقم يقدر الله لك نجاحا في غابر الأزمان. على رأي ابن هشام.[3]ولكونها ظرفا تحتاج إلى جملة تضاف إليها لتوضحها «وتلزم "حيث" الإضافة إلى جملة اسمية كانت أو فعلية، وإضافتها إلى الفعلية أكثر...وندرت إضافتها إلى المفرد.»[4]

أما "ما" فاختلف النحاة في تفسيرها، فمنهم من عدّها زائدة، ومنهم من رأى أنها كافة لـ "حيث" عن الإضافة جاء في شرح الكافية للرضي(686ه): «وأما "حيث" فنقول: "ما" فيها كافة لـ "حيث" عن الإضافة لا زائدة كما في "متى" و "ما" و "إمّا"، وذلك أن "حيث" كانت لازمة للإضافة، فكانت مخصصة بسبب المضاف إليه، فكفتها "ما" عن طلب الإضافة لتصير مبهمة كسائر كلمات الشرط، وإنما وجب إبهام كلمات الشرط لأنها كلها تجزم لتضمنها معنى "إن" التي هي للإبهام، فلا تستعمل في الأمر المتيقن من المقطوع به...والشرط بعد هذه الأسماء أيضا كالشرط بعد "إن" في احتمال الوجود والعدم.»[5]

ولما كانت أدوات الشرط مبهمة لا يكون الجزاء فيها إلا في الأمر المبهم المحتمل وقوعه، أضاف النحاة لـ "حيث" "ما" لتكفها عن إضافة الجملة التي تحتاج إليها لتوضحها، وهذا الذي وضحه ابن يعيش في شرحه للمفصل حين قال: «ولا يجازى بـ "حيث" كما جوزي بأخواتها من نحو: "أين" و "أنى" و "من" من حيث كانت مضافة إلى جملة بعدها. والإضافة

---

[1] - ينظر: الكتاب، ج3، ص56.

[2] - المصدر نفسه، ج4، ص233. وينظر: شرح المفصل، ج4، ص271. وهمع الهوامع،ج2، ص546.

[3] - ينظر: مغني اللبيب، ص178.

[4] - المصدر نفسه، ص177.

[5] - شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسين الرضي الاستراباذي، تحقيق وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ط2، 1996، ج4، ص90.

موضحة مخصصة، والجزاء يقتضي الإبهام فيتنافى مع معنى الإضافة والجزاء، فلم يجمع بينهما، فإذا أريد ذلك أُتي معها بما يقطعها عن الإضافة ويصير الفعل بعدها مجزوما بعد أن كان مجرور الموضع، ولا تفسير بدخول "ما" عليها حرفا، كما صارت "إذ" عند سيبويه حرفا بدخول "ما" عليها، وذلك لقوة "حيث" وكثرة مواضعها وتشعب لغاتها.»[1]

وفي موضع آخر يوضح ابن يعيش العلاقة الوطيدة التلازمية التي تربط بين "حيث" و "ما" في دلالتها على الشرط فقال عنها: «لأنها مبهمة تفتقر إلى جملة بعدها توضحها وتبينها، فتنزلت الجملة منها منزلة الصلة من الموصول، فكانت في موضع جر بإضافتها إليها متنزلة منها منزلة الجزء من الكلمة. فلما أرادوا المجازاة بها لزمهم إبهامها وإسقاط ما يوضحها فألزموها "ما" كما ألزموا "إنما" و"كأنما "و "ربما"، وجعلوا لزوم "ما" دلالة على إبطال مذهبها الأول، فجعلوا "حيثما" بمنزلة "أين" في الجزاء، ولم تزل عن معناها الأول فتقول: حيثما تكن أكن، كما تقول: أين تكن أكن.»[2]

02- عملها: تدخل على الجملة الفعلية فتجزم فعلي الشرط والجواب، شرط اتصالها بـ "ما" الكافة يقول ابن هشام: «وإذا اتصلت بها "ما" الكافة ضمنت معنى الشرط وجزمت الفعلين كقوله: حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان.»[3]

ثانيا: من الناحية التركيبية

تعد أداة الشرط "حيثما" من الأدوات القليلة الاستعمال في العربية، لذلك قل توظيفها في ديوان الشافعي، وقد وردت في بيتين وفق نمطين مختلفين:

النمط الأول: حيثما +فعل ماض +فعل مضارع مرفوع

وورد في قوله:

عِلمِي مَعِي حَيْثُمَا يَمَّمْتُ يَنفعُـــني قَلبِي وِعـــاءٌ لهُ لا بَطــنَ صُنـدوقِ[4]

[1] - شرح المفصل، ج3، ص115.

[2] - المصدر نفسه، ج4، ص 271.

[3] - مغني اللبيب، ص178.

[4] - ديوان الشافعي، ص45.

والشاهد في البيت قوله: (حيثما يممت ينفعني) فجاء فعل الشرط(يمم)ماضيا مبنيا في محل نصب، أما جواب الشرط(ينفع) فجاء فعلا مضارعا مرفوعا، وهو ما أجازه النحاة في الشعر، وعلى تقدير حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط، وتقدير الكلام: (فسينفعني)، وعليه فجملة جواب الشرط في محل جزم. أما "حيثما" فهي في محل نصب على الظرفية المكانية.

النمط الثاني: حيثما +فعل ماض +جواب الشرط محذوف

ويبرز في قوله:

إنَّ المُلــوكَ بَــلاءٌ حَيْثُمَا حَلُّـــوا فَلا يَكــنْ لَكَ في أَبْوابِهـــــمْ ظِلُّ[1]

والشاهد في قوله: (حيثما حلوا...)، فجاء فعل الشرط ماضيا تاما مبنيا للمعلوم(حلوا)، أما جواب الشرط فحذف ودل عليه المتقدم على الشرط وتقدير الكلام: حيثما حل الملوك فهم بلاء. فتعرب حيثما اسم شرط مبني على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية، وجملة الجواب في محل جزم لشرط جازم.

[1] - ديوان الشافعي، ص40.

المبحث الثاني:

أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها البلاغية

المطلب الأول: دلالة "إن" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الثاني: دلالة "من" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الثالث: دلالة "ما" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الرابع: دلالة "متى" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الخامس: دلالة "حيثما" الشرطية وأغراضها البلاغية

خلصت الدراسة النحوية لأسلوب الشرط أنه يتألف من أنماط عدة، وأن أدوات الشرط تدخل على الأفعال دون الأسماء، وأن أحسن الكلام ما اتفق فيه فعل الشرط وجوابه كأن يكونا فعلين مضارعين أو ماضيين إضافة إلى بقية الأنماط الأخرى لأسلوب الشرط، ولجميع هذه الأنماط وأدوات الشرط دلالات بلاغية يجب على المتكلم إدراكها وحسن توظيفها ليكون نظمه بليغا. يقول عبد القاهر الجرجاني: «إنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر...وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: (إن تخرج أخرج)و(إن تخرج فأنا خارج)و(أنا خارج إن خرجت)و(أنا إن خرجت خارج) فيعرف لكل من ذلك موضعه وتجيء به حيث ينبغي له.»[1]

ولأدوات الشرط أثر في تغيير دلالات الأنماط الشرطية فلكل أداة دلالاتها الخاصة؛ فـ"إن" تستعمل للمتوقع حدوثه المشكوك في وقوعه و"إذا" للمتيقن و "من" للعاقل. فالأصل في أدوات الشرط أن تدل على المعاني التي وضعت لها، والبليغ هو الذي يحسن استعمالها فيما استعملها العرب الفصحاء، إلا أن بعض الأدباء والشعراء يخلطون بين هذه الأدوات ويستعملون بعضها في مواضع لا يحسن وضعها فيها، لذا نبه علماء البلاغة على مواقع استعمال أدوات الشرط إذ لاحظوا أن بعض شارحي النصوص البليغة ومفسريها لم يكتشفوا فروق دلالات هذه الأدوات مكتفين بدلالاتها الشرطية العامة.[2]

كما أن لأفعال الشرط دلالات سواء كانا مضارعين أو ماضيين يدلان على الاستقبال، ويفترقان في بعض الدلالات الخاصة ذكرها النحاة وعلماء البلاغة فابن جني ذكر أن الشرط إذا جاء بلفظ الماضي دل على تحقيق الأمر وتثبيته فقال: «لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا للاستقبال... وكذلك أيضا حديث الشرط في نحو: إن قمت قمت. جئت فيه بلفظ الماضي الواجب تحقيقا للأمر وتثبيتا له أي: أن هذا وعد موفى به لا محالة، كما أن الماضي واجب ثابت لا محالة.»[3]

[1] - دلائل الإعجاز، ص 64.

[2] - ينظر البلاغة العربية، عبد الرحمان بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، دار الشامية بيروت، ط 1، 1996، ج1، ص 472.

[3] - الخصائص، ج3، ص334.

وذكر الدكتور مصطفى جواد في وجوب توظيف أفعال الشرط بما يتناسب مع دلالتها فقال: «إن الفعل المعبر عنه بفعل الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي، وإذا قل حدوثه استعمل المضارع، فالماضي أولى بالكثير لأنه كالحادث، والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث.»[1]

[1] - المباحث اللغوية في العراق، مصطفى جواد، مطبعة لجنة البيان العربي، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1955، ص46.

المطلب الأول: دلالة "إن" الشرطية وأغراضها البلاغية

أولا: دلالاتها لأداة الشرط "إن" دلالات عدة منها:

01- دلالة الاستقبال والجزاء: ذكر بعض النحاة والبلاغيين أن الفعل الواقع بعد "إن" الشرطية إن كان ماضيا أو مضارعا فإنها تخلصه للاستقبال والجزاء، ولا تقع للمضي إلا إذا كان الفعل فيه معنى الاستقبال؛ لأنها تفيد تعلق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل. نحو: إن تجتهد تنجح، وإن اجتهدت نجحت.

02- الدلالة على المضي: ذكرنا أن دلالة "إن" في الغالب للاستقبال، وقد تجيئ للدلالة على المضي إذا جاء بعدها الفعل "كان" الدال على الزمن الماضي يقول الرضي: «ثم اعلم أن "إن" يكون شرطها في الأغلب مستقبل المعنى، فإن أردت معنى الماضي جعلت الشرط لفظ كان ... وإنما اختص ذلك بـ"كان" لأن الفائدة التي تُستفاد منها في الكلام الذي هي فيه: الزمن الماضي فقط.»[1]

وقد استشهد البلاغيون بقوله تعالى:﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾[2] فحرف الشرط "إن" لم يخرج فعلا الشرط وجوابه "كان" و" علم" من دلالة الماضي .

03- دلالة الشك: يرى النحاة وعلماء البلاغة أن حرف الشرط " إن" يستعمل غالبا فيها كان مشكوكا في وقوعه، والشك هو التردد بين شيئين مختلفين. وفي دلالتها على الشك يقول ابن يعيش: «"إن" في الجزاء مبهمة، لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكا في وجوده...ولو قلت: إن طلعت الشمس فأتني. لم يحسن إلا في اليوم المغيم الذي يجوز أن ينقشع الغيم فيه وتطلع الشمس.»[3] فطلوع الشمس أمر مؤكد وقوعه إلا في اليوم المغيم؛ لأن فيه يقع الشك ويحسن استعمال "إن" الشرطية.

وذكر البلاغيون في باب التفريق بين أداتي الشرط "إن" و"إذا": «أن حرف الشرط "إن" يستعمل غالبا فيما يرى المتكلم أن ما جُعل شرطا، وهو ما دلت عليه جملة الشرط أمر مشكوك في وقوعه مستقبلا. أو هو نادر الوقوع ... فالبليغ مطلوب منه أن يستعمل كلّا من

1 - شرح الرضي على الكافية، ج4، ص114.

[2] - المائدة، 116.

3 - شرح مفصل ، ج2، ص 113.

"إن" و"إذا" فيما هو الغالب من استعماله، فيشير في كلامه بكلمة "إن" الشرطية إلى الشك في وقوع الشرط أو ندرته.»[1]

04- الدلالة على اليقين والتوكيد: قد تخرج "إن" الشرطية أحيانا عن دلالتها الأصلية على المشكوك في وقوعه إلى الدلالة على اليقين نحو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[2] والشرك لم يقع من الرسول - صلى الله عليه وسلم -كما أن "إن" اقترنت باللام الموطئة للقسم، وجيء بها لإفادة التوكيد وإزالة الشك. وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ ﴾[3] دلت "إن" على اليقين والتوكيد.

ثانيا: الأغراض البلاغية لأسلوب الشرط بـ"إن".

يخرج أسلوب الشرط بـ"إن" لأغراض بلاغية تفهم من السياق الذي وضعت فيه منها:

01- الترغيب: نحو قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[4] إن إبداء الخير أو إخفاءه أمر نادر الوقوع، ولم يرد الله إظهار ذلك بل أراد الترغيب في فعله والحث عليه؛ لأنه أمر محبوب ولأن ثوابه كبير؛ وهو عفو الله سبحانه وتعالى. يقول الزمخشري في تفسيره للآية: «ثم حث على العفو، وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار، بعدما أطلق الجهر به وجعله محبوبا، حثا على الأحب إليه والأفضل عنده والأدخل في الكرم والتخشع والعبودية. وذكر إبداء الخير وإخفاءه تشبيبا للعفو، ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته، وأن له مكانا في باب الخير وسيطا.»[5]

02 - التعريض: والتعريض خلاف التصريح، فالمعنى المراد لا يفهم من اللفظ الظاهر إنما من سياق الكلام وقرائن الأحوال. ومن التعريض في الشرط بـ"إن" قوله تعالى:﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[6] فصريح الكلام موجه للرسول - صلى الله عليه وسلم - إن أشرك

1 - البلاغة العربية، ج1، ص 472

[2] - الزمر، 65.

[3] - العلق، 15.

[4] - النساء، 149.

[5] - الكشاف، ج1، ص582.

[6] - الزمر، 65.

سيحبط الله عمله، وهذا ما يتوهمه السامع ويتخيله إلا أن المعنى المراد هو تحذير أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المؤمنين من أن يقعوا في الشرك «هذا التعريض أبلغ من مواجهة غير الرسول بصريح الخطاب، وذلك لأن الرسول إذا كان لا يملك لنفسه عند ربه الحماية من أن يحبط عمله ويكون من الخاسرين إذا أشرك وهو ذو المكانة العالية عند ربه والمحظوظ بالاصطفاء فكيف يكون حال سائر الناس ليس لهم عند ربهم مثل دلك.»[1]

ومن الآيات الدالة على التعريض ما ذكره السكاكي في معرض حديثه عن خروج "إن" لأغراض بلاغية: «وإمّا للتعريض كما في نحو قوله: ولئن اتبعت أهواءهم ، لئن أشركت ، فإن زللتم من بعدما جاءتكم البينات ... وكذا أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمان بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين ... »[2]

03- التوبيخ: نحو قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[3]وردت الآية على لسان أحد ابني آدم عليه السلام حين عزم أحدهما على قتل أخيه، فجاء الشرط بـ"إن" التي تفيد عدم تحقق وقوع الفعل لغرض توبيخ القاتل على فعله الشنيع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾[4] ذكر ذكر البلاغيون أن الغرض من الشرط في هذه الآية هو توبيخ القوم على الريب لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها، ومنهم من ذهب إلى أنها لغرض التغليب أي: تغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم. فقد كان من الكفار من يعرف الحق وينكره عنادا.[5]

04- التعجيز: ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾[6] ففي قوله تعالى: (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ

---

[1] - الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق محمد علي عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1418، ج1، ص 357.

[2] - مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1987، ص245.

[3] - المائدة، 28.

[4] - البقرة، 23.

[5] - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ج2، ص 120.

[6] - الرحمان، 33.

أَنْ تَنْفُذُوا) تعجيز للجن والإنس وبيان ضعفهم أمام عظمة الله وقدرته، فلا يمكنهم النفاذ إلى أقطار السموات والأرض إلا بسلطان منه.

05- إظهار التفاؤل والرغبة: كقول الراغب في النجاح والمتفائل به: إن نجحت أكرم والدي. وقولك: إن شفاك الله ترافقني. وفي دلالة "إن" على التفاؤل يقول السكاكي: «وإمّا للتفاؤل وإمّا لإظهار الرغبة في وقوعه كما تقول: إن ظفرت بحسن العاقبة فذاك، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ »[1]

06- إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل: كقولك: إن اشترينا كذا حال انعقاد الأسباب في ذلك. فالشراء لم يحصل لكن المتكلم أراد أن يبرز أنه في حكم الحاصل.

07- إبراز ما هو للوقوع كالواقع: كقولك: «إن مت كان كذا وكذا.»[2] فالموت متوقع الوقوع في أي وقت قريب أو بعيد لكن المتكلم في خطابه قربه كأنه واقع.

08- الاستحالة: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾[3] فالمراد استحالة الشرط، فالشرط قد يكون ممكنا وقد يكون مستحيلا كما في الآية الكريمة، والتي دلت بالشرط استحالة أن يكون لله ولد حسب زعمهم، وإن كان كما تعتقدون فأنا أول من يعبد الله وينكر ما تعتقدون.

09- الإلهاب والتهييج: التهييج هو هز النفس وحثها على فعل الشيء نحو قوله تعالى: ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[4] أي: إن كنتم مؤمنين بالله ومخصصين الله بالعبادة فاشكروا له فإن الإيمان يوجب ذلك.[5]

وذكر الثعالبي في المراد من حرف الشرط "إن" في الآية: «و"إن" من قوله: (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) شرط، والمراد بهذا الشرط التثبيت وهز النفوس، كما تقول: افعل كذا إن كنت

---

[1] - مفتاح العلوم، ص246.

[2] - الإيضاح في علوم البلاغة، ج2، ص122

[3] - الزخرف، 81.

[4] - البقرة، 172.

[5] - ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي، دار الفكر، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت)ج1، ص 276.

رجلا.»[1] ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ وفي الشرط (إن كنتم للرؤيا تعبرون) إلهاب وتهييج للمفسرين لتفسير الرؤيا إن كان هذا العلم من صفاتهم.

10- التهكم: نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[2]. ففي الآية إثبات لنبوة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وفيها تحد للمشركين بأن يأتوا بسورة من مثل ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - وفي دلالة استخدام "إن" الشرطية في الآية دون غيرها من الأدوات للتهكم قال الزمخشري: «قلت فيه وجهان: أحدهما أن يساق القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم. وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام. والثاني أن يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه إن غلبتك لم أبق عليك، وهو يعلم أنه غالبه ويتيقنه تهكما به.»[3]

11- التحذير: نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾[4] وجه الله سبحانه وتعالى خطابه للمؤمنين محذرا إياهم من طاعة أهل الكتاب لأن في طاعتهم خروج عن الإيمان وجاء في تفسير أبي السعود قوله: «توجيه له إلى المؤمنين تحذيرا لهم عن طاعة أهل الكتاب والافتتان بفتنتهم إثر توبيخهم بالإغواء والإضلال ردعا لهم عن ذلك وتعليق الرد بطاعة فريق منهم للمبالغة في التحذير عن طاعتهم وإيجاب الاجتناب عن مصاحبتهم بالكلية.»[5]

---

[1] - الجواهر الحسان، ج1، ص 357.

[2] - البقرة، 24.

[3] - الكشاف، ج1، ص101.

[4] - آل عمران، 100.

[5] - تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت)، ج2، ص64.

ثالثا: الأغراض البلاغية لـ "إن" الشرطية في ديوان الشافعي:

1- التحذير: ويبرز في قوله:

إذَا نَطَـقَ السَّفيـــهُ فلَا تُجبْـهُ فخيرُ مِنْ إِجابتِـــهِ السُّكُـــوتُ

فإنْ كَلَّمتَـــهُ فَرَّجْـــتَ عَنـــهُ وإنْ خَليْتَـــه كمـــدًا يَمـــوتُ[1]

أراد الشافعي- في البيت الثاني- تحذير المخاطب من إجابة السفيه والرد عليه؛ لأن في إجابته والرد عليه تنفيس له وإتاحة الفرصة له لينال منك، وفي هذا التحذير نصح وتوجيه بأن تركه بلا رد يجعله يموت كمدا. ومما زاد التحذير تأكيدا تكرار أداة الشرط "إن" وجملة الشرط وجوابه في الشطرين الأول والثاني .

ومن **التحذير** قوله:

إنَ الـزِّنَا دَيْـــنٌ فإنْ أَقْرَضْتَـــه كانَ الـزِّنَا مِنْ أهـلِ بَيتِكَ فَاعْلَـمِ[2]

أراد الشافعي التحذير من خطورة الزنا على مرتكبه فشبهه بالدين الذي تقرضه لشخص وتطالب باسترجاعه وتحصيله، فكذلك الزنا – وهو أمقت الأفعال – إن ارتكبته يرد إلى أهلك، لذا وجب التحذير منه، وهي دعوة إلى اجتنابه و الابتعاد عنه حفظا للنفس والأهل والشرف.

ومنه أيضا قوله:

فَإنْ تَجتنبْـهَا كنْتَ سلْـما لأهلِـهَا وإنْ تَجتــذِبْها نَازعتْــكَ كِلابُـــها[3]

البيت من قصيدة يتحدث فيها الشافعي عن حياته وخبرته في الدنيا والتي قال فيها :

ومَنْ يَـذقِ الـدُّنيَا فَإنِي طَعمتُـها وسِيـقَ إلينَا عَذبُـها وعَذابُـــهَا

إلى أن يقول (فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها) ففي البيت الشاهد يحذر الشافعي من حب الدنيا والتعلق بها؛ لأن حبها ينازعه فيه كل الناس، وفيه شر كبير. ففي الشطر الأول أكد أن

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص52.

[2] - المصدر نفسه، ص112.

[3] - المصدر نفسه، ص51.

الابتعاد عن الدنيا يجلب السلامة من شرها وشر أهلها، وفي الشطر الثاني أكد أن الانجذاب نحوها يجلب التنازع بين الناس في حبها، فوظف الشاعر الشرط بـ"إن" لأنها تستعمل في المشكوك فيه والمحتمل وقوعه، فالناس بين مقبل و مدبر على الدنيا لذا استعمل إن موجها خطابه لهما، وما يزيد التأكيد في التحذير تكرار أسلوب الشرط بإن بين شطري البيت لبيان حقيقة الدنيا.

2- النصح: ويبرز في قوله:

وإنْ كَثــرَتْ عُيوبُــكَ في البَرايَـا وسَــرَّكَ أنْ يَكـــونَ لها غِطـاءُ

تَستَّــرْ بالسَّمـــاءِ فكـــلُّ عَيبٍ يُغطِّيهِ -كما قيــلَ – السَّخَـــاءُ[1]

أراد الشافعي أن يتوجه بالنصح للذين كثرت عيوبهم ويبحثون عن غطاء يسترها فعليهم بالكرم والعطاء. فكل إنسان وجب عليه أن يكون كريما سخيا لكي يستر عيوبه عن الناس.

ومن **النصح** قوله:

فإنْ هو لم يَصبرْ على مـا أَصابَهُ فَليسَ لهُ شيءٌ سِوَى المَـوتِ أَنفـعُ[2]

ورد البيت في رد الشافعي على رجل اشتد به الوجد ماذا يصنع؟ فنصحه وحثه على الصبر و رغّبه فيه لأنه دواء لعلته، وإن هو لم يصبر تملكه الوجد وقتله. فجاء بأسلوب الشرط ليبين له نتيجة عدم صبره.

3- التنبيه: ويبرز في قوله:

مَنْ يَـزنِ يُـــزنَ به ولو بجِـــدارِهِ إنْ كنْتَ يَا هَـــذَا لَبيبًا فَافهـــمِ[3]

ففي قوله: (إن كنت يا هذا لبيبا فافهم) تنبيه المخاطب لما سبق ذكره في الشطر الأول من البيت وهو التحذير من خطورة الزنا. فجاء الشرط بـ"إن" والجواب بفعل الأمر ليبين أن اللبيب لا يمكن أن يرتكب الزنا فهو يدرك عواقبه.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي ، ص46.

[2] - المصدر نفسه، ص92.

[3] - المصدر نفسه، ص113.

4- الترغيب والتحبيب في الشيء: ويبرز في قوله:

إنّي رَأَيْــتُ وُقــوفَ المَـاءِ يُفسدُهُ إنْ سَـاحَ طَابَ وإنْ لم يَجرِ لم يَطبِ

فإنْ تَغــرَّبَ هذا عـــــزَّ مَطلبُــهُ وإنْ تَغـرَّبَ ذاك عـــــــزَّ كالذّهبِ[1]

ورد البيتان في قصيدة للشافعي تتحدث عن السفر والغربة جاء في مطلعها:

مَا في المقامِ لِذِي عقـلٍ وذي أدبِ مِنْ رَاحةٍ فَدَعِ الأَوطـــــانَ واغْتربِ

سَافــرْ تَجدْ عِوضًا عمنْ تُفــارقُهُ وانْصَبْ فإنَّ لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ

وفيها يرغب الشافعي ويحث ويحبب في السفر والغربة، فشبه الاستقرار في الأوطان بالماء الراكد فإن تحرك وجرى نفع ولذ مشربه، وإن بقي راكدا أضر ولم يصلح للشرب. فكذلك هي الغربة والسفر ففيهما من المنافع الكثير، منها ما ذكره في البيت الثاني فإن الغريب تزداد محبته بين الناس ويصبح نفيسا كالذهب يبحث عنه.

وفي تكرار الشرط (إن ساح طاب)، (إن لم يجر لم يطب)، (إن تغرب عز)، (إن تغرب عز) تأكيد على أهمية السفر في حياة الناس.

5- العتاب: ويبرز في قوله:

إنْ غِبْتُ عَنهمْ فَشرُّ النَّاسِ يَشتمُني وإنْ مَرضْتُ فَخيرُ النَّــاسِ لمْ يَعُـدِ

وإنْ رَأَوْنِي بِخيرٍ سَاءهــم فَـــــرحِي وإنْ رَأونِي بِشَرٍّ سَرّهُم نَكـــــــدِي[2]

ورد البيتان في حديث الشافعي عن بعض أصحابه فعدد صفات الغدر فيهم؛ فإن غاب فشرهم يشتمه، وإن مرض فأخيَرهم لا يعوده، وإن رأوه بخير ساءهم فرحه، وإن رأوه بشر سرهم حزنه. وفي هذا عتاب لهم؛ لأن مثل هذه الصفات لا تصدر عن الصاحب والخليل. والملاحظ في البيتين توسع الشرط بالعطف؛ فالجمل الشرطية الأربعة مرتبطة دلاليا بالجملة الشرطية الأولى (لما بلوت أخلائي وجدتهم) وفي تكرار الشرط بالعطف تأكيد على هذه الصفات وعلى العتاب لأصحابه.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص55.

[2] - المصدر نفسه، ص69.

6- الحث على القناعة: ويبرز في قوله:

أَنَا إنْ عِشْتُ لَسْتُ أُعــدَمُ قُــوتَا وإذَا مِـتُّ لَسْــتُ أَعْــدَمُ قَبْــرَا[1]

أراد الشافعي من خلال الشرط بـ"إن" في الشطر الأول من البيت إبراز فكرة القناعة والحث على التمسك بها، فهي صفة من صفاته التي تحقق له العزة وتحفظ كرامته، فلا يسأل الناس شيئا؛ لأنه رضي من الدنيا القليل الذي يسد به حاجته.

7- إبراز الإيمان بالله والتلذذ بطاعته: ويبرز في قوله:

أُسلّــــمُ إنْ أَرادَ اللهُ أَمــــــــرَا فَأَتــرُكُ ما أُريـــــدُ لما يُريـــــــدُ[2]

قدّم الشافعي جواب الشرط (أسلّمُ) على أداة الشرط "إن" وجواب الشرط (أراد الله أمرا) ليبرز إيمانه بالله وبأنه مسلّم أمره طاعة له، مؤمنا بقضاء الله وقدره، فإذا اعترضت إرادته مع إرادة الله سبحانه وتعالى فإنه يترك إرادته لما يريده الله.[3]

8- إبراز الإيمان بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وبيان محبته ومحبة صحابته: ويبرز في قوله:

إنْ كَــانَ رَفضًا حُبُّ آلِ مُحمــــدٍ فَليشهــدِ الثَّقــــلانِ أني رَافضِي[4]

إنْ كَــانَ حبُّ الوَلِي رَفضًـــــــا فإنَّ رَفضِـــي إلى العِبـــــــادِ[5]

أتهم الشافعي بأنه رافضي، والرافضة هم الذين يتبرؤون من أصحاب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- فأراد من خلال البيتين أن يدفع التهمة عن نفسه ويبرز مدى إيمانه بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وحبه له ولأصحابه، فجاء بأسلوب الشرط بـ"إن" التي

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص76.

[2] - المصدر نفسه، ص73.

[3] - ينظر: شعر الإمام الشافعي دراسة فنية تحليلية، منال محمد عبيد، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة فلسطين، 2017،ص 16.

[4] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص89.

تفيد الاحتمال والشك في كونه رافضي ليدافع عن نفسه التهمة في جواب الشرط بالتأكيد بإنَّ.

9- إبراز التفاؤل بعفو الله ورحمته: ويبرز في قوله:

إنْ كُنتَ تَغـدُو في الذّنوبِ جَليـدَا وتَخـافُ في يَـومِ المِعـادِ وَعِيـدَا
فَلَقدْ أَتـاكَ من المهيمـنِ عَفـوُهُ وأَفـاضَ من نِعـمٍ عَليكَ مَزيـدَا[1]

أراد الشافعي أن يدعو المذنب إلى الإيمان بلطف الله وعفوه، ويغرس فيه التفاؤل ويبعد عنه اليأس من رحمة الله مهما ارتكب من الذنوب، يكفيه أن يؤمن بالله ويستذكر خوفه وعظمته فيناله العفو والرحمة والنعم الكثيرة .

10- إحداث نغم تطرب له الأذن: ويبرز في قوله:

العَبـدُ حـرٌّ إنْ قَنـعْ و الحُـرُّ عَبـدٌ إنْ طَمـعْ
حَسبِـي بعِلمِـي إنْ نَفـعْ ما الـذُلُّ إلا في الطَمـعْ[2]

عمد الشافعي في البيت الأول وفي الشطر الأول من البيت الثاني إلى تأخير أداة الشرط وجملة الشرط (إن قنع)، (إن طمع)، (إن نفع) لأجل إحداث نغم موسيقى ينتج عن توافق القوافي والتصريع بين الأبيات بين الأشطر الثلاثة أو ما يطلق عليه البلاغيون بالتصريع، وفي هذا النغم الموسيقي لفت لانتباه السامع للتوجيهات التي يقدمها كالاتصاف بالقناعة، واجتناب الطمع، وتعلم العلم النافع.

ولو أرجع الجملة الشرطية إلى أصلها لما تحقق له الغرض البلاغي فيصير الشرط على النحو الآتي: إن قنع العبد فهو حر وإن طمع الحر فهو عبد وإن نفع علمي فهو حسبي.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص73.
[2] - المصدر نفسه ، ص93.

11- الإيجاز: ويبرز في قوله:

ولَكنَّني أسْعَـى لأنفـعَ صاحِـبِي وعارٌ عَلَى الشَّبعانِ إنْ جـاعَ صاحِبُهْ [1]

مَا ضَـرَّ بَحْـرَ الفُـرَاتِ يَومًـا إنْ خَـاضَ بَعضُ الكِـلَابِ فيهِ[2]

أَرَى رَاحـةً للحـقِّ عندَ قَضائِهِ ويَثقُـلُ يومًا إنْ تَرَكْـتَ على عَمْـدِ [3]

فمَا المُعَزَّى بِبَاقٍ بَعدَ صَاحبِـهِ ولا المُعَزِّي وإنْ عَـاشَا إلى حِـينِ [4]

مَاذَا يُخْبِّـرُ ضَيْفُ بَيتِـكَ أَهْلَـهُ إنْ سِيـلَ كَيفَ مَعَـادُهُ ومَعَـاجُهُ [5]

إقْبَلْ مَعَاذيرَ مَنْ يَأتيكَ مُعْتَذِرًا إنْ بَرَّ عِنـدَكَ فيمَا قـالَ أو فَجَـرَا [6]

ففي كل هذه الأبيات عمد الشاعر إلى حذف جواب الشرط ودل عليه بما تقدم عليه على رأي جمهور البصريين. وحذف جواب الشرط كثير في العربية وله أثر بلاغي في تحريك مخيلة السامع لتقدير الجواب المحذوف، وبيان بلاغة الشاعر وقدرته على أداء المعاني بأقل العبارات. وقد أطلق البلاغيون على هذا النوع من الإيجاز مصطلح الإيجاز بالحذف.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص52.

[2] - ديوان الشافعي، ص73.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص71.

[4] - المصدر نفسه، ص120.

[5] - المصدر نفسه، ص63.

[6] - المصدر نفسه، ص80.

المطلب الثاني: دلالـة "من" الشرطية وأغراضها البلاغية.

أولا: دلالاتها وأغراضها البلاغية

1– اليقين: نحو قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[1] وقد نزلت الآية في نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - حين سألنه شيئا من غرض الدنيا فآذينه. فجاء الشرط بـ "من" دالا على اليقين ومحذرا من أذية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنهن لسن ككل النساء. يقول الزمخشري في تفسير الآية: «وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة، والجزاء يتبع الفعل، وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة.»[2]

2– الإيجاز: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[3] وردت الآية بأسلوب الشرط وفي سورة الطلاق أغنت بإيجازها عن كثير من الكلام. وذكر المفسرون للآية أن من يتق الله من الرجال ولم يظلم زوجته ولم يفارقها ولم يخرجها من السكن ولم يطلقها في حيض وغيرها من الأضرار يجعل الله له مخرجا. ويقول ابن سيدة في دلالة "من" على الإيجاز: « من اسم بمعنى الذي وتكون للشرط وهو اسم مغن عن الكلام الكثير المتناهي في البعاد والطول»[4] وكذلك ابن جني في حديثه عن الحروف التي تغني عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول قال: « وكذلك الشرط في قولك: من يقم أقم معه، فقد كفاك ذلك من ذكر جميع الناس ولولا هو لاحتجت أن تقول: إن يقم زيد أو عمرو أو جعفر أو قاسم ونحو ذلك ثم تقف حسيرا مبهورا ولما تجد إلى غرضك سبيلا.»[5]

---

[1] - الأحزاب، 30.

[2] - الكشاف، ج3، ص535.

[3] - الطلاق، 02.

[4] - المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000، ج10، 470.

[5] - الخصائص، ج1، ص83.

3 – التشجيع والترغيب: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾[1] وردت هذه الآية في سياق التشجيع والترغيب في القتال «فمن كانت نيته من عمله مقصورة على طلب الدنيا فلا نصيب له في الآخرة ... ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها لا تمنع أن يؤتى نصيبا من الدنيا.»[2]

ثانيا: الأغراض البلاغية لأسلوب الشرط بـ" من" في ديوان الشافعي:

1– إبراز أهمية الشيء والحث عليه أو الترغيب فيه: ومن ذلك قول الشافعي في العلم والتعلم:

ومَنْ لم يذُقْ مُرَّ التَّعلُّـــمِ سَاعــةً تَجرَّعَ ذلَّ الجَهــلِ طـــولَ حيـاتِهِ

ومَنْ فَاتَـــهُ التَّعليمُ وَقتَ شَبـابِهِ فَكبِّـــرْ عَليهِ أَربعًـا لِـــــــوَفاتِهِ[3]

أراد الشافعي- من البيتين- إبراز أهمية العلم والتعلم في حياة الإنسان والحث على تحصيله والصبر على معلمه موضحا الوقت المناسب له.

ففي البيت الأول بين أهمية الصبر في تحصيل العلم وعلى شدة وقسوة المعلم؛ لأن جزاء من لم يصبر عليهما العيش طول حياته جاهلا، لا يتنور بنور العلم.

وفي البيت الثاني بين أهمية الوقت المناسب لتحصيل العلم، وهي فترة الشباب لما فيها من قوة بدنية وعقلية تسهم في بناء الشخصية العلمية للفرد، والذي لم يشغل هذه الفترة من عمره بالعلم فمثله كمثل الميت الذي لا فائدة منه. والملاحظ في البيتين تكرار أسلوب الشرط (من لم يذق .....تجرع) (من فاته ... كبر) وفي التكرار تأكيد على أهمية العلم والحث على تحصيله.

وتبرز هذه الفكرة أيضا في قوله :

مَنْ طَلَـــبَ العِلـــمَ للمعـــــادِ فَـــازَ بفضـــلٍ من الرَّشـــــــادِ[4]

---

[1] - آل عمران، 145.

[2] - الجواهر الحسان، ج2، ص117.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص58.

[4] - ديوان الامام الشافعي، إعداد وتعليق وتقديم، محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، (د ط)، (د ت)، ص64.

ويبرز في قوله :

بِقدرِ الكَـــدِّ تَكسبُ المَعـــــالِي ومَنْ طَلَـــبَ العُلَا سَهـــرَ اللَيالِي

ومَنْ رَامَ العُـلَا في غيـــرِ كَـــدٍّ أَضَـاعَ العُمرَ في طَلَـــبِ المُحـالِ[1]

فتوظيف الشاعر لأداة الشرط "من" وفعل الشرط (طلب) حث على طلب العلم وعلى ضرورة تحصيله لأن جزاءه عظيم، وهو تحقيق الهداية والرشاد؛ ولأنه يحتاج في تحصيله إلى الصبر وسهر الليالي والكد وبذل الجهد.

2 – **التحذير :** ويبرز في قوله:

مَـــنْ يَـزْنِ يُـــزْنَ بهِ ولو بجدارِهِ إِنْ كنتَ يَا هَـــذَا لبيبًـــا فَافْهـمِ[2]

أراد الشافعي التحذير من الزنا وبيان خطورته على فاعله، فالجزاء من جنس العمل، واستعمل أسلوب الشرط ليبين العلاقة السببية بين الفعل والجزاء، فكلما كان الفعل شنيعا كان الجزاء أشنع، فالزاني – حتما- سيناله جرم الزنا في بيته وفي أهله. لذا حذر الشافعي منه و دعا إلى الابتعاد عنه حفاظا على سلامة البيت وأهله.

وفي بيت الشافعي لمسة بلاغية تبرز في اتحاد لفظ فعل الشرط وجوابه مع الاختلاف في دلالة الإسناد - وهو أسلوب فصيح في العربية نجده في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية وفي الشعر العربي – ففي قوله: (من يزن يُزن به) اتحد الفعلان في اللفظ أو الصورة، فعل الشرط(يزن) وفعل جواب الشرط(يُزن) مع اختلاف في الإسناد، ففي الأول أسند فعل الزنا للضمير الغائب(هو) العائد على مرتكب الزنا، وفي الثاني أسند لفاعل مجهول، لذا اختلفت الدلالة، فالمعنى المراد من يرتكب الزنا في غيره سيأتي من يرتكبه في أهله، ففي الأول كان هو الفاعل للزنا، وفي الثاني هو من وقع عليه فعل الزنا. وفي تكرار لفظ الشرط وجوابه تأكيد على الفكرة وبيان أن الشرط والجزاء متساويان.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص107.

[2] - المصدر نفسه، ص89.

وقد ذهب علماء اللغة إلى أن اتحاد الشرط والجزاء في اللفظ الغرض منه المبالغة إمّا في التعظيم أو في التحقير[1]، وفي قول الشافعي: (من يزن يُزن به) مبالغة في التحقير.

ومن **التحذير** قوله:

وَمَنْ مَنحَ الجُهَّـالَ عِلمًا أَضـاعَهُ وَمَنْ مَنـعَ المُستوجبِينَ فقدْ ظَلَـمْ[2]

ومنه قوله:

فَمَنْ حَـــوَى العِلـــمَ ثمَّ أَودعَهُ بِجهلِـــهِ غَيرَ أَهلِـــهِ ظَلَمَـــهْ[3]

ففي البيتين يحذر الشافعي العلماء من منح علمهم للجهال ومن منعه على مستحقيه؛ لأن جزاء منحه للجهال ضياعه، وجزاء منعه عن طالبيه ظلم له ولهم. لذا وظف أسلوب الشرط ليبين أهمية الجزاء ولتحذير العلماء.

3 – التأكيد على الفكرة بالتكرار: ويبرز ذلك في قوله:

وَمَنْ رَآنِـــي بِعيـــنِ نَقْـــصٍ رَأيتُـــهُ بالـــتي يـــراني

وَمَنْ رَآنِـــي بِعيـــنِ تَـــمٍّ رَأيتُـــهُ كَامـــلَ المَعـــانِي[4]

يعبر الشافعي - في البيتين- عن موقفين متناقضين بأسلوب واحد، ففي الموقف الأول حدد تعامله مع الشخص الذي يستنقص من قيمته بأن يعامله بمثل ما عامله به، وفي الموقف الثاني يعامل الشخص الذي رفع من قدره ورآه بعين الكمال بمثل ما عامله وزيادة.

ويبرز في البيتين - أيضا - اتحاد لفظ الشرط وجوابه(رآني – رأيته) مع اختلاف الدلالة لاختلاف الإسناد كما بيّناه سابقا.

و عمد الشاعر إلى تكرار الجملة الشرطية نفسها (من رآني... رأيته) ليؤكد على موقفه من تعامله مع الناس في الحالتين. كما أسهم التكرار في الربط بين المعنيين؛ لأن دلالة البيت

[1] - ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 2002، ج7، ص 2914.

[2] - ديوان الشافعي، ص47.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص116.

[4] - المصدر نفسه، ص116.

الأول لا تكتمل إلا بالبيت الثاني، وفي تكرار صيغة الشرط غرض بلاغي آخر يبرز في تحقيق نغمة موسيقية تسهم في إضفاء مسحة جمالية على الأسلوب وتؤثر في الملتقى.

4- النصح: ومن ذلك قوله:

مَنْ صَـــدَقَ اللهَ لمْ يَنلْـــهُ أَذَى وَمَنْ رَجَــاهُ يَكـــــونُ حَيـثُ رَجَا[1]

ففي البيت وظف الشافعي أسلوب الشرط بـ"من" في الشطر الأول (من صدق لم ينله) وفي الشطر الثاني(من رجا يكون) لغرض تقديم النصح؛ لأن الشرط بما يحمله من الجزاء هو الأسلوب الأنسب للنصح. فقد بين الشاعر أهمية الصدق مع الله؛ لأن جزاءه عظيم وهو صون النفس من الأذى، لذا وجب التمسك به. ونصحهم أيضا بأهمية التوسل إلى الله ومناشدته تحقيق أمانيهم في الفوز بالجنة فيكتب لهم ما ناشدوه ويكونون حيث رجوه.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص64.

المطلب الخامس: دلالة "ما" الشرطية وأغراضها البلاغية

أولا: دلالتها: تدل "ما" على:

- **الشرط (الجزاء):** نحو قوله تعالى: ﴿وما تفعلوا منخير يعلمه الله﴾[1] فدلت "ما" على الشرط وعلى التعليق والربط بين طرفي أسلوب الشرط.

ثانيا: أغراضها البلاغية: لم توظف أداة الشرط" ما" في ديوان الشافعي إلا في بيت واحد و في قوله:

ما شئتَ كـــانَ وإنْ لم أَشَـــأْ ومَا شئـتُ إنْ لم تَشَـأْ لم يَكُـنْ[2]

والغرض منه مناجاة الله سبحانه وتعالى وبيان قدرته، فالإنسان لا تتحقق مشيئته إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى، لذا عليه أن يرضى بما كتبه له الله ولو كان ضد مشيئته.

المطلب الخامس: دلالة "متى" الشرطية وأغراضها البلاغية

أولا: دلالتها: تدل "متى" على:

- **دلالة الظرفية (الزمان):** فهي اسم من الأسماء الدالة على الزمان، أي: الزمان الذي وقع فيه الحدث في نحو قولك: متى تزرني أكرمك. فـ"متى" دلت على الزمن الذي تقع فيه الزيارة.
- **الشرط (الجزاء):** نحو قولك: متى تجتهد تنجح فدلت "متى" على الشرط وعلى التعليق والربط بين طرفي أسلوب الشرط. أي: أن زمن النجاح مربوط ومعلق بزمن الاجتهاد.

ثانيا: أغراضها البلاغية: ذكرنا في الدراسة النحوية أن الشرط بـ "متى" ورد في بيت واحد في ديوان الشافعي وفي قوله:

لَا أُبَـــالِي مَتَى وِدادُكَ لي صَـــحَّ مِنَ الدَّهـــــرِ تَعرّضَ خَطْـــــبُ[3]

والغرض منه بيان حبه لله سبحانه وتعالى، فهو يحبه ولا يبالي إن تعرض للخطوب فيكفيه أن الله يحبه.

---

[1] - البقرة، 197.

[2] - ديوان الشافعي، ص51.

[3] - المصدر نفسه، ص53.

المطلب الخامس: دلالة "حيثما" وأغراضها البلاغية

أولا: دلالتها

- **دلالة الظرفية (المكان والزمان):** تدل "حيثما" في الغالب على المكان. أي: المكان الذي وقع فيه الحدث في نحو قولك: حيثما تكن أكن. أي: في أيّ مكان تكون فيه أكون فيه، كما تدل أيضا على الزمان في نحو قولك: حيثما تسافر أسافر معك. أي: في أيّ زمن تسافر فيه أسافر فيه معك.

ثانيا: الأغراض البلاغية لأسلوب الشرط بـ" حيثما" في ديوان الشافعي:

1- بيان أهمية العلم: ويبرز في قوله:

عِلمِي مَعِي حَيْثُمَا يَمَّمْتُ يَنفعُـــني قَلبِي وِعـــاءٌ لهُ لا بَطــنَ صُنـدوقِ[1]

وظف الشافعي أسلوب الشرط ليبين أهمية العلم في حياته، فهو مصاحب له في حله وترحاله، يحمله معه في قلبه لا في الصناديق. ووظف فعل الشرط (يمم) بصيغة الماضي للدلالة على أن الفعل بمنزلة المتحقق وقوعه، ووظف فعل جواب الشرط (ينفع) بصيغة المضارع ليبين أن العلم يستمر نفعه ويتجدد في كل مكان يحل به.

وذهب سيبويه وكثير من النحاة أن دخول "ما" الزائدة على أدوات الشرط فإنها تفيد التوكيد نحو: «متى ما تأتني آتك.»[2] ففي قول الشافعي:(حيثما يممت ينفعني) زيادة "ما" على "حيث" أضافت توكيدا للفكرة. وبإضافتها إلى "حيث" أفادت الجزم فلا تعمل حيث الجزم في فعل الشرط وجوابه إلا بإضافة "ما" يقول عباس حسن في إضافة "ما" لأدوات الشرط: «وفي ناحية اتصالها بـ"ما" الزائدة منها ما لا يجزم إلا بعد اتصالها بـ"ما" الزائدة وهو حيث، إذ فلا بد أن يقال فيها عند الجزم بهما: حيثما، إذما.»[3]

[1] - ديوان الشافعي، ص45.

[2] - الكتاب، ج4، ص221.

[3] - النحو الوافي، ج1، ص 70.

2- التحذير: ويبرز في قوله:

إنَّ المُلــوكَ بَــلاءٌ حَيْثُمَا حَلُّـــوا فَلا يَكــنْ لَكَ في أَبْوابِهـــــمْ ظِلُّ[1]

أراد الشافعي في هذا البيت وباستخدام أسلوب الشرط أن يحذر من الاقتراب من الملوك والسعي لنيل الحظوة عندهم، فهم كالبلاء أينما يحل يُميت، لا يفرقون بين القريب والبعيد، ولا بين الصاحب والعدو، فوجب الابتعاد عنهم لنيل السلامة من أذاهم.

[1] - ديوان الشافعي، ص40.

الفصل الثالث

أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها النحوية والبلاغية

المبحث الأول: أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها النحوية

المبحث الثاني: أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها البلاغية

المبحث الأول

أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها النحوية

المطلب الأول: "إذا" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الثاني: "لو" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الثالث: "لولا" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الرابع: "لمّا" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الخامس: "كلّما" وتطبيقاتها النحوية

المطلب الأول: "إذا" وتطبيقاتها النحوية

أولا: من الناحية النحوية: وفيها يتم دراسة "إذا" الشرطية من ناحية تركيبها وإعرابها وإعراب الاسم المرفوع و جملة جواب الشرط بعدها.

1- تركيبها: ترد "إذا" اسمية أو حرفية.

أ: إذا الاسمية:

يذهب أغلب النحاة إلى أن "إذا" اسمية، وهي اسم يدل على زمان المستقبل، لا تخرج عن الظرفية، ولا تستعمل إلا مضافة إلى جملة - على مذهب الجمهور- نحو قولك: أزورك إذا دعوتني. وما يدل على اسميتها أنها:[1]

- يخبر بها مع مباشرتها الفعل نحو: القيام إذا طلعت الشمس.
– تبدل من اسم صريح نحو: أجيئك غدا إذا طلعت الشمس.
– تقع موقع قولك: آتيك يوم يقدم فلان.

وترد "إذا" الاسمية ظرفية متضمنة معنى الشرط، أو ظرفية محضة غير متضمنة معنى الشرط.

- معاني "إذا" الاسمية: ذكر النحاة- بين ثنايا كتبهم- معاني عدة لـ"إذا" الاسمية:

1- ظرفية شرطية: وهي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط خافض لشرطه، تحتاج إلى جواب كسائر أدوات الشرط، وغالبا ما يليها فعل ظاهر نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[2] أو مقدر نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾[3] – وفق مذهب سيبويه- وغالبا ما يليها الماضي الدال على الاستقبال نحو قولك: إذا زرتني أكرمك. ولا تضاف إلا إلى جملة فعلية بعدها لتوضحها. قال ابن هشام: «والثاني من

1 - أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، فهد محمد ديب الجمل، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2014، ص 215.

2 - البقرة، 11.

3 - الانفطار،01.

وجهي "إذا" أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفا مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية...ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا.»[1]

2 – ظرفية تفيد الحال لا الاستقبال إذا سبقها القسم.[2] وغير متضمنة معنى الشرط: وهي التي ذكرها السيوطي في قوله: «وقد لا تضمن معنى الشرط بل تتجرد للظرفية المحضة نحو: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ [الليل01]﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾[الضحى 02] »[3]، والفعل بعدها دال على الاستقبال ولو كان ماضيا نحو: (سجى) رغم عدم تضمنها معنى الشرط.

3 - وقد تكون ظرفاً للماضي تحمل معنى "إِذْ": قال ابن مالك: «وكما استعملت "إذ" بمعنى "إذا" استعملت "إذا" بمعنى "إذ" كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾[آل عمران156]وكقـوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾[الجمعة11] فالمواضيع صالحة لـ"إذ" وقد قامت "إذا" مقامها.»[4]

- إعراب "إذا" الاسمية: يختلف إعراب "إذا" الاسمية باختلاف معناها بين الظرفية والظرفية الشرطية و خروجها عن الظرفية.

1 - "إذا" الظرفية: وتعرب في محل نصـــب على الظرفيـــة نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾(2). أي: في محل نصب مفعول فيه.

2 - "إذا" الظرفية الشرطية:

أ – إعرابها: وتعرب ظرف لما يستقبل من الزمان المتضمن معنى الشرط الخافض لشرطه المتعلق بجوابه مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، ويختصر في قولك: ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية نحو قولك: إذا زرتني أكرمك.

1 - مغني اللبيب، ص127.
2 - ينظر: المصدر نفسه، ص 130.
3 - همع الهوامع، ج 2 ،ص 179.
4 - مغني اللبيب ، ج2، ص82.

و اختلف النحاة في العامل في إعراب "إذا" الظرفية الشرطية إلى وجهين: الأول: أنها منصوبة بشرطها والثاني: بجوابها يقول السيوطي: «وفي ناصب إذا قولان: أحدهم أنه شرطها، وعليه المحققون واختاره أبو حيان حاملاً على سائر أدوات الشرط، والثاني أنه في جوابها من فعل وشبهه، وعليه الأكثرون لما تقدم من أنها ملازمة الإضافة إلى شرطها، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف.»[1]

ب - إعراب الاسم بعد إذا الظرفية الشرطية: اختلف النحاة في إعراب الاسم المرفوع بعد إذا الظرفية الشرطية في مثل قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾[2] وكان خلافهم على ثلاثة آراء وهي:

1- رأي جمهور النحاة البصريين: وحاصله أن الاسم المرفوع بعد "إذا" الشرطية فاعل بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده. فالسماء في الآية تعرب: فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره الفعل الذي يأتي بعده وتقديره(انشقت).

2- رأي جمهور النحاة الكوفيين: و حاصله أن الاسم المرفوع بعد "إذا" الشرطية فاعل بالفعل المذكور بعده. فالسماء في الآية تعرب: فاعل مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة للفعل (انشقت).

3- رأي أبي الحسن الأخفش وبعض الكوفيين: وحاصله أن الاسم المرفوع بعد "إذا" الشرطية مبتدأ، وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم، والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمر فيه في محل رفع خبر المبتدأ، فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير. فالسماء في الآية تعرب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة وخبره تقديره (هي انشقت).

وقد عرض أبو البركات الأنباري هذه المسألة في كتابه الإنصاف في مسألة "عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد "إِنْ" الشرطية فقال: «ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية نحو قولك: إِنْ زيدٌ أتاني آته؛ فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل، من غير

1 - همع الهوامع، ج 2 ، ص 182.

2- الانشقاق،01.

تقدير فعل. وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل والتقدير فيه: إِنْ أتاني زيدٌ، والفعل المظهر تفسيره لذلك الفعل المقدر، وحكى عن أبي الحسن الأخفش أنه يرتفع بالابتداء.»[1]

فالكوفيون أجازوا أن يرتفع الاسم بالفعل المذكور بعده؛ لأنه هو المكنى المرفوع في الفعل لذلك وجب أن يرفع به، أمّا البصريون فمنعوا ذلك؛ لأنهم لا يجيزون الفصل بين أداة الجزم والفعل بالاسم، ولأن تقدم الفاعل على الفعل يعقِّد مسألة التمييز بين الفاعل والمبتدأ؛ لأن الجملة المبدوءة بالاسم عندهم جملة اسمية، ومنعوا إضافة "إذا" للجملة الاسمية؛ لأنها تحمل معنى الزمن المستقبل، وهم يمنعون إضافة الزمن المستقبل إلى الجملة الاسمية. فمن الخطأ عندهم قولك: يكون هذا يوم زيد أمير، ويكون هذا إذا زيد أمير،[2]كما أن "إذا" الشرطية عندهم لا تقع إلا على الفعل دون الاسم يقول المبرد: «وكذلك "إذا" لأنها لا تقع إلا على فعل... ولو رفع هذا رافع على غير الفعل لكان خطأ؛ لأن هذه الحروف لا تقع إلا على الأفعال.»[3]

كما ردّ الأنباري على رأي أبي الحسن الأخفش في كون الاسم المرفوع بعد إذا مبتدأ فقال: «وأما ما ذهب إليه أبو الحسن من أنه يرتفع بالابتداء ففاسد، وذلك لأن الشرط يقتضي الفعل ويختص به دون غيره، ولهذا كان عاملا فيه، وبهذا يبطل قول من ذهب من الكوفيين وغيرهم إلى أن الاسم بعد إذا مرفوع لأنه مبتدأ إما بالترافع أو الابتداء في نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ لأن إذا فيها معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل فلا يجوز أن يحمل على غيره.»[4]

ج- إعراب الجملة بعد إذا الظرفية الشرطية: اختلف النحاة في إعراب الجملة الواقعة بعد "إذا" الظرفية الشرطية إلى رأيين، وذلك لاختلافهم في عامل النصب في "إذا"، وهل هي مضافة إلى الجملة بعدها أم لا؟

1 - الإنصاف في مسائل الخلاف، ج 2، ص 504.

2 - ينظر، الكتاب، ج 3، ص 119.

3 - المقتضب، ج 2،ص 77.

4 - الإنصاف في مسائل الخلاف، ج 2، ص 507.

الرأي الأول: مذهب الجمهور وهو أن الجملة بعد "إذا" الظرفية الشرطية تعرب في محل جر بالإضافة و"إذا" مضاف؛ لأن عامل النصب في "إذا" هو جوابها من فعل أو شبهه؛ لذلك يقال في إعرابها: ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه، وهو مضاف. «ومذهب الجمهور أن "إذا" مضافة للجملة والعامل في إذا الجواب، وذهب بعض النحويين إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة بل هي معمولة للفعل بعدها لا لفعل الجواب.»[1]

الرأي الثاني: مذهب المحققين واختاره أبو حيان حملا على سائر أدوات الشرط، وهو أن الجملة بعد "إذا" الظرفية الشرطية ليست مضافاً إليه؛ لأن العامل فيها شرطها لا جوابها، « قال أبو حيان: ومذهب الجمهور فاسد من وجوه أولها: أن إذا الفجائية قد تقع جوابا إذا الشرطية...والثاني: اقتران جوابها بالفاء...والثالث: أن جوابها جاء منفيا بما...والرابع: اختلاف وقتي الشرط والجواب في بعض المواضع.»[2]

3- خروج "إذا" عن الظرفية:

قد تخرج "إذا" عن الظرفية و الشرطية عند بعض النحويين فتعرب حسب موقعها في الجملة اسماً مجروراً بـ"حتى" أو مبتدأ أو بدلا أو مفعولاً به. وهي آراء الأخفش وابن جنى وابن مالك يقول ابن هشام: «وزعم أبو الحسن في ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ﴾[الزمر71]أن "إذا" جر بـ"حتى"، وزعم أبـو الفتح في ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾[الواقعة 01]فيمن نصب ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾[الواقعة03] أن" إذا" الأولى مبتدأ والثانية خبر، والمنصوبين حالان...والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضةٌ لقوم رافعةٌ لآخرين هو وقت رجّ الأرض.»[3] وقال في موضع آخر: «وزعم ابن مالك أنها وقعت مفعولاً في قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبى.»[4]

1 - الجنى الداني، ص 369.

2 - المصدر نفسه، ص 369.

3 - مغني اللبيب ، ص 128.

4 - المصدر نفسه ، ص 129 .

وقد أوجد جمهور النحاة تأويلات و تخريجات لهذه الآراء جمعها ابن هشام في قوله: «وأن "حتى" في نحو: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ﴾[الزمر 71]حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها، ولا عمل له، وأمّا ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾[الواقعة01] فـ"إذا" الثانية بدل من الأولى، و الأولى ظرف، وجوابها محذوف لفهم المعنى، وحسَّنه طول الكلام ،وتقديره بعد "إذا" الثانية أي: انقسمتم انقسامًا وكنتم أزواجًا ثلاثة... وأمّا الحديث فـ"إذا" ظرف لمحذوف، وهو مفعول أعلمُ وتقديره "شأنَك" ونحوه.»[1]

- عمل "إذا" الظرفية الشرطية :

لا تعمل "إذا" عمل أدوات الشرط فتجزم فعل الشرط وجوابه لعدم توفر شروط الجزم في كونها[2]:

1- قد تتجرد من معنى الشرط كقوله تعالى: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾[3]

2- تضاف إلى ما بعدها أي: ما بعدها في حكم المضاف إليه فغلب حكم الجر على الجزم.

3- تستعمل في المتيقن حصوله بخلاف "إن" التي تستعمل في المشكوك فيه. وحق ما يجازى به أن لا تدري أيكون أم لا يكون.[4]

وقد ذكر سيبويه في كتابه أنه سأل الخليل عن منع المجازاة بـ"إذا" فقال: «الفعل في "إذا" بمنزلته في "إذ"، إذا قلت: أتذكر إذ تقول. فإذا فيما تستقبل بمنزلة "إذ" فيما مضى. ويبين هذا أن "إذا" تجيء وقتا معلوما، ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمر البسر كان حسنا، ولو قلت: آتيك إن احمر البسر كان قبيحا، فإن أبدا مبهمة وكذلك حروف الجزاء، وإذا توصل بالفعل، فالفعل في "إذا" بمنزلته في "حين" كأنك قلت: الحين الذي تأتيني فيه آتيك فيه.»[5]

1 - مغني اللبيب، ص129.

2 - ينظر: شرح التسهيل، ج2، ص 211.

3 - الليل، 02.

4 - شرح المفصل، ج5، ص113.

5 - الكتاب، ج3، ص60.

ويذكر أن بعض النحاة أجازوا عملها في الشعر مضطرين[1] ومشبهين إياها بـ"إن" ومستشهدين بقول الشاعر:

وإذا تصبْك خصاصة فارج الغنى وإلى الذي يعطي الرغائب فارغــب

وأجاز الكوفيون الجزاء بـ"إذا" مطلقا .

ب - إذا الحرفية:

ترد "إذا" حرفية إذا دلت على المفاجأة نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾[2] فذكر النحاة أن "إذا" في الآية دلت على المفاجأة. والمفاجأة كما قال سيبويه: « تكون للشيء توافقه في حال أنت فيها.»[3] وفي تعريفها قال ابن هشام: « إذا على وجهين :أحدهما أن تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الاسمية ، ولا تحتاج لجواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا لاستقبال نحو: خرجت فإذا الأسد بالباب، ومنه ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [طه20]،﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾[يونس10]»[4]

و عدَّ المرادي أوجه الاختلاف بينها وبين "إذا" الظرفية الشرطية فذكر لها خمسة أوجه:[5]

1- إذا الشرطية لا يليها إلا جملة فعلية وإذا الفجائية لا يليها إلا جملة اسمية.

2- إذا الشرطية تحتاج إلى جواب وإذا الفجائية لا تحتاج إلى جواب.

3- إذا الشرطية للاستقبال وإذا الفجائية للحال.

4- الجملة بعد إذا الشرطية في محل جر بالإضافة والجملة بعد إذا الفجائية فلا محل لها.

5- إذا الشرطية تتصدر الكلام أما الفجائية فلا تتصدره.

ومن النحاة من عدّ "إذا" الفجائية ظرفا لا حرفا كالمبرد والزجاج قال ابن هشام في حديثه عن "إذا" الفجائية: «وهي حرف عند الأخفش...وظرف مكان عند المبرد وظرف زمان

1 - ينظر: الكتاب، ج3، ص61. والجنى الداني، ص367.

2 - طه، 20.

3 - الكتاب، ج4، ص 232.

4 - مغني اللبيب، ص120.

5 - الجنى الداني، ص273.

عند الزجاج، واختار الأول ابن مالك والثاني ابن عصفور والثالث الزمخشري وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة. قال في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ﴾ إن التقدير: إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك.»[1]

وتعرب "إذا" الفجائية: حرف للمفاجأة لا محل له من الإعراب فيمن عدّها حرفا، وفي محل نصب على الظرفية المكانية فيمن عدها ظرف مكان، وفي محل نصب على الظرفية الزمانية فيمن عدها ظرف زمان. والراجح أنها حرف لا محل له من الإعراب.

ثانيا: من الناحية التركيبية

وردت "إذا" في ديوان الشافعي في عدة أنماط مختلفة، ويغلب دخولها على الجملة الفعلية فعلها ماض وقليلا ما تدخل على الفعل المضارع، وسنورد في هذا المبحث هذه الأنماط وفروعها اللغوية المختلفة:

النمط الأول : إذا + فعل ماض + فعل ماض

الفرع الأول : إذا + فعل ماض + فعل ماض

كثر توظيف هذا النمط في الديوان و ورد في عدة أبيات وتبرز في قوله:

إذَا سَبَّنِي نَـذلٌ تَزايـدْتُ رِفعـةً ومَا العَيبُ إلا أنْ أكـونَ مُسابِبَـه[2]

ماذَا تُؤَمِّلُ منْ قـومٍ إذَا غَضِبُـوا جَارُوا عليكَ وإنْ أَرضيتَهمْ مَلُّـوا[3]

وَأَنزلَنِي طُـولُ النَّوى دَارَ غُـربةٍ إذَا شِئتُ لَاقيتُ اِمرأً لا أُشاكِلُـهُ[4]

ودَعِ الذينَ إذَا أَتـوْكَ تَنكَّسُـوا وإذَا خَلـوْا فهمْ ذِئابٌ خِـرافُ[5]

وأَرضُ اللهِ وَاسعـةٌ ولَكـنْ إذَا نَزلَ القَضَا ضَـاقَ الفَضَـاء[6]

1- مغني اللبيب، ص120.

[2] - ديوان الشافعي، ص29.

[3] - المصدر نفسه، ص40.

[4] - المصدر نفسه، ص39.

[5] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص95.

[6] - المصدر نفسه، ص47.

إذَا غَلبَ الشَّقــاءُ عَلَى سَفيـــهٍ تَقطَّــعَ في مُخالفـــةِ الفقيـــهِ[1]

إذَا اصْفرَّ لَونُ المرءِ وابيضَّ شَعرُهُ تَنغَّـــصَ منْ أَيامِـــهِ مُستطابُهَا[2]

والشاهد في الأبيات ورود أفعال الشرط (سبَّ، غضبوا، شئت، أتوك، نزل، غلب، اصفرَّ) ماضية دالة على الاستقبال وفق ما تقتضيه القاعدة النحوية في كون الفعل بعد "إذا" الشرطية يأتي في الغالب ماضيا.كما ورد فعل جواب الشرط (تزايدت، جاروا، لاقيت، تنكسوا، ضاق، تقطع، تنغَّص) ماضيا أيضا.

وتعرب "إذا" في هذه الأبيات ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثاني: إذا + ما +فعل ماض+ فعل ماض

ورد هذا النمط في بيت واحد في قوله:

وإذَا مَـــــــا ازددْتُ عِلمًـــــا زَادَنِـــــي عِلمًـــــا بجَهلِـــــي[3]

ففي البيت ورد فعلا الشرط والجواب ماضيين (ازددت)، (زادني) إلا أننا نلحظ زيادة "ما" في تركيب الجملة الشرطية بعد "إذا"، وهي "ما" الزائدة، ويكثر إضافتها إلى "إذا" في العربية، ولا تغير من أحكامها، ولا تعمل الجر كبعض حروف الزيادة جاء في النحو الوافي: «والحروف الزائدة قد يعمل كباء الجر أو لا يعمل مثل "ما" الزائدة في مثل: إذا ما المجد نادانا أجبنا.»[4]. وفي زيادتها إمّا إفادة التوكيد نحو: إذا ما زرتني أكرمك. أو الإبهام والعموم نحو قولك: سأزورك إذا ما جنَّ الليل. فهي أكثر إبهاما وعموما من قولك: سأزورك إذا جنَّ الليل.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص125.

[2] - المصدر نفسه، ص51.

[3] - المصدر نفسه، ص107.

[4] - النحو الوافي، ص 70.

وتعرب "إذا" ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، و "ما" زائدة للتوكيد لا محل لها من الإعراب، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثالث: إذا + فعل ماض ناقص+ فعل ماض.

ويبرز في قوله:

أَرَى الغِزَّ في الدُّنيَا إذَا كَانَ فَاضِلًا تَرقَّى على رُؤوسِ الرِّجالِ ويَخطُـبُ[1]

وفي قوله:

ومَا ضَرَّ نَصلَ السَّيفِ إخلاقُ غِمدِهِ إذَا كَانَ عَضْبًا أَينَ وَجَّهتَهُ فَـــرَى[2]

والشاهد في البيتين قوله: (إذا كان ترقى)، (إذا كان...فرى)، فجاء فعل الشرط فعلا ماضيا ناقصا (كان) بينما جاء فعل جواب الشرط ماضيا تاما (ترقى)، (فرى). وتعرب "إذا" في البيتين ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

ويبرز في قوله:

أَنَا إنْ عِشتُ لَستُ أَعــدَمُ قُــوتًا وإذَا مَتُّ لَســـتُ أَعـــــدَمُ قَبــرَا[3]

فقد ورد فعل الشرط في قوله: (إذا مت لست أعدم) فعلا ماضيا صحيحا(مت)، أما فعل الجواب فجاء فعلا ماضيا ناقصا(لست) بخلاف النمط السابق. ولا يغير ذلك شيئا في إعراب "إذا" وجملة الشرط وجملة جواب الشرط.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص54.

[2] - المصدر نفسه، ص78.

[3] - المصدر نفسه، ص76.

الفرع الرابع: إذا + فعل ماض + فعل ماض مبني للمجهول.

ويبرز في قوله:

وفَضْـــلُ أَبِي بَكـــــرٍ إذَا ذَكرتُـــهُ رُمِيتُ بِنَصبٍ عندَ ذِكرِيَ للفَضــلِ[1]

والشاهد في قوله: (إذا ذكرته رُميت)، فجاء فعل الشرط ماضيا مبنيا للمعلوم (ذكرت)، وجاء فعل جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول (رُميت)، وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الخامس: إذا + اسم مرفوع + فعل ماض + فعل ماض

ورد في قوله :

إذَا المُشكـــــــلاتُ تَصَـــــدينَ لي كَشفْـــتُ حَقائقَـــهَا للنَظـــــــرْ[2]

وفي قوله:

ولَا خَيـــرَ في ودِّ امْـــرئٍ مُتلـــــونٍ إذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَـــالَ حيثُ تَميـلُ[3]

والشاهد في قوله: (إذا المشكلات تصدين ....كشفت)، (إذا الريح مالت مال) فقد تلا "إذا" الشرطية اسم مرفوع (المشكلات، الريح)، وجاء فعلا الشرط والجواب ماضيين. وقد ذكرنا- سابقا- أن "إذا" الظرفية الشرطية تختص بالجمل الفعلية، وذكرنا- أيضا- أن النحاة اختلفوا في تفسير ورود الاسم بعد "إذا" الشرطية بين من قال: بأنه فاعل لفعل محذوف، ومن قال: بأنه فاعل مقدم، ومن ذهب إلى أنه مبتدأ .

[1] - ديوان الشافعي، ص34.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص79.

[3] - المصدر نفسه، ص105.

وتعرب "إذا" في البيتين ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

أما الاسم المرفوع بعدها فيعرب فاعلا مرفوعا لفعل محذوف يفسره الفعل الذي يأتي بعده وتقدير الكلام: إذا تصدت المشكلات تصدين لي، وإذا مالت الريح مالت. لمطابقة شرط دخولها على الجملة الفعلية.

النمط الثاني: إذا + فعل ماض +جواب الشرط محذوف.

الفرع الأول : إذا + فعل ماض +جواب الشرط محذوف.

يعد هذا النمط أكثر الأنماط توظيفا في ديوان الشافعي وورد في مواضع عدة تمثلت في قوله :

وإنَّ كَبيرَ القَومِ لا عِلمَ عِندَهُ صَغيرٌ إذَا اِلتَفّتْ عليهِ الجَحافلُ[1]

وإنَّ صَغيرَ القَومِ إنْ كَانَ عَالمًا كَبيرٌ إذَا رُدَّتْ إليهِ المَحافِلُ

وأَكثرُ مِنَ الإِخوانِ مَا استَطعْتَ إِنَّهمْ بُطونُ إذَا اِسْتنجدْتَهمْ و ظُهورُ[2]

لمْ يَبقَ في النَّاسِ إلَّا المَكرُ والمَلقُ شَوكٌ إذا لَمَسُوا، زهر إذَا رَمقُوا[3]

دَعِ الأَيَّامَ تَفعل مَا تَشَاءُ وطِبْ نَفسًا إذَا حَكَمَ القَضاءُ[4]

لَا خَيرَ في حَشْوِ الكَلا مِ إذَا اهْتديْتَ إلى عُيونِهِ[5]

سَحَرًا إذَا فَاضَ الحَجيجُ إلى مِنًى فَيْضًا كَمُلتطمِ الفُراتِ الفَائضِ[6]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص105.

[2] - ديوان الشافعي، ص66.

[3] - المصدر نفسه، ص67.

[4] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص46.

[5] - المصدر نفسه، ص125.

[6] - المصدر نفسه، ص89.

مَنْ كُنـتُ عنْ مَـالِه غَنـــيًّا فَـــلا أُبـــالِي إذَا جَفـــــــانِي[1]

والشاهد في جميع هذه الأبيات هو ذكر أداة الشرط "إذا" وفعل الشرط (التفت، ردت، استنجدتهم، لمسوا، رمقوا، حكم، اهتديت، فاض، جفاني)، وحذف جواب الشرط ودل عليه المتقدم على الأداة وفعل الشرط.

ففي البيت الأول حذف جواب الشرط وتقديره: إذا التفت عليه الجحافل فهو صغير.

وفي البيت الثاني تقديره: إذا ردت إليه الجحافل فهو كبير.

وفي البيت الثالث تقديره: إذا استنجدتهم فإنهم بطون وظهور.

وفي البيت الرابع تقديره: إذا لمسوا فهم شوك، إذا رمقوا فهم زهر.

وفي البيت الخامس تقديره: إذا حكم القضاء فطب نفسا.

وفي البيت السادس تقديره: إذا اهتديت إلى عيون الكلام فلا خير في حشوه.

وفي البيت السابع تقديره: إذا فاض الحجيج إلى منى فهم سحر.

وفي البيت الثامن تقديره: إذا جفاني من كنت عن ماله غنيا فلا أبالى.

وفي جميع الأبيات السابقة تعرب "إذا" ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط المحذوفة لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثاني: إذا +ما +فعل ماض ناقص +جواب الشرط محذوف.

ورد ذلك في قوله:

فَاهرَبْ بنفسِكَ واسْتأنَس بوحْدتِها تَبقَ سَعيدًا إذَا مَـــا كُنتَ مُنفـردَا[2]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي ، ص116.

[2] - المصدر نفسه، ص67.

وفي قوله:

فَصيحًا إذَا ما كَانَ في ذِكــرِ رَبّــهِ وَفي مَا سِواهُ في الوَرَى كانَ أَعجمَا[1]

و الشاهد في البيت الأول قوله: (إذا ما كنت منفردا) فقد أضيفت "ما" الزائدة بعد إذا الشرطية وجاء فعل الشرط ماضيا ناقصا (كنت)، أما جواب الشرط فمحذوف دل عليه المتقدم وتقدير الكلام: إذا ما كنت منفردا تبقى سعيدا.

أما الشاهد في البيت الثاني قوله: (إذا ما كان) فأضيفت "ما" الزائدة بعد "إذا" الشرطية، وجاء فعل الشرط ماضيا ناقصا(كان) وحذف جواب الشرط ودل عليه المتقدم، وتقديره: إذا ما كان في ذكر ربه فهو فصيح.

وتعرب "إذا" في البيتين ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، و "ما" زائدة للتوكيد لا محل لها من الإعراب ،أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط المحذوف لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثالث: إذا +ما +اسم مرفوع +فعل ماض +جواب الشرط محذوف.

ورد ذلك في قوله:

يُقيمُ إذَا مَــا اللَّيلُ مَــدَّ[2] ظَلامَــهُ عَلى نَفسِهِ مِنْ شِدَّةِ الخَوفِ مَأْتَمَا[3]

والشاهد في البيت قوله: (إذا ما الليل مدَّ) فقد فصلت "ما" الزائدة والاسم المرفوع (الليل) بين أداة الشرط "إذا" وفعل جواب الشرط المحذوف وتقديره (مدَّ)، أما جواب الشرط فمحذوف وتقديره: إذا ما مد الليل مد ظلامه فهو يقيم مأتما.

[1] - ديوان الشافعي، ص56.

2 - في رواية أخرى: جنَّ ظلامه.

[3] - ديوان الشافعي، ص56.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، و "ما" زائدة للتوكيد لا محل لها من الإعراب، والاسم المرفوع بعد "إذا" فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره الفعل بعده. أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط المحذوف لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الرابع: إذا +اسم مرفوع +فعل ماض +جواب الشرط محذوف.

ورد ذلك في قوله:

فَصارَ قَريــنَ الهَـمِّ طُـولَ نَهــارِهِ أَخا الشُّهدِ و النَّجْوَى[1] إذَا الليلُ أَظْلَمَا[2]

فالشاهد في البيت قوله: (إذا الليل أظلما) فجاء بعد "إذا" الشرطية اسم مرفوع بخلاف القاعدة التي تقول بوجوب ورود الفعل بعد "إذا" الشرطية، وجاء فعل الشرط ماضيا محذوفا تقديره (أظلم)، أما الجواب الشرط محذوف دل عليه المتقدم وتقديره إذا أظلم الليل أظلم فهو أخ الشهد والنجوى.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، والاسم المرفوع بعد "إذا" فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره الفعل بعده. أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط المحذوف لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

النمط الثالث: إذا +فعل ماض(تام أو ناقص)+ الفاء +جملة طلبيه.

الفرع الأول: إذا +فعل ماض +الفاء +فعل أمر

وقد كثر توظيف هذا النمط في الديوان ومن ذلك قوله:

فَإذَا سَمعْتَ بأنَّ مَجــدودًا حَوَى عُــودًا فَأثمــرَ في يَديْـــهِ فَصـدِّقْ[3]

1 - وفي رواية أخرى: ويخدم مولاه إذا الليل أظلما.

[2] - ديوان الشافعي، ص56.

[3] - المصدر نفسه، ص42.

وَإذَا سَمعـتَ بأنَّ مَكـــدودًا أَتَـى مَـاءً ليَشربَــه فَغَــاصَ فَحَقِّـــقْ[1]

وَإذَا قَصـــــدْتَ لحَـاجَـــــــةٍ فَاقصـــدْ لمعتـــــرفٍ بفـــضلِك[2]

إذَا حَـــارَ أَمـــرُك في مَعنييـــنِ ولمْ تدرِ حيثُ الخَطَا و الصَـــوابُ

فَخـــالفْ هَـــواكَ فإنَّ الهَـوَى يَقـــودُ النُفـوسَ إلى مَا يُعـــابُ[3]

إذَا أَصبحْتُ عِندِي قُـوتَ يَومِـي فخـــلِّ الهـــمَّ عنِّي يا سَعيـــدُ[4]

والشاهد في الأبيات قوله: (إذا سمعت...فصدقْ)، (إذا سمعت...فحققْ)، (إذا قصدت...فاقصدْ)، (إذا حار...فخالفْ)، (إذا أصبحن...فخلّ)، وفي جميع الأبيات ورد فعل الشرط بعد "إذا" ماضيا و ورد جواب الشرط جملة طلبيه، فعلها فعل أمر مقترن بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في جميع الأبيات ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط الطلبية لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثاني :إذا +ما +فعل ماضي ناقص +الفاء +فعل أمر

و ورد في قوله:

إذَا ما كُنـتَ ذا فَضلٍ وعِلـــمٍ بمـا اختلفَ الأَوائِـل و الأَواخِـر[5]

فَنَاظـرْ منْ تُناظـرُ في سُكـونٍ حَليـمًا لا تُلـــحُّ ولا تُكـــابِر

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص101.

[2] - المصدر نفسه، ص77.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص49.

[4] - المصدر نفسه، ص73.

[5] - المصدر نفسه، ص80.

والشاهد في قوله: (إذا ما كنت...فناظرْ) حيث أضيفت "ما" الزائدة بعد أداة الشرط "إذا"، و ورد فعل الشرط فعلا ماضيا ناقصا (كنت)، أما جواب الشرط فورد فعل أمر مقترن بالفاء الرابطة لجواب الشرط (فناظر) وقد ذكرنا سابقا دلالة إضافة "ما" الزائدة بعد "إذا" الشرطية.

وتعرب "إذا" في البيتين ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، و "ما" زائدة للتوكيد لا محل لها من الإعراب، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط الطلبية لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثالث: إذا +ما +اسم مرفوع +فعل ماض +الفاء +فعل أمر

و ورد في قوله:

إذَا ما الظَالمُ اسْتحسنَ الظُّلمَ مَذهبًا ولجَّ عُتـــوًا في قبيـــحِ اكْتسَـابِهِ[1]

فَكلْهُ إلى صَـــرفِ اللَّيـــــالي فَإنَّها سَتدعِي لهُ ما لمْ يكنْ في حِسـابِهِ

والشاهد في البيتين قوله: (إذا ما ظالم استحسن...فكلْه) فقد أضيفت "ما" الزائدة بعد أداة الشرط "إذا" وجاء بعدها اسم مرفوع (ظالم) وجاء فعل الشرط ماضيا محذوفا تقديره (استحسن)، وجواب الشرط فعل أمر مقترن بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في البيتين ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، و "ما" زائدة للتوكيد لا محل لها من الإعراب، والاسم المرفوع(ظالم) يعرب فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل (استحسن) أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط الطلبية لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص53.

الفرع الرابع: إذا +فعل ماض مبني للمجهول+ الفاء +فعل أمر

ويبرز في قوله:

إذَا رُمـتَ المَكـارمَ منْ كَـــــــريمٍ فَيمـمْ مَـــنْ بَـنَى للهِ بَيـــــــتَا[1]

والشاهد في قوله: (إذا رُمت فيممْ)، فجاء فعل الشرط(رمت) ماضيا مبنيا للمجهول، أما جواب الشرط (يمم) فجاء جملة طلبية فعلها فعل أمر مقترن بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط الطلبية لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

النمط الرابع: إذا +فعل ماض +الفاء +جملة اسمية

الفرع الأول: إذا +فعل ماض +الفاء +جملة اسمية

ويبرز في قوله:

فَإذَا تذكَّـــرَ أَهلَـــــه وبِـــــــلادَهُ فَفُـــؤادُه كجنـــاحِ طَّيرٍ خَـــافِقٍ[2]

ودَعِ الذينَ إذَا أَتـــوْكَ تَنكَّسُـــــوا وإذَا خَلـــوْا فهمْ ذِئابٌ خِـــــرافُ[3]

إذَا ضَاقَ صَدرُ المرءِ عنْ سرِّ نفسِهِ فَصَدرُ الَّذِي يُستودَعُ السرَّ أَضيقُ[4]

إِذَا مَا كُنـــتَ ذا قَلـــبٍ قَنُـــوع فَأنتَ ومَـــالكُ الـــدُّنيَا سَـــــواءُ[5]

والشاهد في الأبيات قوله: (إذا تذكر... ففؤاده خافق)، (إذا خلوا فهم ذئاب)، (إذا ضاق ... فصدر أضيق)، (إذا كنت...فأنت ومالك الدنيا سواء). وفيها ورد فعل الشرط فعلا ماضيا، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر مقترنة بالفاء الرابطة لجواب

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص60.

[2] - ديوان الشافعي، ص36.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص95.

[4] - ديوان الشافعي، ص79.

[5] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص47.

الشرط وفق ما تقتضيه القاعدة اللغوية إذا جاء جواب الشرط جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء أو إذا الفجائية.

وتعرب "إذا" في الأبيات ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط الاسمية لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثاني: إذا + ما + فعل ماض + الفاء+ الجملة الاسمية

ويبرز في قوله:

وإِذَا مَا قَنِعتُ بالقُــوتِ عُمــــرِي فَلمـــاذَا أَزورُ زيـــــدًا وعَمـــــــرَا[1]

والشاهد في قوله: (إذا ما قنعت فلماذا) فجاء فعل الشرط ماضيا، وأضيفت "ما" الزائدة لأسلوب الشرط لغرض التوكيد، وجاءت جملة جواب الشرط اسمية استفهامية مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في الأبيات ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، و"ما" الزائدة للتوكيد لا محل لها من الإعراب، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط الاسمية لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثالث: إذا + اسم مرفوع + فعل ماض + الفاء+ الجملة الاسمية

ويبرز في قوله:

إِذَا المَــرءُ أَفشَى سِــرَّهُ بلســانِهِ وَلَامَ عَليــهِ غَيــرَهُ فَــهُوَ أَحمقُ[2]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص76.

[2] - ديوان الشافعي، ص79.

والشاهد في البيت قوله:(إذا المرء أفشى...فهو أحمق)، حيث جاء بعد أداة الشرط "إذا" اسم مرفوع (المرء) وهو فاعل لفعل الشرط المحذوف تقديره (أفشى)، وتقدير الكلام إذا أفشى المرء أفشى، وجاء جواب الشرط جملة اسمية (فهو أحمق) مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، والاسم المرفوع بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل (أفشى)، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط الاسمية لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثالث: إذا +ضمير +فعل ماض +الفاء +إن +جملة اسمية

ويبرز في قوله:

إِذَا نحـنُ فَضّـــــلْنَا عَليًا فإنّــنَا رَوافضُ بالتفضيلِ عندَ ذَوِي الجَهلِ[1]

والشاهد في قوله: (إذا نحن فضلنا...فإننا روافض) فقد جاء الضمير المنفصل (نحن) بعد أداة الشرط "إذا" عوضا عن الاسم المرفوع، وتقدير الكلام إذا فضلنا نحن فضلنا...كما جاءت جملة جواب الشرط مؤلفة من الفاء الرابطة لجواب الشرط والحرف المشبه بالفعل "إن" والجملة الاسمية بعدها.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، ويعرب الضمير المنفصل(نحن) في محل رفع توكيدا لفظيا لضمير المتكلمين المتصل بالفعل المحذوف تقديره (فضلنا)، أما جملة الشرط بعدها فتعرب في محل جر مضاف إليه، وجملة جواب الشرط الاسمية لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

[1] - ديوان الشافعي، ص34.

الفرع الرابع: إذا +فعل ماض +ما +جملة اسمية

ويبرز في قوله:

وَقَدْ عَلمُوا لوْ يَنفعُ العلمُ عندَهمْ إذَا مِتُّ ما الـــدَّاعِي عَليَّ بمخْلَـــدِ[1]

والشاهد في قوله: (إذا مت ما الداعي... بمخلد) وفيه جاءت جملة جواب الشرط جملة منفية "بما" غير مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط. وحذفت الفاء لضرورة الشعر.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وتعرب "ما" زائدة لا محل لها من الإعراب و جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

النمط الخامس: إذا + فعل ماض +فعل مضارع

الفرع الأول : إذا + فعل ماض +فعل مضارع

ويبرز في قوله:

وَتَرَى الشَّقيَّ إذَا تَكامــلَ عَيبُـــهُ يَشقَى ويَنحــلُ كلَّ مَــا لم يَعمــلِ[2]

وفي قوله:

أَذِقْنَا شرابَ الأُنسِ يا منْ إذَا سَقَى مُحبًّـا شَرابًــا لا يُضــامُ ولا يَضْـمَا[3]

والشاهد في قوله: (إذا تكامل ... يشقى)، (إذا سقى...لا يضام) فقد جاء فعل الشرط ماضيا(تكامل)، (سقى)، أما فعل جواب الشرط فجاء فعلا مضارعا غير مقترن بالفاء الرابطة لجواب الشرط بخلاف القاعدة في جواب أدوات الشرط الجازمة.

وتعرب "إذا" في البيتين ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص72.

[2] - ديوان الشافعي، ص85.

[3] - المصدر نفسه، ص57.

الفرع الثاني: إذا + اسم مرفوع + فعل ماض + فعل مضارع مجزوم

ويبرز في قوله:

وَإِذَا الثَّـــلاثُ أَتَتْـكَ مِنِّي بَتَّـــةً[1] لمْ تُغـــنِ عنكَ ولايَـــــةُ السَيِّبينِ[2]

والشاهد في قوله: (إذا الثلاث أتتك ....لم تغن) فجاء بعد "إذا "الشرطية اسم لفعل محذوف تقديره "أتتك"، وجاء جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلم.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، والاسم المرفوع بعدها يعرب فاعلا مرفوعا لفعل محذوف يفسره الفعل الذي بعده، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

الفرع الثالث: إذا + فعل ماض + الفاء + فعل مضارع مجزوم

ويبرز في قوله:

إذَا نَطـــقَ السَّفيـــــهُ فَلا تُجبْـهُ فخيـرٌ منْ إِجابتِـــــــهِ السُّكُـوتُ[3]

والشاهد في قوله: (إذا نطق ...فلا تجبه) فجاء فعل الشرط (نطق) ماضيا مبنيا للمعلوم، و جاءت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلا الناهية مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط (نطق) في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط (فلا تجبه) لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

وفي قوله:

إذَا رُمتَ أنْ تَحيَا سَليمًا منَ الرَّدَى وَدِينُك مَوفـــورٌ وعِرضُـــك صيِّنٌ[4]

1 - وفي رواية أخرى: فإذا الثلاث أتتك مني طائعا.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص120.

[3] - المصدر نفسه، ص52.

[4] - ديوان الشافعي، ص84.

فَلَا يَنطقَـــنْ منك اللِّسانُ بسَـوأةٍ فَكلُّـك سَــوءاتٌ و للنَّاسِ أَلسـنُ

والشاهد في قوله: (إذا رمت ...فلا ينطقن)، فجاء فعل الشرط (رُمت) فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، أما جملة جواب الشرط فجاء فعلها مضارعا مجزوما بلا الناهية.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

النمط السادس: إذا +فعل مضارع + فعل مضارع

الفرع الأول: إذا +فعل مضارع + فعل مضارع مبني للمجهول

ويبرز في قوله:

إِذَا في مَجلـــسٍ نَذكُـــــر عَليًّـا وَسِبطَيْـــهِ وفَاطمـــــةَ الزَّكيَّـــه[1]

يُقالُ: تَجـــاوزُوا يا قـــومُ هــذَا فهــذَا مــنْ حديــثِ الرَّافِضيَّـــه

والشاهد في قوله: (إذا نذكر ... يُقال)، فقد جاء فعل الشرط مضارعا مبنيا للمعلوم (نذكر)، أما جواب الشرط (يُقال) فجاء فعله مضارعا مبنيا للمجهول لم تقترن به الفاء الرابطة للجواب، و مجيء الفعل المضارع بعد "إذا" الشرطية قليل في العربية فغالبا ما يأتي بعدها فعل ماض.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

النمط السابع: إذا + فعل مضارع + فعل ماض

الفرع الاول: إذا +اسم مرفوع + فعل مضارع + فعل ماض

[1] - ديوان الشافعي، ص35.

ويبرز في قوله:

إذَا طَمــــعٌ يَحـــلُّ بقلبِ[1] عبـــــدٍ عَلتْـــهُ مَهـــانةٌ و عَـلاهُ هُـــــونُ[2]

والشاهد في قوله: (إذا طمع يحل علته)، فجاء بعد "إذا" الشرطية اسم مرفوع (طمعٌ)، وجاء فعل الشرط مضارعا محذوفا دلّ عليه الفعل(يحل)، وتقدير الكلام: إذا يحل طمع يحل، أما فعل جملة جواب الشرط فجاء ماضيا (علته).

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، والاسم المرفوع(طمع) بعدها يعرب فاعلا مرفوعا لفعل محذوف يفسره الفعل (يحل)، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

الفرع الثاني: إذا + فعل مضارع مجزوم +الفاء + فعل ماض ناقص

ويبرز في قوله:

وَجدْتُ سُكـــوتِي مَتجـرًا فَلَزمتُـــهُ إذَا لم أجـــدْ ربحًا فلسْتُ بِخاســـرِ[3]

والشاهد في قوله: (إذا لم أجد ... فلست)، حيث جاء فعل الشرط(لم أجد) فعلا مضارعا مجزوما بلم، أما جملة جواب الشرط فجاء فعلها ماضيا ناقصا مقترنا بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

1 - وفي رواية أخرى: إذا طمع ألمّ بنفس عبد علته مذلة وعلاه هُون

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص121.

[3] - المصدر نفسه، ص81.

النمط الثامن: إذا +فعل مضارع + الفاء +جملة اسمية

الفرع الأول: إذا +فعل مضارع مجزوم + الفاء +جملة اسمية

ويبرز في قوله :

إذَا لمْ أجـــدْ خِلًّا تَقيًّا فَوحـــدَتي أَلــذُ وأَشهَى منْ غَــوّي أُعاشـــرُهُ[1]

والشاهد في قوله: (إذا لم أجد... فوحدتي ألذ) فجاء فعل الشرط (لم أجد) مضارعا مجزوما بلم، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط الاسمية (فوحدتي ألذ) لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

وفي قوله:

إذَا لمْ تَجودُوا والأُمورُ بكمْ تَمضِي وقَدْ مَلكتْ أَيْديكُمُ البَسطَ والقَبضَا[2]

فَماذَا يُرَجَّى مِنكـــمُ إنْ عَزلتُـــــمُ وعَضَّتكُـــمُ الدُّنيَا بأَنيابِهَـــا عَضَّا

جاء فعل الشرط مضارعا مجزوما بلم، وجاء جواب الشرط جملة اسمية استفهامية إلا أن في هذا الشاهد تبرز مسألة تم عرضها في دراسة الأنماط الشرطية لـ"إن" وهي تنازع الشرطين لجواب الشرط، فجواب الشرط(فماذا يرجى) يصلح أن يكون جوابا لـ"إذا" الشرطية فيمن قال بأن في اجتماع الشرطين يكون الجواب لأولهما، ويصلح أن يكون جوابا لـ"إن" الشرطية فيمن قال بجواز تقديم جواب الشرط على الأداة وفعل الشرط.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص79.

[2] - المصدر نفسه، ص89.

الفرع الثاني: إذا + فعل مضارع مجزوم + جملة اسمية منفية

ويبرز في قوله:

وذَاتُ الفَتَى واللهِ بالعِلمِ و التُّقَى إذَا لم يَكونَا لا اعْتبَـــار لذاتِـــهِ[1]

وفي قوله:

إذَا لمْ يَكنْ صَفوُ الـوِدادِ طَبيعـةً فَـلَا خَيرَ في وُدٍّ يَجيءُ تَكـــــلفَا[2]

فالشاهد في البيت الأول قوله: (إذ لم يكونا لا اعتبار لذاته)، فجاء فعل الشرط مضارعا مجزوما بلم، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية منفية بلا النافية للجنس غير مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط. والتقدير: إذا لم يكونا فلا اعتبار لذاته، وحذفت الفاء لضرورة الشعر.

أما في البيت الثاني فالشاهد في قوله: (إذا لم يكن ...فلا خير في خل)، فقد جاء فعل الشرط مضارعا مجزوما بلم، أما جواب الشرط فجاء جملة اسمية منفية بلا النافية للجنس مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في البيتين ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

النمط التاسع: إذا + فعل مضارع مجزوم + جواب الشرط محذوف

وتبرز في قوله:

سَلامٌ علَى الدُّنيَا إذَا لمْ يكـــنْ بها صَديقٌ صَدوقٌ صَادقُ الوَعدِ مُنصفَا[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص 59.

[2] - المصدر نفسه، ص94.

[3] - المصدر نفسه، ص94.

وفي قوله:

وَإنْ خَالــفْتنِي وعَصيــتَ قَــولِي فَلا تَجــزَعْ إذَا لم تُعــطَ طَاعَــه[1]

والشاهد في قوله: (إذا لم يكن بها)، (إذا لم تعط طاعة)، وفيهما جاء فعل الشرط مضارعا مجزوما بلم (لم يكن)، (لم تعط)، وجاء جواب الشرط محذوفا دل عليه المتقدم على الشرط وتقدير الكلام: (إذا لم يكن بالدنيا صديق صدوق فسلام عليها)، (إذا لم تعط طاعة فلا تجزع).

وتعرب "إذا" في البيتين ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط المحذوفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

النمط العاشر: إذا + اسم + فعل مضارع + فاء + فعل أمر

ويبرز في قوله:

إذَا المَــرءُ لا يَرعَــــاكَ إلا تَكلّفًــا فَدعْهُ ولا تُكثــرْ عَليــهِ التَأسّفَــا[2]

والشاهد في قوله: (إذا المرء لا يرعاك...فدعه) فجاء بعد "إذا" الشرطية اسم مرفوع(المرء)، وجاء فعل الشرط مضارعا محذوفا دلّ عليه الفعل(يرعاك)، وتقدير الكلام: (إذا لا يرعاك المرء لا يرعاك...فدعه)، أما فعل جملة جواب الشرط فجاء فعل أمر مقترنا بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

وتعرب "إذا" في البيت ظرفية شرطية غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، والاسم المرفوع بعدها يعرب فاعلا مرفوعا لفعل محذوف يفسره الفعل (يرعاك)، وجملة الشرط في محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب الشرط غير الجازم.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي ، ص90.

[2] - المصدر نفسه، ص94.

المطلب الثاني: " لو" وتطبيقاتها النحوية

أولا: من الناحية النحوية

دلالتها ومعانيها: ترد " لو" في العربية على وجهين الشرطية وغير الشرطية

الوجه الأول: الشرطية وتنقسم إلى قسمين :

أ- الامتناعية: وهي التي يكثر توظيفها في أسلوب الشرط وعدها النحاة واحدة من أدواته الشرطية غير الجازمة، واختلفوا في تعريفها: فقال فيها سيبويه: «وأما "لو" فلما كان سيقع لوقوع غيره.»[1] أي: «يقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره، والمتوقع غير الواقع.»[2]

وأكثر التعريفات شيوعا واستخداما قولهم: «حرف امتناع لامتناع أي: تدل على امتناع الثاني لامتناع الأول.»[3]، وذكر ابن هشام قولهم: «والثاني أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعا، وهذا هو القول الجاري على ألسنة المعربين ونص عليه جماعة من النحويين.»[4] وجاء في شرح التسهيل عند ابن مالك قوله: «لو حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه، واستلزامه لتاليه.»[5]

واختلف النحاة في دلالتها على الامتناع إلى ثلاثة آراء:

الرأي الأول: أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب معا، و رأى ابن هشام أنه قول باطل لمخالفته مواضع كثيرة في القرآن الكريم[6]، وهو الذي ذهب إليه المرادي أيضا فقال: «وهذه عبارة ظاهرها أنها غير صحيحة، لأنها تقتضى كون جواب "لو" ممتنعا غير ثابت دائما وذلك غير لازم؛ لأن جوابها قد يكون ثابتا في بعض المواضع كقولك لطائر: لو كان هذا إنسانا لكان حيوانا...وكذا قول عمر في صهيب رضى الله عنهما: لو لم يخف الله لم يعصه، فعدم

[1] - الكتاب، ج4، ص224.

[2] - ارتشاف الضرب، ج1، ص1898.

[3] - الجنى الداني، ص 272.

[4] - مغني اللبيب، ص340.

[5] - شرح التسهيل، ج4، ص33.

[6] - ينظر: مغني اللبيب، ص339.

المعصية محكوم بثبوته؛ لأنه إذا كان ثابتا على تقدير عدم الخوف، فالحكم بثبوته على تقدير الخوف أولى.»[1]

الرأي الثاني: أنها تفيد امتناع الشرط دون الجواب وفيه يقول ابن هشام: «امتناع الشرط خاصة ولا دلالة لها على امتناع الجواب، ولا على ثبوته، ولكنه إن كان مساويا للشرط في العموم كما في قولك: لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا لزم انتفاؤه.»[2] فامتناع طلوع الشمس لا يعني بالضرورة عدم وجود النهار فامتنع الشرط ولم يمتنع الجواب.

الرأي الثالث: لا تفيد الامتناع بوجه من الوجوه. أي: أنها لا تدل على امتناع الشرط ولا تدل على امتناع الجواب، وتدل على التعليق في الماضي كما دلت "إن" على التعليق في المستقبل «لو ليست موضوعة للدلالة على الامتناع، بل مدلولها ما نص عليه سيبويه من أنها تقتضي لزوم جوابها الشرط فقط.»[3] أنكر ابن هشام هذا الرأي، و رأى أن دلالة "لو" على الامتناع كالبديهي فكل من سمع (لو فعل) فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد[4].

وقد ذكر بعض النحاة أن "لو" الامتناعية تتغير دلالتها بتغير ما بعدها من ناحية الإثبات والنفي، وذكر المرادي هذه الحالات في قوله: «وقال بعض النحويين: "لو" لها أربعة أحوال:

الأول: أن تكون حرف امتناع لامتناع، وذلك إذا دخلت على موجبين نحو: لو قام زيد لقام عمرو.

الثاني: أن تكون حرف وجوب لوجوب، وذلك إذا دخلت على منفيين نحو: لو لم يقم زيد لم يقم عمرو.

الثالث: أن تكون حرف وجوب لامتناع، وذلك إذا دخلت على موجب وبعده منفي نحو: لو قام زيد لم يقم **عمرو.**

[1] - الجنى الداني، ص 272.

[2] - مغني اللبيب، ص339.

[3] - ارتشاف الضرب، ج1،ص1898.

[4] - ينظر: مغني اللبيب، ص338.

الرابع: أن تكون حرف امتناع لوجوب، وذلك إذا دخلت على منفي بعده موجب نحو: لو لم يقم زيد قام عمرو.»[1]

إلا أنه أنكر صحتها وذكر بأن "لو" في جميع الأحوال السابقة أفادت امتناع لامتناع.

عملها: لو حرف شرط غير عامل لا يجزم فعل الشرط ولا جوابه باتفاق أغلب النحاة، وتعرب حرف شرط مبني على السكون يفيد امتناع لامتناع لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط لا محل لها من الإعراب وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب أيضا لشرط غير جازم.

ومما تختص به "لو" الامتناعية:

1- تختص "لو" بالدخول على الفعل، وغالبا ما يكون ماضيا نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾[2] أو معمول فعل مضمر يفسره ظاهر بعده نحو: لو غيرك قالها. والتقدير: لو قالها غيرك يقول سيبويه: «ولو بمنزلة "إن" لا يكون بعدها إلا الأفعال، فإن سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمر في هذا الموضع تبنى عليه الأسماء.»[3]

وكثيرا ما يأتي بعد " لو" "أن" نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾[4] واختلف النحاة في تفسيرها، فسيبويه عدها في موضع رفع بالابتداء، أما الكوفيون والمبرد والزجاج وكثير من النحويين أنها في محل رفع فاعل لفعل مقدر تقديره "ثبت" أي: ولو ثبت أنهم. وفي هذا التفسير مراعاة لاختصاصها بالفعل دون الاسم.[5]

2 - تختص "لو" بالتعليق في الماضي وقد تصرف المضارع إلى المضي نحو قول الشاعر:

لوْ يَسمعُون كمَا سمعْتُ حديثَـها خــرُّوا لعــزَّة ركــعًا وسجــودَا

[1] - الجنى الداني، ص277.

[2] - البقرة، 20.

[3] - الكتاب، ج1، ص269.

[4] - الحجرات، 05.

[5] - ينظر: الجنى الداني، ص278.

وهذا بخلاف سائر أدوات الشرط التي تفيد الاستقبال. لذلك ذهب بعض النحاة في إبعاد دلالة الشرط عليها لأنها للتعليق في المضي.[1]

3 - ذكر النحاة أن جواب "لو" لا يكون إلا ماضيا مثبتا[2]، غالبا ما يقترن باللام نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾[3] - فمنهم من عدّ هذه اللام رابطة لجواب الشرط، ومنهم من عدها للتوكيد، ومنهم من عدها زائدة- أو غير مقترن باللام نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾[4] أو ماضيا منفيا بـ"ما" نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾[5] أو مضارعا مجزوما بـ"لم" نحو: لو لم يقم زيد لم يقم عمرو[6]. ولا يكون الجواب جملة اسمية. كما يجوز حذف جواب "لو" لدلالة المعنى عليه نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِأَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[7] والتقدير: ولو ترى إذ وقفوا على النار لرأيت أمرا عظيما.

ب- **لو غير الامتناعية:** وهي التي تفيد الشرط ولا تفيد الامتناع، وتأتي بمعنى "إن" الشرطية وتتشارك معها في دلالتها على الاستقبال وتصريف الماضي للاستقبال[8] نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[9].

وقوله أيضا: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾[10] والتقدير: وإن كنا صادقين، وإن تركوا من خلفهم. أما ابن هشام فلم يجزم بدلالتها على معنى "إن" فقال: «فيحتمل أن "لو" فيها معنى "إن" على أن المراد مجرد الإخبار بوجود ذلك عند وجود

---

[1] - ينظر: الجنى الداني، ص283.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص283.

[3] - النساء،46.

[4] - الواقعة، 70.

[5] - الأنعام، 112.

[6] - ارتشاف الضرب، ج1، ص1901.

[7] - الأنعام،27.

[8] - ينظر: الجنى الداني، ص284.

[9] - يوسف، 19.

[10] - النساء، 09.

هذه الأمور في المستقبل، ويحتمل أنها على بابها وأن المقصود فرض هذه الأمور واقعة والحكم عليها مع العلم بعدم وقوعها»[1]

وتخالف "لو" "إن" في دلالة الجزم فـ"لو" لا تجزم ما بعدها كما تجزم "إن"، ولو أن بعض النحويين أقروا بجواز الجزم بها في الشعر ومنه ابن الشجري مستدلين بقول الشاعر[2]:

لوْ يشـــأْ طـــارَ بـــهِ ذو ميعـــــة لاحق الأطـــالَ نهـــد ذُو خصـــل

وذهب ابن مالك أن لا حجة في جزم "لو" للفعل "يشأ" إنما أصل الفعل "يشاء" وقد يكون القائل ممن يتركون الهمزة في كلامهم فقال في "يشاء": "يشا" ثم أبدل الألف همزة لأن العرب تقول: (جاء، يجى) و(شاء يشا).[3]

ومن النحاة من لم يعدها من أدوات الشرط، فأبو حيان في كتابه ارتشاف الضرب عدّ "لو" من الأدوات التي يحصل بها التعليق وليست من أدوات الشرط.[4]

وفي الغالب ما يكون جواب "لو" غير الامتناعية محذوفا لدلالة الكلام عليه نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ والتقدير: لو كنا صادقين ما أنت بمؤمن لنا. وتعرب حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

الوجه الثاني: "لو" غير الشرطية

معانيها: تتعدد معاني "لو" غير الشرطية، فنجدها مصدرية وللتمني وللعرض وللتقليل[5]. والتي رأينا من الواجب الإشارة إليها لتميزها عن الشرطية:

1 – "لو" المصدرية: وهي حرف مصدري يفيد الاستقبال بمنزلة "أن" وغير ناصبة مثلها، وغالبا ما ترد بعد الفعل "ودَّ"، "يودُّ" في نحو قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[6]، وقوله أيضا: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[7]. والتقدير: ودو أن تدهن، ويود أحدهم أن يعمر.

---

1 - مغني اللبيب، ص349

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص357.

[3] - شرح الكافية الشافية، ج3، ص 1632.

[4] - ارتشاف الضرب، ج1، ص1893.

[5] - ينظر: الجنى الداني، ص287. ومغني اللبيب، ص349.

[6] - القلم، 09.

[7] - البقرة، 96.

وهناك من النحاة من يراها شرطية لا مصدرية في قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾، وأن مفعول "يود" وجواب "لو" محذوفان والتقدير: يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك[1].

وتعرب "لو" المصدرية: حرف مصدري لا محل له من الإعراب.

2 – **"لو" للتمني:** وهي بمنزلة "ليت" نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] وتقديرها: ليت لنا كرة فنكون من المؤمنين قياسا على قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

وكما اختلف النحاة في "لو" المصدرية اختلفوا في "لو" التي للتمني بين من رآها شرطية، ومن رآها مصدرية، ومن رآها للتمني، «واختلف في "لو" هذه فقال ابن الضائع وابن هشام: هي قسم برأسها لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ولكن قد يؤتى لها بجواب منصوب كجواب ليت. وقال بعضهم: هي "لو" الشرطية أشربت معنى التمني ...وقال ابن مالك: هي "لو" المصدرية أغنت عن فعل التمني، وذلك أنه أورد قول الزمخشري: وقد تجيء "لو" في معنى التمني نحو: لو تأتيني فتحدثني فقال: إن أراد أن الأصل وددت لو تأتيني فتحدثني»[4]

3 – **"لو" للعرض:** والعرض هو الطلب بلين ورفق، نحو قولك: لو تنزل عندنا فتصيب خيرا.

4 – **"لو" للتقليل:** نحو: التمس ولو خاتما من حديد. فأفادت "لو" التقليل؛ لأن ما بعدها أدنى مما قبلها والتقدير: التمس ولو كان الملتمس خاتما من حديد.

[1] - ينظر: ومغني اللبيب، ص349.

[2] - الشعراء، 102.

[3] - النساء، 73.

[4] - مغني اللبيب، ص352.

ثانيا: من الناحية التركيبية

وردت "لو" في ديوان الشافعي في عدة أنماط تركيبية تتوزع منها أنماط فرعية مختلفة ومن أهما:

النمط الأول: لو + فعل ماضي + فعل ماض

الفرع الأول: لو + فعل ماضي + فعل ماض

ورد هذا النمط في قوله :

لَوْ أَنصفُوا أَنصفُوا لكنْ بَغُوا فَبغَى عَليهمُ الدَّهــرُ بالأحــزانِ والمِحـــنِ[1]

وفي قوله:

ونَهجُــوا ذَا الزَّمـــان بغيـرِ ذَنــبٍ ولَوْ نَطـــقَ الزَّمــانُ لنَا هَجـــانَا[2]

والشاهد في البيت الأول ورود فعلي الشرط وجوابه ماضيين (أنصفوا، أنصفوا)، ودلت "لو" على امتناع لامتناع حيث امتنع جوابها لامتناع شرطها، فامتنع إنصافهم لعدم إنصافهم فبغي عليهم الدهر بالأحزان والمحن. وفي البيت الثاني جاء فعل الشرط ماضيا (نطق)، وجاء جوابه ماضيا أيضا (هجانا)، ودلت "لو" على امتناع لامتناع، فامتنع هجاء الزمان للذين يهجونه لامتناع نطقه.

وتعرب "لو" في البيتين حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب. أما جملة الشرط وجملة الجواب لا محـل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

[1] - ديوان الشافعي، ص41.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي،117.

الفرع الثاني: لو+ فعل ماض+ اللازم + فعل ماض

ورد هذا النمط في قوله:

والشَّمسُ لَوْ وَقفَتْ في الفُلكِ دائمةً لمَلَّها النَّاسُ من عُجمٍ ومن عَـربِ[1]

والشاهد في قوله: (لو وقفت...لملها)، فجاء فعل الشرط ماضيا (وقفت)، أما فعل جواب الشرط فجاء ماضيا مقترنا باللام، وقد ذكرنا أنه يغلب اتصالها بفعل جواب "لو" إذا كان ماضيا مثبتا، وهي تفيد التوكيد إضافة إلى الربط بين الشرط وجوابه. وأفادت "لو" امتناع لامتناع، فلم يمل الناس الشمس لأنها غير دائمة في السماء، أي: امتنع الملل لامتناع الوقوف.

وتعرب "لو" حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب وجملة الشرط و جملة الجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثالث: لو + فعل ماض + فعل ماض ناقص مسبوق بنفي.

ويبرز هذا النمط في قوله:

لَوْ شَاءَ أنْ تَصلَى جَهنّـمَ خَالــدًا ما كَـانَ أَلهـمَ قَلبَك التَّـــــوحيدَا[2]

والشاهد في قوله: (لو شاء ... ما كان)، فجاء فعل الشرط ماضيا (شاء)، وجاء فعل جواب الشرط ماضيا ناقصا (كان) مسبوقا بـ "ما" النافية. ونلحظ عدم اتصال لام التوكيد أو الرابطة لجواب الشرط بها؛ لأن الجواب كان منفيا. وأفادت "لو" في البيت امتناع لامتناع، حيث امتنع كونه موحدا أن يصلى في جهنم خالدا. أو أفادت الوجوب لامتناع فيمن رأى إذا كان الجواب منفيا فإن "لو" تفيد الوجوب لامتناع، أي: حين وجب إلهام قلبه التوحيدا امتنع أن يصلى في نار جهنم.

وتعرب "لو" حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب وجملة الشرط و جملة الجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص55.

[2] - المصدر نفسه، ص 73.

الفرع الرابع: لو + فعل ماض ناقص + اللام + فعل ماض ناقص

ويبرز هذا النمط في قوله:

أُحـــامقُهُ حتى تُقـــالَ سَجيّـــةٌ ولَوْ كانَ ذَا عقـلٍ لكنْت أُعاقــلُهُ[1]

والشاهد في قوله: (لو كان ... لكنت)، حيث جاء فعل الشرط ماضيا ناقصا (كان)، وجاء فعل جواب الشرط ماضيا ناقصا مقترنا باللام الرابطة لجواب الشرط (لكان)، وأفادت "لو" امتناع لامتناع حيث امتنع من معاقلته لكونه لم يكن ذا عقل.

وتعرب "لو" حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب وجملة الشرط و جملة الجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الخامس: لو + فعل ماض ناقص + اللام + فعل ماض

ويبرز هذا النمط في قوله:

لَوْ كَـانَ بالحيّلِ الغِنَى لوَجـدْتَني بِنُجـومِ أَقطـارِ السَّمـاءِ تَعلُّـقِي[2]

وفي قوله:

لَوْ كـانَ حبُّـك صَادقًا لأَطعْتــهُ إنَّ المُحـبَّ لمـنْ يُحــبُّ مُطيـــعُ[3]

والشاهد في البيت الأول قوله: (لو كان ... لوجدت)، وفي البيت الثاني قوله:(لو كان ... لأطعته)، فجاء فعل الشرط ماضيا ناقصا (كان)، أما فعل جواب الشرط فجاء فعلا ماضيا مقرنا بلام الرابطة لجواب الشرط (لوجدتني، لأطعته).

وأفادت "لو" في البيتين امتناع لامتناع، ففي البيت الأول امتنع تعلقه بنجوم السماء لامتناع ارتباط الغنى بالحيل. وفي البيت الثاني امتنعت طاعته لله سبحانه وتعالى لامتناع صدق حبه له.

[1] - ديوان الشافعي، ص40.

[2] - المصدر نفسه، ص42.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص91.

وتعرب " لو" في البيتين حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط والجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

وفي قوله:

كَمْ ضَاحكٍ والمَنــايَا فوقَ هَامتِـهِ لَوْ كــانَ يَعلمُ غيبًا مَاتَ مِنْ كَمــدِ[1]

والشاهد في قوله:(لو كان يعلم...مات)، فجاء فعل الشرط ماضيا ناقصا(كان)، وجاء فعل جواب الشرط (مات) غير مقترن بلام الرابطة لجواب الشرط. وأفادت "لو" امتناع لامتناع، حيث امتنع موته كمدا لامتناع علمه بالغيب.

وتعرب " لو" حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط والجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم..

الفرع السادس: لو + فعل ماض ناقص + فعل ماض ناقص منفي.

ويبرز هذا النمط في قوله:

لَوْ كنْــتَ حُــرًّا مِنْ سُلالةِ مَاجــدٍ مَا كنْــتَ هَتّــاكًا لحُرمــةِ مُسلــمِ[2]

والشاهد في قوله: (لو كنت ... ما كنت) حيث جاء فعل الشرط ماضيا ناقصا (كنت)، وجواب الشرط ماضيا ناقصا منفيا بـ "ما" (ما كنت)، ونلحظ عدم اتصال اللام الرابطة لجواب الشرط بالجواب لكونه منفيا بـ"ما"، وأفادت "لو" امتناع لامتناع حيث امتنع عدم كونه هتّاكا لحرمه مسلم للامتناع كونه حرا. أو وجوب لامتناع، فوجب كونه هتّاكا لحرمة المسلم لامتناع كونه حرا.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص69.

[2] - المصدر نفسه، ص113.

وتعرب "لو" في البيت حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب، وتعرب "ما" نافية لا محل لها من الإعراب، وجملة الشرط والجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع السابع: لو + فعل ماض ناقص +اللام+ فعل ماض منفي.

ويبرز هذا النمط في قوله:

لَوْ كنْتَ بالعقلِ تُعطَى ما تُريدُ إذن لمَا ظَفِـــرْت مِنَ الدُّنيَــا بمَــرزوقِ[1]

والشاهد في قوله: (لو كنت... لما ظفرت...)، حيث ورد فعل الشرط ماضيا ناقصا(كنت) وجاء فعل جواب الشرط ماضيا مسبوقا باللام الرابطة لجواب الشرط وما النافية (لما ظفرت)، وأفادت "لو" امتناع لامتناع.

وتعرب "لو" في البيت حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب، واللام حرف رابط للجواب لا محل له من الإعراب، وتعرب "ما" نافية لا محل لها من الإعراب، وجملة الشرط والجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

النمط الثاني: لو + فعل ماض + جواب الشرط محذوف

الفرع الأول: لو + فعل ماض + جواب الشرط محذوف

ويبرز هذا النمط في قوله:

أَجُــودُ بمَوجــودٍ ولَوْ بتُّ طَــاويًا على الجُوعِ كَشحًا و الحَشَا يَتـألّمُ[2]

وفي قوله:

فَفِي النَّاسِ أَبدالٌ وفي التَّركِ رَاحةٌ وفي القَلبِ صَبــرٌ للحَبيبِ ولَوْ جَفَا[3]

[1] - ديوان الشافعي، ص 42.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص112.

[3] - المصدر نفسه، ص94.

والشاهد في البيت الأول قوله: (ولو بت طاويا)، وفي البيت الثاني قوله: (ولو جفا)، وفيهما ذكر فعل الشرط (بت، جفا) وكانا ماضيين، أما جواب الشرط فحذف ودل عليه المتقدم على الشرط، وذكرنا- سابقا- أنه يجوز حذف جواب الشرط مع "لو" إذا كان معلوما- وتقدير الكلام: ولو بت طاويا أجود بالموجود، ولو جفا الحبيب لكان له في القلب صبر.

ودلت "لو" - في البيتين- على امتناع لامتناع أي: امتناع الجود لامتناع المبيت طاويا ، وامتنع وجود الصبر على الحبيب لامتناع الجفاء منه.

وتعرب "لو" في البيتين حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

ونشير إلى أن بعض النحاة رأوا في دلالة "لو" هذه أنها شرطية غير امتناعية؛ لأنها تأخذ معنى "إن" الشرطية وتقدير الكلام: وإن بت طاويا...، وإن جفا...لذلك تعرب "لو" في البيتين حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثاني: لو + فعل ماض ناقص مثبت أو منفي + جواب الشرط محذوف

ويبرز هذا النمط في قوله:

ومَا يَكُ مِــنْ رِزقِي فلَيسَ يَفــوتُني ولَوْ كَـانَ في قاعِ البِحـــارِ العَوامقِ[1]

سَيأتِي بهِ اللهُ العَظيــمُ بفَضلِــهِ ولَوْ لم يكــنْ مِنّي اللِّســانُ بنَاطقِ

والشاهد في البيت الأول قوله: (لو كان...)، وفي البيت الثاني قوله: (لو لم يكن...) وفيهما ذكر فعل الشرط بعد "لو" وهما(كان، لم يكن)، فالأول فعل ماض ناقص مثبت، والثاني فعل ماض ناقص منفي. أما جواب الشرط فحذف ودل عليه المتقدم وتقدير الكلام: لو كان رزقي في قاع البحار فليس يفوتني، ولو لم يكن مني لسان ناطق فسيأتيني به الله العظيم بفضله.

[1] - ديوان الشافعي، ص42.

ودلت "لو" على امتناع لامتناع، ففي البيت الأول امتنع فوات رزقه لامتناع كونه في قاع البحار، وفي البيت الثاني امتنع حرمانه من الرزق لامتناع مون لسانه ناطقا، أو وجب رزقه على الله لامتناع نطقه. ومن النحاة من رأى أنها أفادت الشرط دون الامتناع وأخذت معنى "إن" الشرطية وتقدير الكلام: وإن كان في قاع البحار العوائق، وإن لم يكن مني اللسان بناطق، فحذف جوابها.

وتعرب "لو" في البيتين حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط و الجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

النمط الثالث: لو + فعل مضارع مبنى للمجهول + فعل ماض ناقص

الفرع الأول: لو + فعل مضارع مبنى للمجهول + فعل ماض ناقص

ويبرز هذا النمط في قوله:

وفِيهِنَّ نَفسٌ لَوْ تُقــاسُ بِبعضِــهَا نُفــوسُ الــوَرَى كانَتْ أجلَّ وأَكبرَا[1]

والشاهد في قوله: (لو تُقاس ... كانت)، فجاء فعل الشرط فعلا مضارعا مبنيا للمجهول (تُقاس)، بخلاف الغالب على الفعل بعد "لو" الشرطية الذي يكون ماضيا، وجاء فعل جواب الشرط ماضيا ناقصا (كانت) مجردا من اللام الرابطة لجواب الشرط. وأفادت "لو" امتناع لامتناع فلم تكن النفس جليلة كبيرة لامتناع قياسها ببعض النفوس.

وتعرب " لو" في البيت حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط والجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص78.

الفرع الثاني: لو + فعل مضارع مبنى للمجهول + اللام + فعل ماض ناقص

ويبرز هذا النمط في قوله:

عَليَّ ثِيــابٌ لَوْ يُبــاعُ جَميعُـــها بِفلسٍ لكَــانَ الفِلسُ مِنهُنّ أَكثـــرَا[1]

والشاهد في قوله: (لو تُباع ...لكان)، حيث جاء فعل الشرط فعلا مضارعا مبنيا للمجهول (تباع) وجاء فعل جواب الشرط ماضيا ناقصا مقترنا باللام الرابطة لجواب الشرط(لكان). ودلت "لو" على امتناع لامتناع حيث لم يكن الفلس أغلى وأكثر من الثياب لامتناع بيع الثياب بفلس.

وتعرب " لو" في البيت حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط والجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الرابع: لو + فعل مضارع مجزوم + فعل مضارع مجزوم

ويبرز هذا النمط في قوله :

والعُــودُ لَوْ لم تَطبْ منْهُ رَوائحُــهُ لم يَفرقِ النَّاسُ بينَ العُودِ والحَطبِ[2]

والشاهد في قوله: (لم تطب...لم يفرق)، فجاء فعل الشرط مضارعا مجزوما بلم (لم يطب) بخلاف المعهود والغالب بعد "لو" يأتي الفعل ماضيا، وجاء فعل الشرط مضارعا مجزوما بـ"لم" (لم يفرق) وهو ما أجازه النحاة في جواب "لو".

وأفادت "لو" - وفق رأي المرادي – امتناع لامتناع حيث امتنع عدم التفريق بين العود والحطب لامتناع عدم طيب رائحة العود، في حين رأي بعض النحاة أن "لو" أفادت وجوب

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص78.

[2] - المصدر نفسه، ص49.

لوجوب لأنها دخلت على منفيين.[1] أي: وجوب عدم التفريق بين العود والحطب لوجوب عدم طيب رائحة العود.

وتعرب " لو" في البيت حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لامتناع، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط والجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

النمط الخامس: لو+ فعل مضارع مجزوم بلم + اللام + فعل ماض

ويبرز هذا النمط في قوله:

ولَوْ لمْ تَكــنْ نَفسِي عَليَّ عَــزيزَةً لمَكَّنتُـها مِـنْ كـلِّ نَذلٍ تُحـــاربُه[2]

والشاهد في قوله: (لو لم تكن ... لمكنتها)، فجاء فعل الشرط مضارعا مجزوما بلم (لم تكن)، وجاء فعل جواب الشرط ماضيا مقترنا باللام الرابطة لجواب الشرط (لمكنتها)، وأفادت "لو" امتناع لوجوب حيث امتنع تمكين نفسه من محاربة كل نذل لكون نفسه عزيزة.

وتعرب " لو" في البيت حرف الشرط غير الجازم، مبني على السكون، يفيد امتناع لوجوب، لا محل له من الإعراب، وجملة الشرط والجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم.

النمط السادس: لو+ جملة أن + فعل ماض

الفرع الأول: لو+ جملة أن + فعل ماض

ويبرز هذا النمط في قوله :

ولَوْ أَنَّني أَسْــعَى لنَفــعِي وَجدْتَني كَثيـرَ التَّــوانِي للّذِي أنَا طَالــبُه[3]

والشاهد في قوله: (لو أنني أسعى ... وجدتني) حيث جاء بعد "لو" أن واسمها وخبرها بخلاف القاعدة التي تقتضي أن يرد بعد "لو" الشرطية جملة فعلية فعلها ماض في الغالب.

[1] - ينظر: الجنى الداني، ص277.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص52.

[3] - المصدر نفسه، ص52.

وقد اختلف النحاة في تفسير الجملة المؤلفة من (أن واسمها وخبرها) بعد "لو"، فسيبويه أجاز أن تكون "أن" وما اتصل بها بعد "لو" في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف، وحذف الخبر لانتظام المخبر عنه والخبر بعد "أن" والتقدير: لو سعيي ثابت لنفعي لوجدتني.

وذهب الكوفيون والمبرد والزجاج إلى أن (أن وما اتصل بها بعد لو) في محل رفع على الفاعلية لفعل محذوف تقديره ثبت أو صحّ أو وقع[1]. وتقدير الكلام: لو ثبت سعيي لنفعي لوجدتني. والرأي الثاني أقرب للقياس كون "لو" لا يليها إلا الفعل.

وأفادت "لو" امتناع لامتناع حيث امتنع وجوده كثير التواني...لامتناع ثبوت سعيه لنفعه. وتعرب "لو" حرف شرط غير جازم يفيد امتناع لامتناع لا محل له من الإعراب، وتعرب (أن ومعموليها) في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت.

الفرع الثاني: لو+ جملة أن+ اللام+ فعل ماض

ويبرز في قوله:

أَبوْا أنْ يَملُّــونَا ولَوْ أنَّ أَمَّنَــــا تُــــلاقِي الّــذِي يَلقَوْن منّا لمَلَّــتْ[2]

والشاهد في قوله:(لو أن أمنا تلاقي...لملت) حيث حذف فعل الشرط وتقديره (ثبت) – على رأي الكوفيين- لمجيء أن ومعموليها بعد "لو". وجاء فعل جواب الشرط ماضيا مقترنا باللام الرابطة لجواب الشرط(لملت)، وتقدير الكلام: لو ثبت تلاقي أمنا الذي يلقون لملت.

ودلت "لو" على امتناع لامتناع حيث امتنع الملل لامتناع تلاقي الأم وتعرب "لو" حرف شرط غير جازم مبني على السكون يفيد امتناع لامتناع لا محل له من الإعراب، وتعرب أن ومعموليها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره(ثبت)، وجملة الشرط وجوابه لا محل لهما من الإعراب.

[1] - ينظر: الجنى الداني، ص269. و مغني اللبيب، ص356. و شرح المفصل ج1، ص 220.

2 - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص61.

الفرع الثالث: لو+ جملة أن+ اللام +فعل ماص مسبوق بنفي

ويبرز في قوله:

لَوْ أنَّ لُقمـــانَ الحَكيـمَ الّــذِي سَـــارَتْ بهِ الرُكبـــانُ بالفَضـــلِ[1]

بُلي بفَقـــــــرٍ وعِيـــــالٍ لمَـــــا فَــرّقَ بينَ التِّبـــــنِ والبَقـــــلِ

والشاهد في قوله: (لو أن لقمان بلي...لما فرق)، حيث حذف فعل الشرط وتقديره (ثبت) – على رأي الكوفيين- لمجيء أن ومعموليها بعد "لو". وجاء فعل جواب الشرط ماضيا منفيا مسبوقا باللام الرابطة لجواب الشرط(لما فرق)، وتقدير الكلام: لو ثبت ابتلاء لقمان بالفقر لما فرق. فدلت "لو" على امتناع لامتناع حيث امتنع عدم التفريق بين التبن والنقل لامتناع ابتلاء لقمان بالفقر. ومن النحاة من يرى أنها تفيد وجوب لامتناع، حيث لم يفرق لقمان بين التبن والنقل لامتناع ابتلائه بالفقر.

وتعرب "لو" حرف شرط غير جازم مبني على السكون يفيد امتناع لامتناع لا محل له من الإعراب، وتعرب أن ومعموليها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره(ثبت)، وجملة الشرط وجوابها لا محل لهما من الإعراب.

1 - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص105.

المطلب الثالث: "لولا" وتطبيقاتها النحوية

أولا: من الناحية النحوية

1- تركيبها: ذهب جمهور النحاة إلى أن "لولا" مركبة من "لو" التي تفيد امتناع لامتناع، و "لا" النافية، وهي بمنزلة الحرف الواحد كما قال سيبويه في حديثه عن الحروف التي تضاف إليها "لا" وتختص بالأفعال: «ومثل ذلك هلا، ولولا، وألا، ألزموهن "لا" وجعلوا كل واحدة مع "لا" بمنزلة حرف واحد، و أخلصوهن للفعل حيث دخل فيهين معنى التحضيض.»[1] وكذلك قال المبرد: «ولولا إنما هي "لو" و "لا" جعلتا شيئا واحدا.»[2] لذلك قال بعضهم: أنها ترفع الاسم بعدها لنيابتها مناب "لو لم" .

2- أقسامها: ترد "لولا" في العربية على قسمين: امتناعية وغير امتناعية

أولا: الامتناعية: ومنهم من يطلق عليها (لولا الشرطية)، وهي التي تفيد الشرط، وتدخل على جملتين الأولى منهما اسمية، وذهب أغلب النحاة أنها تفيد امتناع لوجود أو لوجوب عند بعضهم نحو قولك: لولا العلم لهلك الناس. فامتنع هلاك الناس لوجود العلم. وذكر سيبويه في تعريفها قوله: «لولا، ولوما، فهما لابتداء وجواب، فالأول سبب ما وقع ومالم يقع»[3] وعرفها ابن فارس فقال: «وأما لولا فإنها تدل على امتناع الشيء لوجود غيره، تقول: لولا زيد لضربتك، فإنما امتنعت من ضربه لأجل زيد.»[4]

1 - الكتاب، ج3، ص 115.

2 - المقتصب، ج3، ص76.

3 - الكتاب، ج4، ص 235.

4 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، محمد علي بيضون، ط1، 1997، ص 119.

وقد ذكر المالقي أنها تأخذ معانيها حسب الجملة التي تضاف لها فتفيد[1]:

أ ـ امتناع لوجوب: إذا كانت الجملتان بعدها موجبتين نحو قولك: لولا زيد لأحسنت إليك.

ب . وجوب لامتناع: إذا كانت الجملتان بعدها منفيتين نحو قولك: لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك.

جـ . وجوب لوجوب: إن كانت الأولى موجبة والثانية منفية نحو قولك: لولا زيد لم أحسن إليك.

د . امتناع لامتناع: إذا كانت الأولى منفية والثانية موجبة نحو قولك: لولا عدم زيد لأحسنت إليك.

والغالب في "لولا" الشرطية أنها تفيد امتناع لوجود باتفاق النحويين وتختص بالدخول على الأسماء نحو قولك: لولا العلماء لضاع الدين.

3- إعراب "لولا" الشرطية: أجمع النحاة على أن "لولا" حرف لا محل له من الإعراب و اختلفوا في دلالتها بين:

أ ـ حرف شرط تفيد امتناع لوجود لا محل له من الإعراب نحو قولك: لولا التسامح لكثر القتل.

ب . حرف ابتداء لا محل له من الإعراب إذا وليها اسم ظاهر أو ضمير رفع منفصل نحو: لولا زيد لأكرمتك ولولا أنت لأكرمته. فـ"لولا" في هذا حرف ابتداء والاسم بعدها مرفوع بالابتداء.[2]

جـ ـ حرف جر: إذا وليها الضمير المتصل الموضوع للنصب والجر كالياء والكاف والهاء نحو: لولاي، لولاك، لولاه ... فهي حرف جر عند سيبويه والضمير مجرور بها.[3]

1 - رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، (د ط)، (د ت)، ص 293.

2 - الجنى الداني، ص599.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص603.

د- حرف جر شبيه بالزائد وما بعدها مجرور بها لفظا مرفوع محلا؛ لأنه مبتدأ نحو: قولك لأبيك أو معلمك: لولاك ما نجحت. وفي هذا يقول ابن يعيش: «إن الاسم الواقع بعد "لولا" الظاهر يرتفع بالابتداء عند جماعة البصريين، فإذا كنى عنه فينبغي أن لا يختلف إعرابه؛ لأن العامل في الحالتين شيء واحد، فكما أنه إذا كان ظاهرا يكون مرفوعا بالابتداء، فكذلك إذا كني عنه يكون في محل رفع بالابتداء.»[1]

4- إعراب الاسم المرفوع بعد "لولا" الشرطية: اختلف النحاة في إعراب الاسم المرفوع بعد "لولا"، فذهب البصريون إلى أنه مرفوع بالابتداء لأن الحرف يعمل إذا كان مختصا، و"لولا" لا تختص بالاسم دون الفعل، فهي غير عاملة نحو: لولا العلم لهلك الناس. فالعلم مبتدأ مرفوع.

أمّا الكوفيون فقالوا: أن "لولا" رفعت الاسم بعدها لأنها نائب عن الفعل لذلك قالوا: في الاسم بعدها فاعل لفعل محذوف، وحذف للتخفيف نحو قولك: لولا زيد لأكرمتك. والتقدير لو لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمتك.[2] فزيد فاعل مرفوع لفعل محذوف تقديره يمنع.

ثانيا: لولا غير الامتناعية: وهي التي تختص بالأفعال فتدل على:

1- **التحضيض**: إذا وليها فعل مضارع وكان الطلب بشدة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3].

2 ـ **التوبيخ:** إذا وليها فعل ماض نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ﴾[4]

3 ـ **العرض:** إذا وليها فعل مضارع وكان الطلب بلين و رفق نحو قولك: لولا تزورنا فنكرمك.

1 - شرح المفصل، ج2، ص340.

[2] - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص60.

[3] - النمل، 46.

[4] - الأحقاف،28.

ثانيا: من الناحية التركيبية:

وردت "لولا" في ديوان الشافعي في أربعة مواضع وفق نمطين رئيسيين:

النمط الأول: لولا + اسم+ فعل ماض

الفرع الأول: لولا + اسم ظاهر + الخبر+ جواب الشرط فعل ماض ناقص مثبت مؤكد باللام

ويبرز هذا النمط في قوله:

ولَوْلَا الشِّعــرُ بالعلمـــاءِ يُـــزرِي لكُنْـتُ اليَــومَ أَشعـرَ من لَبيـــدِ[1]

والشاهد فيه قوله:(لولا الشعر يزري لكنت) حيث ورد بعد "لولا" الشرطية اسم مرفوع (الشعر)، وهو مرفوع بالابتداء، و ورد الجواب فعلا ماضيا مثبتا مؤكدا باللام (لكنت).

وتعرب "لولا" حرف شرط غير جازم يفيد امتناع لوجود لا محل له من الإعراب، والاسم المرفوع بعدها مبتدأ مرفوع، وخبره (يزري)، وتعرب جملة جواب الشرط (لكنت) جملة فعلية لا محل لها من الاعراب؛ لأنها واقعة لجواب شرط غير جازم.

الفرع الثاني: لولا + الاسم الظاهر+ جواب الشرط فعل ماض مثبت.

ويبرز هذا النمط في قوله:

ولَـــوْلَا خَشيَـــةُ الرَّحمَـــانِ رَبِّي حَسبْتُ النَّـــاسَ كُلَّهـــمْ عَبيدِي[2]

والشاهد في قوله: (لولا خشية الرحمان... حسبت)، فجاء بعد "لولا" الشرطية اسم مرفوع ظاهر (خشية)، وهو مرفوع بالابتداء، وجاء جواب الشرط فعلا ماضيا مثبتا (حسبت).

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص73.

[2] - المصدر نفسه، ص73.

وتعرب "لولا" حرف شرط غير جازم يفيد امتناع لوجود لا محل له من الإعراب ويعرب الاسم بعدها (خشية) مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف تقديره "موجودة"، وتعرب جملة (حسبت) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة جوابا لشرط غير جازم.

الفرع الثالث: لولا + اسم ظاهر+ جواب شرط فعل ماض منفي

ويبرز هذا النمط في قوله:

فلَوْلَا العِلــمُ مَا سَعــدَتْ رِجــالٌ وَلا عُــرفَ الحَــــلَالُ ولا الحَــرامُ[1]

وفي قوله:

والأُسْدُ لَوْلَا فِراقُ الأَرضِ مَا افْترسَتْ والسَّهمُ لَولَا فِراقُ القَوسِ لمْ يُصب[2]

والشاهد في البيت الأول قوله: (لولا العلم ما سعدت)، وفي البيت الثاني (لولا فراق الأرض ما افترست)، (لولا فراق القوس لم يصب)، فجاء بعد أداة الشرط "لولا" اسمان ظاهران (العلم ، فراق)، وهما مرفوعان بالابتداء، وجاء جواب الشرط فعلا ماضيا منفيا بـ"ما" و "لم" (ما سعدت)، (ما افترست)، (لم يصب).

وتعرب "لولا" حرف شرط غير جازم يفيد الوجوب لوجوب لا محل لها من الاعراب- على رأي المالقي- لأن الجملة الأولى مثبتة والثانية منفية. والاسم مرفوع بعدها مبتدأ مرفوع، وخبرهما محذوف، أما جملة جواب الشرط (ما سعدت) (ما افترست) (لم يصب) فلا محل لها من الإعراب لأنها واقعة في لجواب شرط غير الجازم.

النمط الثاني: لولا +ضمير متصل +جواب الشرط فعل مضارع منفي بلم

ويبرز هذا النمط في قوله:

[1] - ديوان الشافعي، ص46.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص55.

فلَولَاكَ لمْ يَصمـدْ لإبليـسَ[1] عَابدٌ فَكَيفَ وقدْ أَغـوَى صَفيَّـــكَ آدَمَا[2]

والشاهد في قوله: (لولاك لم يصمد)، فقد جاء بعد أداة الشرط غير الجازمة "لولا" ضمير متصل (الكاف)، وجاء جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع منفية بـ"لم" (لم يصمد).

وتعرب "لولا" حرف شرط غير جازم يفيد وجوب لوجوب لا محل له من الإعراب؛ لأن الجملة الأولى مثبتة والثانية منفية. ومنهم من يعربها حرف جر شبيه بالزائد والضمير بعدها مجرور لفظا مرفوع محلا. والضمير المتصل في محل رفع مبتدأ وخبره محذوف وتقديره: (لولا الله موجود)، وجملة جواب الشرط (لم يصب) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها واقعة جوابا لشرط غير جازم.

1 - في رواية أخرى: ولولاك ما يقوى بإبليس عابد.

[2] - ديوان الشافعي، ص56.

المطلب الرابع: "لمّا" وتطبيقاتها النحوية:

أولا: من الناحية النحوية

1- تركيبها: اختلف النحاة في "لمّـا"، فذهب بعضهم إلى أنها حرف، وهو مذهب سيبويه ومن تبعه، وأنها بمنزلة "لو"[1]. وذهب بعضهم إلى أنها ظرف بمعنى "حين" وهو مذهب ابن السراج والفارسي وابن جني و الزمخشري[2] وهو الذي ذكره ابن يعيش في شرحه للمفصل حين قال: «وأما لمّا فظرف زمان إذا وقع بعده الماضي نحو قولك: جئت لمّا جئت، ومعناه معنى "حين"، وهو الزمان المبهم، وهو مبني لإبهامه واحتياجه إلى جملة بعدها كبناء إذ وإذا.»[3]

أمّا ابن مالك فقد جمع بين الرأيين، فـ"لمّا" عنده ظرف وحرف حين قال: «إذا ولي "لمـّا" فعل ماض لفظا ومعنى فهو ظرف بمعنى "إذ" فيه معنى الشرط أو حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب.»[4]

واختلف أيضا في كونها بسيطة أم مركبة، فذهب سيبويه إلى أنها حرف بسيط غير مركب[5]، وذكر ابن يعيش في شرحه للمفصل أنها مركبة من "لم" النافية و "ما" وبهذا التركيب حصل لها معنى الظرفية[6]. ومنهم من ذهب إلى أنها مركبة من "لن" ما" ثم أدغمت النون في الميم للتقارب[7].

2- أقسامها: ذكر النحاة أن "لمـّا" لها ثلاثة أقسام[8]:

الأول: "لمـّا" النافية التي تجزم الفعل المضارع وتقلبه إلى الماضي نحو قوله تعالى: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[9]

---

[1] - الكتاب، ج4، ص234.

[2] - المفصل، ص216.

[3] - شرح المفصل، ج3، ص136.

[4] - شرح التسهيل، ج4، ص101.

[5] - ينظر: الجنى الداني، ص594.

[6] - ينظر: شرح المفصل، ج3، ص136.

[7] - ينظر: مغني اللبيب، ص373.

[8] - ينظر: الجنى الداني، ص592. و مغني اللبيب، ص367. ورصف المباني، ص281.

[9] - الجمعة،03.

الثاني: "لمـــّا" التي تأخذ معنى "إلا" وتدل على الاستثناء نحو قوله تعالى: ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[1] و ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[2]

الثالث: "لمـّا" التي تحمل معنى الشرط، وقد ذكرها سيبويه في قوله: «وأما لمـــّا فهي للأمر الذي قد يقع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة "لو" لما ذكرنا فإنما هما لابتداء وجواب»[3]

وقد سماها المرادي "لمّا" التعليقية لإفادتها دلالة التعليق وقال: «هي حرف وجوب لوجوب وبعضهم يقول حرف وجود لوجود.»[4]

معاني "لمّا" الشرطية: ذكر النحاة أن "لمّا" هي حرف وجود لوجود أو وجوب لوجوب، وذكر المالقي أنها تأخذ معانيها حسب الجملة التي تدخل عليها فتدل على:[5]

1 ـ حرف وجوب لوجوب: إذا كانت الجملتان بعدها موجبتان نحو: لمـّا قمت أكرمتك.

2 ـ حرف نفي لنفي: إذا كانت الجملتان منفيتان نحو: لمـّا لم يقم زيد لم يقم عمرو.

3 ـ حرف وجوب لنفي: إذا كانت الجملة الأولى منفية والثانية موجبة نحو: لمـّا لم يقم زيد أحسنت إليك.

4 ـ حرف نفي لوجوب: إذا كانت الجملة الأولى موجبة والثانية منفية نحو: لمـّا جاء زيد لم أحسن إليك.

وتختص "لمـّا" بالدخول على الجملة الفعلية، فعلها ماض لفظا ومعنى[6] في الغالب نحو: لمـّا جئت جئت، وقد يليها فعل مضارع منفي نحو: لمـّا لم يقم زيد لم يقم عمرو .

وذكر النحاة في جواب "لمـّا" أنه يرد[7]:

---

[1] - الطارق، 04.

[2] - يس، 32.

[3] - الكتاب، ج4، ص234.

[4] - الجنى الداني، ص594.

[5] - ينظر: رصف المباني، ص283.

[6] - ينظر: مغني اللبيب، ص369.

[7] - ينظر: الجنى الداني، ص596.

1 ـ فعلا ماضيا مثبتا: نحو: لـمّا قام زيد قام عمرو.

2 ـ فعلا ماضيا منفيا بـ "ما": نحو: لـمّا قام زيد ما قام عمرو.

3 ـ فعلا مضارعا منفيا بـ"لم": نحو: لـمّا قام زيد لم يقم عمرو.

4 ـ جملة فعلية مقرونة بـ"إذا" الفجائية: نحو: لـمّا قام زيد فإذا عمرو قائم.

كما يجوز حذف جوابها نحو قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا ﴾[1]، والتقدير: فلـمّا ذهبوا به فعلوا ما أجمعوا عليه.

ثانيا: من الناحية التركيبية:

و ردت " لـمّا" في ديوان الشافعي في ثمانية أبيات. وفق نمط واحد بفرعين:

النمط الأول: لـمّا فعل ماض + فعل ماض

الفرع الأول: لـمّا + فعل ماض تام +فعل ماض تام

و ورد هذا النمط في قوله:

لَـمَّا تَغـرَّبَ حـازَ الفَضلَ أَجمعَـهُ فصَـارَ يُحمِلُ بينَ الجَفنِ والحَدَقِ[2]

ولَـمَّا قَسَا قَلبِي وضَـاقَتْ مَـذاهِبي جَعلْتُ الرَّجَا منّي لِعفـوِكَ سُلَّـمَا[3]

نَظَـــرُوا فيهَـــا فـلَمَّا عَلِمُـــوا أنَّهـــا لَيسَـــتْ لحـــيٍّ وَطـــــنَا[4]

جَعلُـــوهَا لجَّـــةً واتَّخـــــذُوا صَـــالحَ الأَعمـــالِ فيهَا سُفـــنَا

لَمَّا بَلَـوْتُ أَخـــلَّائِي وَجـــدْتُهمُ كَالدَّهرِ في الغَدرِ لم يُبقُوا على أحدِ[5]

ولَـمَّا أتيْتُ النّاسَ أَطلبُ عِندهُـم أَخَا ثِقـــةٍ عندَ ابتـــلاءِ الشَّدائدِ[6]

---

[1] - يوسف، 15.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص97.

[3] - ديوان الشافعي، ص56.

[4] - المصدر نفسه، ص60.

[5] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص69.

[6] - المصدر نفسه، ص68.

تَقلّبْتُ في دَهرِي رخـــــاءً وشدّةً ونَاديْتُ في الأَحياءِ هلْ منْ مُساعدِ

لَـمَّا عَفوْتُ ولمْ أَحقِدْ على أَحــدٍ أَرَحْـتُ نَفسِي مِنْ هَمِّ العَـــدَاواتِ[1]

والشاهد في هذه الأبيات قوله: (لـمّا تغرب...حاز)، (لـمّا قسا ...جعلت)، (لما علموا...جعلوا)، (لـمّا بلوت...وجدت)، (لـمّا رأيت ...تقلبت)، (لما عفوت ...أرحت)، فجاءت جملة الشرط بعد "لـمّا" كلها فعلية فعلها ماض تام مبني للمعلوم مثبت، وجاءت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض تام مبني للمعلوم مثبت.

وتفيد "لمّا" في جميع الأبيات وجوب لوجوب، وتعرب حرف شرط غير جازم يفيد وجوب لوجوب لا محل لها من الإعراب، وجملة الشرط وجملة الجواب لا محل لهما من الإعراب لشرط غير جازم فيمن عدها حرفا. وتعرب في محل نصب على الظرفية الزمانية فيمن عدها ظرفا بمعنى "حين" أو "إذ" وجملة الشرط في محل جر بالإضافة وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لشرط غير جازم.

الفرع الثاني: لـمّا + فعل ماض تام ومثبت +فعل ماض مبني للمجهول.

ويبرز هذا النمط في قوله:

ضَاقَتْ فلَمَّا اسْتحكَمَتْ حَلقـاتُها فُرجَتْ وكنْتُ أَظنُّــهَا لا تُفـــــرَجُ[2]

والشاهد في قوله: (لـمّا استحكمت... فرجت)، فجاء فعل الشرط(استحكم) بعد "لـمّا" فعلا ماضيا تاما، مثبتا، وجاء فعل جواب الشرط (فرج) فعلا ماضيا مبنيا للمجهول.

الفرع الثالث: لـمّا +فعل ماض تام ومثبت + فعل ماض ناقص.

ورد هذا النمط في قوله:

تَعاظمَـــنِي ذَنــبِي فلَمَّا قَرنْتُـــــهُ بِعفــوكَ رَبِّي كانَ عَفــوُك أَعظمَا[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص56.

[2] - المصدر نفسه، ص64.

[3] - ديوان الشافعي، ص 56.

والشاهد في قوله: (لـمّا قرنته ...كان)، فجاء فعل الشرط(قرنته) بعد "لـمّا" ماضيا مثبتا تاما، وجاء فعل جواب الشرط(كان) ماضيا ناقصا.

وتعرب "لـمّا" في جميع الشواهد السابقة حرف شرط غير جازم يفيد وجوب لوجوب لا محل له من الإعراب؛ فيمن ذهب إلى حرفيتها، وهو الرأي الغالب والأرجح عند النحاة.

وتعرب -أيضا- مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية؛ فيمن عدها ظرف زمان بمعنى "إذ" أو حين.

وتعرب جملة جواب الشرط (حاز ،جعلت، جعلوا، وجدت، تقلبت، أرحت، فرجت، كان) فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة في جواب شرط غير جازم.

المطلب الخامس: "كلّما" وتطبيقاتها النحوية

أولا: من الناحية النحوية

1- تركيبها: "كلّما" أداة شرط مركبة من "كل" التي تفيد الاستغراق و "ما" المصدرية، واختلف في كونها اسمية أو حرفية فأغلب النحاة يعدها اسمية ظرفية لقول ابن هشام: «كلّ في نحو: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا ﴾ منصوبة على الظرفية باتفاق، وناصبها الفعل الذي هو جواب في المعنى مثل(قالوا) في الآية، وجاءتها الظرفية من جهة "ما"»[1]. وهناك من عدّها حرفا فجاء في اللباب في قواعد اللغة للسرّاج قوله: «كلّما حرف شرط يفيد التكرار»[2]. وجاء في تفسير الثعلبي: «كلّما حرف علّة ضم إليه "ما" الجزاء فصار أداة للتكرار وهي منصوبة بالظرف ومعناهما "متى ما"»[3].

أما "ما" فهي عند أغلب النحاة مصدرية «وهي مصدرية لكنها نائبة بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت»[4] ومنهم من يقول أنها ظرفية لقول ابن هشام:« وجاءتها الظرفية من جهة"ما"» أي: أن "ما" تحمل معنى الظرفية.كما يذكر أنها تحمل الوجهين:[5]

أحدهما: أن تكون حرفا مصدريا والجملة بعده صلة له فلا محل لها، والأصل (كل رزق) ثم عبر عن معنى المصدر بـ"ما" والفعل ثم أنبنا عن الزمان أي: كل وقت رزق.

والثاني: أن تكون اسما نكرة بمعنى وقت فلا تحتاج على هذا إلى تقدير (وقت)، والجملة بعده في موضع خفض الصفة فتحتاج إلى تقدير عائد منها أي: كل وقت رزقوا فيه.

---

[1] - مغني اللبيب، ص 266.

[2] - اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السراج، مراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1983، ص 141.

[3] - تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 1، 2002، ج1، ص 164.

[4] - البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 324.

[5] - مغني اللبيب، ص 266.

2- عملها: كلّما من أدوا ت الشرط غير الجازمة فلا تعمل الجزم في جملتي الشرط وجوابه، وهي تختص بالدخول على الجمل الفعلية، ويشترط في فعل الشرط وجوابه أن يكونا ماضيين نحو قوله تعالى:﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾[1]

3- إعرابها: كلّما مركبة من "كلّ" و "ما"، وذكر النحاة في إعراب "كلَّ" أنها منصوبة بفعل الجواب[2] ، وهي منصوبة على الظرفية[3] ، ويذكر في إعراب كلّما أنها ظرف شرطي متعلق بالجواب[4] وتعرب ظرف شرطي غير جازم متعلق بفعل الجواب يفيد التكرار منصوب على الظرفية.

أمّا "ما" فلها وجهان:

الأول: أنها حرف مصدري لا محل له من الاعراب والجملة بعده صلة له لا محل لها من الإعراب.

الثاني: اسم نكرة بمعنى وقت أي: كل وقت وتعرب في محل جر مضاف إليه والراجح عند النحاة الوجه الأول من إعرابها.

ثانيا: من الناحية التركيبية

وردت أداة الشرط "كلّما" في ديوان الشافعي وفق نمط واحد وفي بيت واحد.

النمط: كلما +فعل ماض + فعل ماض

ويبرز في قوله:

كُلَّمَـا أَدَّبَـــــني الدَّهـــــــــ رُ أَرَانِي نَقـــــــصَ عَقـــــــلِي[5]

[1] - آل عمران، 37.

[2] - ينظر: مغني اللبيب، ص 266.

[3] - ينظر: البحر المحيط، ج1، ص147.و ومغني اللبيب، ص 266.

[4] - ينظر: الجدول في الإعراب، ج3، ص165.

[5] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص 108.

والشاهد في قوله: (كلما أدبني...أراني)، فجاء كل من فعل الشرط(أدّب) وفعل جواب الشرط(أرى) ماضيين وفق ما تقتضيه القاعدة النحوية. وتعرب كلّما: ظرف شرطي متعلق بالجواب أرى منصوب على الظرفية، و "ما" حرف مصدري لا محل له من الإعراب، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة جوابا لشرط غير جازم.

المبحث الثاني

أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها البلاغية

المطلب الأول: دلالة "إذا" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الثاني: دلالة "لو" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الثالث: دلالة "لولا" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الرابع: دلالة "لـمّا" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الخامس: دلالة "كلّما" الشرطية وأغراضها البلاغية

المطلب الأول: دلالة "إذا" الشرطية وأغراضها البلاغية

أولا: دلالتها: من دلالات "إذا" الظرفية الشرطية:

1 – الاستقبال: تستعمل إذا فيما يستقبل من الزمان ولو كان الفعل بعدها ماضيا دل على الاستقبال لقول سيبويه: «وأما إذا فلما يستقبل من الدهر.»[1] نحو قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[2] فالفعل (أصاب) ورد ماضيا لفظا إلا أنه دلّ على معنى الاستقبال.

2- المجازاة والربط بين طرفي الشرط: تستعمل للمجازاة (الشرط) إلا أنها غير عاملة (غير جازمة)، وتعمل الربط بين طرفي جملة الشرط نحو قولك: إذا اجتهدت أكرمتك. فربطت بين الكرم و الاجتهاد وبيّنت أن الكرم جزاء للاجتهاد.

3- الظرفية: تعد "إذا" من أدوات الشرط الظرفية وهي بمنزلة "حين" كما قال سيبويه، وتضاف إلى جملة فعلية بعدها .وقد جمع سيبويه دلالاتها في تعريفها حين قال: «وأما "إذا" فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف»[3]

4- دلالة المتيقن حدوثه: تستعمل "إذا" في المتيقن حدوثه نحو قولك: آتيك إذا طلعت الشمس. فطلوع الشمس واقع لا محالة أو في المرجح حدوثه لقول السيوطي: « وتختص إذا بما يتعين وجوده نحو: آتيك إذا احمر البسر أو رجح نحو: آتيك إذا دعوتني.»[4]

وهناك من يرى أن فكرة اليقين غير مرتبطة بـ "إذا" الشرطية إنما بما يأتي بعدها، فلو قلت: إذا غربت الشمس فافطر، فإن غروب الشمس واقع لاشك فيه، وفكرة اليقين مرتبطة بحقيقة غروب الشمس لا بدخول "إذا" على الجملة. ولو قلت: إذا اجتهدت نجحت. ففكرة اليقين غير ظاهرة لا في "إذا" الشرطية ولا فيما بعدها، فالاجتهاد أمر مشكوك فيه وكذا النجاح أيضا. ومنه فإن "إذا" خرجت عن دلالة اليقين. وهنا يجب أن ننظر إلى الوظيفة التي

[1] - الكتاب، ج4، ص232.

[2] - البقرة، 156.

[3] - الكتاب، ج4، ص232.

[4] - همع الهوامع، ج2، ص179.

أدتها "إذا" في الجملة فقد قامت بالربط بين طرفي الجملة الشرطية وهما الاجتهاد والنجاح وبهذا الربط حققت فكرة اليقين- التي لاشك فيها- بأن الاجتهاد يحقق دوما النجاح بغض النظر عن المتلقي إن اجتهد أولم يجتهد.

ثانيا: الأغراض البلاغية لـ "إذا" الشرطية: تخرج استعمالات "إذا" الشرطية إلى أغراض بلاغية يقصدها المتكلم وتفهم من السياق الذي استعملت فيه نحو:

1 ـ التكرار والاستمرار: نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾[1]، ففعل جواب الشرط (اغسلوا) متكرر و مستمر ومرتبط بتكرار واستمرار فعل الشرط وهو القيام للصلاة، فكلما كان القيام للصلاة مستوجبا للغسل كان الغسل، فأفاد أسلوب الشرط بـ "إذا "التكرار و الاستمرار.

2- التفـاؤل بتحقيق الأمر: نحو قولك: إذا رزقني الله بمولود أديت عمرة شكرا لله، فالمتكلم متفائل بأن الله سيرزقه بمولود فاستعمل "إذا" الدالة على اليقين والمتوقع حدوثه لإظهار التفاؤل.

3 ـ التعريض: وهو عكس التصريح كقوله- صلى الله عليه وسلم-: (إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه.) فلم يصرح باسم الخاطب ولا بإسلامه ولمّح إليه بصفة وهي التدين.

4 ـ الرغبة في تحقيق الأمر: نحو قولك: إذا كتب الله لي عمرا طويلا سأقضيه في طاعته، فالمتكلم يرغب في أن يمدّ الله في عمره لكي يعبد الله كثيرا، فدلت "إذا " على إظهار الرغبة لأن طول العمر أمر بيد الله وغير متقين لصاحبه.

5- التأكيد على وقوع الأمر كأنه وقع: نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾[2]، فالآية الكريمة توضح أن زلزلة الأرض يوم القيامة أمر واقع لا محالة، وعلى الإنسان أن لا يشك في وقوعه، ويتأكد بأنه في حكم الواقع.

[1] - المائدة، 06.

[2] - الزلزلة، 01.

6 ـ التحذير: نحو قول الشاعر: إذا أنت أكرمت اللئيم تمردا. فأفاد أسلوب الشرط بـ"إذا تحذير المخاطب من الإقبال على إكرام اللئام؛ لأنهم لن يقروا بكرمك بل يتمردون عليك، ويقابلونك بالإساءة.

الأغراض البلاغية لـ "إذا" الشرطية في ديوان الشافعي

تخرج استعمالات "إذا" في سياق الكلام إلى أغراض بلاغية تعبر عما يختلج في نفس الشاعر من مشاعر إلى المتلقي، وعما أراد إفادته به، ومن أهمها:

1- الافتخار: ذكرنا في عرض حياة الشافعي إلى المكانة التي حظي بها بين عامة الناس وخاصتهم، وقد أسهمت صفاته وأخلاقه في صنع هذه المكانة. لذا نجده في بعض أبياته يفتخر ببعض صفاته ليستفيد العامة منها.

ويبرز ذلك في قوله:

إذَا المُشكـــــلاتُ تَصَـــدينَ لي كَشفْـــتُ حَقائقَـــهَا للنَظـــــرْ[1]

ففي البيت يفتخر الشافعي برجاحة عقله وحسن تدبيره، فكثيرا ما تعترضه المشكلات إلا أنه لا يتسرع في اتخاذ القرار فيها بل يعرضها على ميزان عقله ليختار القرار الأصوب. وهي دعوة إلى تحكيم العقل وعدم الانسياق وراء الأهواء.

ومما يفتخر ويعتز به نفسه الأبية القنوعة التي تأبى الذل والهوان، و تترفع عن كل دنية ويظهر ذلك في قوله:

إذَا سَبَّنِي نَـذلٌ تَزايـــدْتُ رِفعـــةً ومَا العَيبُ إلا أنْ أكـونَ مُسابِبَـه[2]
أَنَا إنْ عِشتُ لَستُ أَعـدَمُ قُـوتًا وإذَا مَتُّ لَســـتُ أَعـــدَمُ قَبـرَا[3]
وإذَا مَا قَنِعتُ بالقُـوتِ عُمـــرِي فَلمـــاذَا أَزورُ زيـــدًا وعَمـــــرَا[4]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص79.
[2] - ديوان الشافعي، ص29.
[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص76.
[4] - المصدر نفسه، ص76.

إِذَا أَصبحْتُ عِندِي قُـوتَ يَومِـي فخـــلِّ الهـــمَّ عنِّي يا سَعيـــدُ[1]

فالأبيات تظهر عزة نفس الشافعي وترفعها عن الصغائر، ففي البيت الأول يترفع عن رد الإساءة بالإساءة ويراها عيبا يجب تجنبه، وفي تجنبها زيادة في رفعته. أما في البيتين الثاني والثالث والرابع فهو يترفع عن السؤال ومدّ يده رغم حاجته، فهو مؤمن بأن الله رازقه، ولن يعدم قوت يومه فلا داعي لإهانة نفسه، كما يعتز-أيضا- بقناعته بما يقتات به ولو كان شيئا يسيرا، والقناعة هي التي تحفظ كرامته من دق الأبواب وسؤال الناس.

2 - **النصح:** ويظهر ذلك في قوله:

إذَا المَـرءُ لا يَرعَـــاكَ إلا تَكلّفًـا فَدعْهُ ولا تُكثــرْ عَليــهِ التَأسّفَـــا[2]

إذَا لمْ يَكنْ صَفوُ الـوِدادِ طَبيعـةً فَـلَا خَيرَ في وُدٍّ يَجيءُ تَكـــــــــــلفَا

سَلامٌ علَى الدُّنيَا إذَا لمْ يكــنْ بها صَديقٌ صَدوقٌ صَادقُ الوَعدِ مُنصفَا

يتحدث الشافعي في الأبيات عن الصداقة، وهي التي تقوم على الصفاء والصدق والإنصاف، ففي البيت الأول ينصح بالابتعاد عن كل صديق متكلف، وعدم التأسف على بعده وفراقه، فلا خير في القرب منه. وفي البيت الثاني ينصح بأن تكون الصداقة طبيعية مبنية على صفاء المحبة والصدق والانصاف، أما المبنية على التكلف فلا خير فيها، وهو ما يؤكده في البيت الأخير.

ومن **النصح** قوله:

إَذَا حَــارَ أَمـــرُك في مَعنييـــنِ ولمْ تُدركْ حيثُ الخَطَا و الصَوابُ

فَخـــالفْ هَـــواكَ فإنَّ الهَـوَى يَقـــودُ النُفـوسَ إلى مَا يُعـــابُ[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص73.

[2] - المصدر نفسه، ص94.

[3] - المصدر نفسه، ص49.

ففي البيتين ينصح الشافعي بتحكيم العقل والابتعاد عن الهوى إذا اختلط على الإنسان التمييز بين الخطأ والصواب؛ لأن الميل إلى الرأي الذي يتوافق مع الهوى يكون في الغالب هو الرأي الخطأ.

ومن **النصح** قوله:

وَإِذَا قَصـــــدْتَ لحَـاجَـــــــةٍ فَاقصـــدْ لمعتـرفٍ بفـــــضلك[1]

ففي البيت نصح وتوجيه للإنسان بضرورة الاعتماد على النفس في كل أموره، وفي حال إذا مسه عوز إلى غيره فعليه أن يقصد من يعترف له بالفضل؛ فحينها لا يشعر بالذل والمهانة عند تقديم طلبه لأنه سبّاق إلى ذلك وهو صاحب الفضل الأول.

3- التحذير: ويبرز في قوله:

ماذَا تُؤَمِّلُ منْ قـــومٍ إذَا غَضِبُـوا جَارُوا عليكَ وإنْ أَرضيتَهمْ مَلُّـــوا[2]

ورد البيت في سياق حديث الشاعر عن الملوك وصفاتهم فقال:

إنَّ الملـــوكَ بلاءٌ حيثمَـا حلُّـــوا فلا يكـــنْ لك في أبوابِهـمْ ظـــلُّ

ماذَا تُؤَمِّلُ منْ قـــومٍ إذَا غَضِبُـوا جَارُوا عليكَ وإنْ أَرضيتَهمْ مَلُّـــوا

فالشافعي يحذر من التقرب من الملوك؛ لأن في قربهم بلاء، وفي بعدهم سلامة، فإن عارضتهم غضبوا وظلموك، وإن سايرتهم وأرضيتهم ملوا منك، فالأفضل الابتعاد عنهم.

ومن **التحذير** قوله:

ودَعِ الذينَ إذَا أَتـوْكَ تَنكَّسُـــوا وإذَا خَلـوْا فهمْ ذِئابٌ خِـــرافُ[3]

فالشافعي يحذر من المرائيين الذين يظهرون لك ما لا يبطنون، فيبدون لك في حضرتك المودة والاحترام وإذا فارقوك فهم ذئاب في هيئة خراف.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص77.

[2] - المصدر نفسه، ص40.

[3] - المصدر نفسه، ص95.

ومن **التحذير** قوله:

إذَا نَطــقَ السَّفيـــــهُ فَلا تُجبْـهُ فخيـرٌ منْ إجابتِـــــهِ السُّكُــوتُ[1]

ففي البيت يحذر الشافعي من الرد على السفيه؛ لأن في الرد عليه أذى كبير، فأفضل ما يفعله المرء لحفظ نفسه من الأذى هو السكوت عليه.

ومن **التحذير** قوله:

إذَا ما ظَالمٌ اسْتحسنَ الظُّلمَ مَذهبًا ولجَّ عُتـــــوًا في قبيـــحِ اكْتسَــابِهِ[2]

فَكلْهُ إلى صَـــرفِ اللَّيـــــــالي فَإنَّها سَتدعِي لهُ ما لمْ يكنْ في حِسـابِهِ

ففي البيتين تحذير من الظلم والتمادي فيه، فكل من اتخذ الظلم سلوكا؛ فإنه لن ينجو من نائبات الدهر وفي البيتين أيضا توجيه بعدم الرد على الظلم بظلم آخر.

ومن **التحذير** –أيضا- قوله:

إذَا المَــرءُ أَفشَى سِــرَّهُ بلســـانِهِ وَلَامَ عَليـــهِ غَيـــرَهُ فَـــهُوَ أَحمقُ[3]

إذَا ضَاقَ صَدرُ المرءِ عنْ سرِّ نفسِهِ فَصَدرُ الَّذِي يُستودَعُ السرَّ أَضيقُ

الشافعي يحذر من إفشاء الأسرار، ووصف الذي يفشي سره ويلوم عليه غيره بالأحمق؛ لأنه كما لم يستطع أن يحافظ على سره داخل صدره فلن يستطيع غيره المحافظة عليه.

ومن **التحذير** –أيضا- قوله:

إذَا رُمتَ أنْ تَحيَا سَليمًا منَ الرَّدَى وَدِينُك مَوفـــورٌ وعِرضُـــك صيِّنٌ[4]

فَلَا يَنطقَـــنْ منك اللِّسانُ بسَـوأةٍ فَكلُّــك سَـــوءاتٌ و للنَّاسِ أَلسـنُ

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص52.

[2] - المصدر نفسه، ص53.

[3] - ديوان الشافعي، ص79.

[4] - المصدر نفسه، ص84.

فالشافعي يحذر الراغب في العيش حياة هنيئة، ومحافظا على دينه، وصائنا لعرضه من انتهاك أعراض الناس بلسانه؛ لأنه كغيره كله سوءات وللناس ألسن، وسيتحدثون فيه كما تحدث فيهم. فمن الواجب صون اللسان عن كل سوء كي يحيا الإنسان حياة سعيدة.

4- الترغيب في طلب العلم:

ويبرز ذلك في قوله:

وإنَّ كَبيرَ القَومِ لا عِلــمَ عِنــدَهُ صَغيرٌ إذَا اِلتَفّتْ عليهِ الجَحافـــلُ[1]

وإنَّ صَغيرَ القَــومِ إنْ كَـانَ عَالمًا كَبيرٌ إذَا رُدَّتْ إليــهِ المَحـــافِـــلُ

والتقدير: إذا التفت عليه المحافل فهو صغير، وإذا ردت إليه المحافل فهو كبير، ففي البيتين بيان لأهمية العلم وأثره على مكانة الرجل، فهو يجعل صاحب الشأن صغيرا إذا لم يكن عالما أو متعلما، ويجعل من الصغير كبيرا بما يحمله من العلم، وفي بيان أهميته ترغيب في طلبه.

ومنه قوله:

وذَاتُ الفَتَى واللهِ بالعِلمِ و التُّقَى إذَا لم يَكونَا لا اعْتبَــار لذاتِــهِ[2]

ففي البيت يبرز الشافعي أهمية العلم في بناء شخصية الرجل، ويقسم بأنها مبنية على العلم وتقوى الله، وإذا فرّط الرجل في أحدهما فقد ذاته وشخصيته. لذلك ينبغي السعي في طلبه.

ومن الأبيات الدالة على **بيان أهمية العلم وآداب اكتسابه** قوله:

إذَا ما كُنــتَ ذا فَضلٍ وعِلـــمٍ بمــا اختلفَ الأَوائِــل و الأَواخِــر[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص105.

[2] - المصدر نفسه، ص 59.

[3] - المصدر نفسه، ص80.

فَنَاظِـرْ منْ تُناظِـــرُ في سُكـونٍ حَليـــمًا لا تُلـــــحُّ ولا تُكـــــابِر

يبين الشافعي - في البيتين- أهمية العلم في اكتساب أخلاق المناظرة والحوار، فيبين الآداب والأخلاق التي يتصف بها العالم في حواره، فالعالم يحاور في هدوء، يتأدب مع من يحاوره، يصبر على الآراء المخالفة له، يبتعد عن الإلحاح والمكابرة. وفي بيان أهمية العلم نصيحة للمتعلمين بضرورة التحلي بهذه الآداب والأخلاق.

ومن الترغيب قوله:

إذَا لمْ أجـــدْ خِلًّا تَقيًّا فَوحـــدَتي أَلـــذُ وأَشهَى منْ غَـــوّي أُعاشـــرُهُ[1]

فالبيت يظهر ترغيب الشافعي في الاعتزال والوحدة إذا لم يجد صديقا تقيا، ويرغب في تجنب مصاحبة رفقاء السوء، و يقر بأن الوحدة ألذ وأشهى إذا لم تجد خلا تقيا تصاحبه. وليقر فكرته وظف أسلوب الشرط وبين أن الوحدة جزاء أفضل من مخالطة السيئين.

6- الذم: ويبرز في قوله:

إذَا طَمـــعٌ يَحـــلُّ بقلبِ عبـــدٍ عَلتْـــهُ مَهـــانةٌ و عَـــلاهُ هُـــــونُ[2]

فالبيت يظهر ذمّ الشافعي لصفة الطمع، فهي إن تمكنت من قلب صاحبها تجلب له المهانة والهوان، لذا يجب الابتعاد عنها.

ومن **الذم** قوله:

لَا خَيـــرَ في ودِّ امْـــرئٍ مُتلـــــونٍ إذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَـــالَ حيثُ تَميـلُ[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص79.

[2] - المصدر نفسه، ص121.

[3] - المصدر نفسه، ص105.

الشافعي – في البيت- يذم الرجل المتلون الذي لا رأي ولا موقف له، يتبنى رأي وموقف غيره، فشبهه بالريح التي لا يستقر لها اتجاه، والتردد وعدم الثبات على الرأي الحق صفة مذمومة وجب الابتعاد عنها.

7- الحث على القناعة: وتبرز في قوله:

إِذَا مَا كُنـــتَ ذا قَلـــبٍ قَنُـــوع فَأنتَ ومَــالكُ الـــدُّنيَا سَـــواءُ[1]

فالشافعي يحث على التحلي بصفة القناعة وبالغ في مدح الرجل القنوع وشبهه بالذي يملك الدنيا أجمعها ليظهر قيمة القناعة وأهمية التحلي بها.

8- التهويل: وتبرز في قوله:

وأَرضُ اللهِ وَاسعـــةٌ ولَكـــــنْ إذَا نَزلَ القَضَا ضَــاقَ الفَضَـــا[2]

نلحظ من خلال البيت أن الشافعي يهول من وقع القضاء على الانسان، ويلفت انتباه السامع لفكرته أحث نغما موسيقيا بين جملتي الشرط برز في توافق أواخر الفواصل بينهما (نزل القضاء ضاق الفضاء). والجناس الناقص بين القضاء والفضاء.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص47.

[2] - المصدر نفسه، ص47.

المطلب الثاني: دلالة "لو" الشرطية وأغراضها البلاغية

أولا: دلالتها

1ـ دلالة المضى: فالغالب دخول "لو" على الماضي نحو: لو زرتني أكرمتك. فهي تدل على التعليق في الزمن الماضي. وتقدير الكلام: لو كانت زيارتك لي في الماضي لكان مني الإكرام.

2 - الدلالة على انتفاء الشيء لانتفاء غيره: نحو: لو زارني أكرمته؛ فانتفى الإكرام لانتقاء الزيارة. جاء في شرح تنقيح الفصول: «ولو قيل هذه الكلمات في الشرط نحو: لو جاء زيد أكرمته، وهي تدل على انتقاء الشيء لانتقاء غيره، فمتى دخلت على ثبوتين فهما نفيان أو على نفيين فهما ثبوتان أو على ثبوت ونفي فالثابت منفي والمنفي ثابت.»[1]

3 ـ الدلالة على التقليل: نحو قولك: تصدق ولو بدينار، والتقدير: لو كان المتصدق به دينارا فتصدق به، فأفادت "لو" التقليل؛ لأن الدينار قليل في نظر المتصدقين، وقد يستحي الناس من التصدق به.

4 ـ دلالة التمني: وهي التي تأخذ معنى أداة التمني "ليت". «وقد تجئ "لو" في معنى التمني كقولك: لو تأتيني فتحدثني، كما تقول: ليتك تأتيني.»[2]

5 ـ الدلالة على البعد: نحو قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾[3]، فالإنسان يعتقد أنه بفراره إلى الأماكن المرتفعة كالجبال والبروج المشيدة سيهرب من الموت، لكن الله سبحانه وتعالى يؤكد لهم أنهم ولو كانوا في بروج مشيدة سيدركهم الموت، فأتت لو للدلالة على البعد.

6 ـ الدلالة على التأخير: الأصل في جواب "لو" أن يتأخر وقوعه بعد الشرط ولو تأخرا يسيرا كقولك: لو اجتهدت نجحت. و وقوع النجاح متأخر على الاجتهاد، ويأتي بعده ولو بوقت قصير.

---

[1] - شرح تنقيح الفصول، ص 107.

[2] - شرح المفصل، ج5، ص 124.

[3] - النساء، 78.

ثانيا: الأغراض البلاغية لـ"لو" الشرطية

من الأغراض البلاغية التي ذكرها البلاغيون لـ"لو"

- **التوبيخ:** نحو قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا»[1] فقد جمعت الآية الكريمة بين أسلوبي شرط بـ "لو" (لو أنا كتبنا ...ما فعلوا)، (ولو أنهم فعلوا...لكان خيرا لهم)، وفيهما يوجه الله سبحانه وتعالى توبيخا للمنافقين الذين يدّعون الايمان، ويظهرون ما لا يبطنون، وأنهم يطيعون الله فيما أمرهم وفيما نهاهم عنه إلا أنهم لا يلتزمون بطاعته في الأمور الهينة فكيف لما هو أشد كقتل النفس أو الإخراج من الديار في سبيل الله.

الأغراض البلاغية لـ"لو" الشرطية في ديوان الشافعي

يخرج أسلوب الشرط بـ "لو" في شعر الشافعي لأغراض بلاغية تفهم من السياق أهمها:

1- الافتخار: ويبرز في قوله:

أجــود بموجـود ولو بت طـــاويا على الجوع كشحا و الحشا يتألم[2]

وتقدير الكلام: لو بت طاويا على الجوع أجود بموجود، فجاء أسلوب الشرط بـ "لو" ليفيد افتخار الشاعر بجوده وكرمه، فهو يتكرم على ضيفه بما يملكه ولو كان قليلا لا يسد حاجته، و يفضل أن يبيت جائعا متألما على أن لا يكرم ضيفه.

ومن **الافتخار** قوله:

ولو لم تكـــن نفسي عليّ عــزيزة لمكنتــها من كـــل نذل تحـــاربه[3]

فالشافعي يفتخر بعزة نفسه فاستعمل أسلوب الشرط بـ "لو" ليبين أن عزة نفسه تمنعه من محاربة الأنذال حرصا منه على صونها والمحافظة عليها.

[1] - النساء، 66.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص 112.

[3] - المصدر نفسه، ص 52.

2 ـ التحذير: ويبرز في قوله:

كم ضاحك والمنايا فـوق هامتـه لو كان يعلــم غيبا مـات من كمد[1]

يتوجه الشافعي إلى اللاهيين في الدنيا محذرا إياهم من الغفلة فقال: لو كان يعلم غيبا مات من كمد فوظف أسلوب الشرط لهذا الغرض، ودلت عبارة (لو كان يعلم غيبا) على الغفلة.

3- الترغيب: ويبرز في قوله:

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لمّلـها الناس من عجـم ومن عرب[2]

ورد البيت في قصيدة ترغب في السفر والتغرب والتي يقول في مطلعها:

سافـر تجـد عوضا عمن تفـــارقه وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

إلى أن قال: (والشمس لو وقفت ... لملها الناس)، فوظف أسلوب الشرط لغرض الترغيب في التغيير لما فيه من راحة نفسية، والابتعاد عن الملل، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الشمس على حال ثابت بل جعلها تتغير، تشرق وتغرب ليتمتع الناس بشروقها وغروبها ودفئها.

4- الذم والاحتقار: ويبرز في قوله:

لو كنت حرا من سلالــة ماجـــد ما كنت هتّــاكا لحرمـــة مسلـــم[3]

فالشافعي وظّف أسلوب الشرط لذم واحتقار الذين ينتهكون حرمات المسلمين، ومن شدّة احتقاره لهم شبههم بالعبيد الذين لا أصل لهم.

5- التعظيم: ويبرز في قوله:

لو شـــاء أن تصلى جهنم خالـدا ما كان ألهـم قلبـــك التوحيـــدا[4]

---

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص 69.

[2] - المصدر نفسه، ص 55.

[3] - المصدر نفسه، ص 113.

[4] - المصدر نفسه، ص 73.

ففي البيت تعظيم لله سبحانه وتعالى، فهو القادر بعفوه أن يلهم العاصي التوحيد، ويغير حاله من الكفر إلى الإيمان، ومن نار جهنم إلى جنة الخلد.

6 - اللوم والعتاب: ويبرز في قوله:

لو كـــان حبك صـادقا لأطعتـــه إن المحـــب لمن يحـــب مطيـــــع[1]

يتوجه الشافعي في هذا البيت باللوم والعتاب للعاصي الذي يدّعي حب الله سبحانه وتعالى إلا أنه لا يصدقه في هذا الحب، ولا يظهر طاعته له كمظهر من مظاهر الحب؛ لأن المحب يطيع من أحب.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص 91.

المطلب الثالث: دلالة "لولا" الشرطية وأغراضها البلاغية

أولا: دلالتها

1- الشرط: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[1].

2- الربط بين طرفي الشرط: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2]

3- العرض: نحو قولك: لولا تزورنا.

4 – التحضيض: نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾[3]

5- التوبيخ: نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾[4]

6 - الندم: نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾

ثانيا: الأغراض البلاغية لـ "لولا " في ديوان الشافعي

تخرج "لولا" الشرطية لأغراض بلاغية تفهم من السياق وأهمها:

1- الافتخار: ويبرز في قوله:

ولولا الشعـر بالعلمـاء يـزري لكنـت أشعـر من لبيـد[5]

ولولا خشيـة الرحمـان ربّـي حسبـت الناس كلهـم عبيـدي

يفتخر الشافعي في البيتين بمكانته العلمية والأدبية، فهو فصيح اللسان، بليغ الكلام، عظيم الملكة في نظم الشعر. ولولا كونه عالما ومخافة الانتقاص من مكانته العلمية لكان أشعر الناس. ويفتخر –أيضا- بشجاعته وعلو شأنه ورفعة نسبه، ولولا مخافته لله سبحانه وتعالى، وتواضعه لعدّ نفسه أفضل الناس وسيدهم.

---

[1] - البقرة، 251.

[2] - النساء، 83.

[3] - الكهف، 15.

[4] - الأحقاف، 28.

[5] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص 73.

2- الترغيب: ويبرز في قوله:

فلولا العلـم ما سعــدت رجـــال ولا عـــــرف الحــلال ولا الحـــرام[1]

يبرز الشافعي - من خلال البيت- أهمية العلم في حياة الناس، فهو الجالب للسعادة، وبه يستطيعون التفريق بين الحلال والحرام، وفي إبراز أهميته دعوة للإقبال عليه والترغيب فيه.

3- التعظيم: ويبرز في قوله:

فلولاك لم يصمد لإبليــس عابــد فكيف وقـــد أغـــوى صفيّك آدما[2]

يبرز الشافعي- في البيت- عظمة الله سبحانه وتعالى، والتي تجلت في قدرته فقد خلق إبليس وجعله فتنة للناس، فلولاه سبحانه وتعالى ما صمد لإبليس عابد.

[1] - ديوان الشافعي، ص46.

[2] - المصدر نفسه ، ص 56

المطلب الرابع: دلالة "لـمّا" وأغراضها البلاغية

أولا: دلالتها

1ـ الظرفية: بمعنى حين نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1] أي: حين أضاءت.

2 ـ التعليق: نحو قولك: لمّا أطعت الله فزت. فالفوز متعلق بطاعة الله وطاعة الله سبب للفوز. فهي تقتضي وجود جملتين الأولى سبب لوجود الثانية يقول ابن هشام: «فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما.»[2]

ثانيا: الأغراض البلاغية لـ "لـمّا" في ديوان الشافعي

1- المناجاة: وتبرز في قوله:

لـمّا قسا قلبي وضـاقت مذاهـبي جعلت الرجـا مني لعفـوك سلـما[3]

تعاظمـني ذنبي فلـمّا قـرنته بعفـوك ربي كان عفـوك أعظما

فالشافعي -في البيتين- يناجي ربه سبحانه وتعالى، ويقر بفضله عليه، فهو الذي غمره بعفوه حين قسا قلبه، وضاقت مذاهبه، وتعاظمت ذنوبه، ووظف أسلوب الشرط بـ"لـمّا" للمناجاة حين أدرك أن ذنبه عظيم فوجد أن عفو الله أعظم.

2- الترغيب: ويبرز في قوله:

لـمّا تغرّب حاز الفضل أجمعـه فصار يحمل بين الجفن و الحـدق[4]

ورد البيت في سياق حديث الشافعي عن السفر والغربة، واختار أسلوب الشرط بـ"لـمّا" ليبين أهمية الغربة والسفر، وليرغب فيهما. فالغريب عن أهله أو وطنه يحوز الفضل كله، وتشتاق له الأنفس، ويصبح عزيزا غاليا يحفظ في العين.

---

[1] - البقرة، 17

[2] - مغني اللبيب، ص369.

[3] - ديوان الشافعي، ص 56.

[4] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص 95.

ومن الترغيب قوله:

لـمّا عفـوت ولم أحقـد على أحــد أرحــت نفسي من هــمّ العداوات[1]

يدعو الشافعي ويرغب في التمسك بصفة العفو والابتعاد عن الحقد؛ لأن فيهما راحة للنفس وتجنب لكثرة الأعداء.

3- التعظيم: ويبرز في قوله:

ضاقت فلمّا استحكمت حلقــاتها فرجــت وكنت أظنــها لا تفــرج[2]

أراد الشافعي - من خلال البيت- بيان عظمة الله سبحانه وتعالى، فهو القادر على أن يفرج على عباده همومهم حين يتملكهم اليأس.

4- الذم: ويبرز في قوله

ولمّا بلــوت أخــلائي وجدتهــم كالدهـر في الغدر لم يبقوا على أحد[3]

ففي البيت يذم الشافعي أخلاءه على غدرهم، مشبها إياهم بالدهر في الغدر فهو الذي يظهر الوفاء ويضمر الغدر. والغدر صفة مذمومة يجب أن لا يتصف بها صديق مع صديقه.

5- اللوم والعتاب: ويبرز في قوله:

ولمّا رأيت النـاس أطلـب عندهم أخا ثقــة عند ابتلاء الشــــدائد[4]

تقلبت في دهــري رخاء وشــــدة ونـاديت في الأحياء هل من مساعد؟

يتوجه الشافعي- في البيتين- باللوم والعتاب إلى الناس جميعا، وإلى أصدقائه بصفة خاصة؛ لأنه لم يجد منهم من يساعده ويقدم له يد العون حين حلت به الشدائد، ولم يجد منهم أحدا يثق فيه، لا في وقت الرخاء ولا في وقت الشدة.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص 56.

[2] - المصدر نفسه ، ص 64.

[3] - المصدر نفسه ، ص 69.

[4] - المصدر نفسه، ص 68.

المطلب الخامس: دلالة "كلّما" وأغراضها البلاغية

أولا: دلالتها: تفيد كلّما:

1- التكرار: ذكر النحاة أن "كلّما" تفيد التكرار في تركيبها بخلاف ما ذهب إليه أبو حيان حين رأى أن "كل" أفادت التوكيد و "ما" أفادت العموم فقال: «فكل هذه أكدت العموم الذي أفادته "ما" الظرفية...لا أن لفظ "كلما" وضع للتكرار كما يدل عليه كلامهم، وإنما جاءت كل توكيدا للعموم المستفاد من "ما" الظرفية.»[1] ودلالة التكرار في كلّما تعني أن الجزاء يتكرر بحدوث الشرط نحو قولك: كلّما اجتهدت نجحت، فالنجاح يتكرر وقوعه بوقوع الاجتهاد.

2- العموم: يظهر من القول السابق لأبي حيان أن "ما" في كلّما أفادت العموم وكل أكدت هذا العموم، في حين يرى غيره أن دلالة العموم في كلّما دل عليها التركيب نفسه في نحو قولك: كلّما اجتهدت نجحت؛ لأن "ما" مصدرية ونائبة عن الظرف وليست ظرفا دالا على العموم عند أغلب النحاة.

3 – الربط: كلّما كغيرها من أدوات الشرط تعمل على الربط بين طرفي أسلوب الشرط جملة الشرط وجملة الجواب، ولا يستقيم المعنى بحذفها.

ثانيا: الأغراض البلاغية لـ "كلّما" في ديوان الشافعي

1- بيان أهمية العقل: ويبرز في قوله:

كلّمـــــــا أدّبـــــني الدهـــــر أراني نقـــــــــــص عقـــــــلي[2]

إضافة إلى دلالة التكرار التي تقتضيها أداة الشرط كلّما، فإن الشافعي أراد أن يبرز أهمية العقل، فكلّما اكتمل عقل الانسان وحكّمه في القضايا التي تعترضه أمن نوائب الدهر،

1 - البحر المحيط: محمد بن يوسف بن حيان، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، ط 1420، ج1، ص147.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص108.

لذلك فهو يقر أن الدهر مؤدبه لنقصان عقله، لذا وجب على الانسان أن يتحلى برجاحة العقل ويعمل على تحكيم عقله قبل اتخاذ أي قرار.

الفصل الرابع

الشرط غير القياسي وتطبيقاته النحوية والبلاغية

المبحث الأول: الشرط غير القياسي وتطبيقاته النحوية

المبحث الثاني: الشرط غير القياسي وتطبيقاته البلاغية

المبحث الأول

الشرط غير القياسي وتطبيقاته النحوية

المطلب الأول: جواب الطلب وتطبيقاته النحوية

المطلب الثاني: الذي وتطبيقاتها النحوية

المطلب الثالث: الفاء وتطبيقاتها النحوية

يتألف أسلوب الشرط من ثلاثة أركان لا يتم إلا بها، وهي الأداة وفعل الشرط وفعل جواب الشرط، ولا يتم الشرط –أيضا- إلا بأدوات مخصوصة ذكرها النحاة في مؤلفاتهم، فتدخل على جملتين متلازمتين، وتعمل الجزم في الفعل الأول ويسمى فعل الشرط، وفي الفعل الثاني ويسمى فعل جواب الشرط.

والشرط إذا توافرت أركانه- وبخاصة الأداة- يسمى بالشرط القياسي، وله دلالات عدة كالربط والتعليق وحصول الجواب أو الجزاء والسببية، وهي دلالات يشترك فيها مع أساليب لغوية أخرى في اللغة العربية يحدث فيها الجزم إلا أنها تختلف عنه في غياب الأداة كجواب الأمر، وجواب الذي، والجواب بالفاء.

ونظرا لاشتراك هذه الأساليب مع الشرط في الدلالات واختلافها في الأركان ألحقها النحويون بأسلوب الشرط، وأطلق عليها تسمية الشرط غير القياسي أو عند البعض الشرط السياقي. ومن أهم سياقاته جواب الطلب وجواب الذي والفاء.

المطلب الأول: جواب الطلب وتطبيقاته النحوية

أولا: من الناحية النحوية

01- مفهومه: هو الجزاء الذي يقتضيه الكلام بعد فعل الطلب سواء بعد الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التمني أو العرض، نحو قولك: اجتهد تنجح، لا تعص الله تنل رضاه. فكلن النجاح جزاء للاجتهاد، وكان نيل رضا الله جزاء لعدم معصيته.

02-علاقته بالشرط: ألحق سيبويه جواب الطلب بالشرط(الجزاء) حين قال: «هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابا لأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض.»[1] وهنا نلحظ أنه ميّز بين مصطلح جواب الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التمني أو العرض وجواب الشرط، مما يوضح أن الأسلوب بهذه الصيغ ملحق بالشرط وليس هو الشرط عينه

و قدّم ابن مالك أمثلة لهذه الأساليب وأضاف إليها أسلوب جواز جزم الجواب بعد الترجي فعن جزم الجواب بعد:[2]

- **فعل الأمر** ذكر قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾[إبراهيم31]و﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[الإسراء53]و﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[النور30].

- **النهي** قوله: لا تعص الله يدخلك الجنة.

- **العرض** قوله: ألا تنزل تصب خيرا.

- **التمني** قوله: ليت لي مالا أنفق منه.

- **الترجي** أورد قول الشاعر:

لَعلَّ التفـــاتًا منكَ نَحــوِي مُيَّسـر يَمـــل بك من بعدِ القَساوةِ لليُسرِ

[1] - الكتاب، ج3، ص 93.

[2] - ينظر: همع الهوامع، ج2، ص397.

فنلحظ في جميع النماذج السابقة جزم فعل الجواب بعد الطلب (يقيموا، يقولوا، يغضوا، يدخلْ، تصبْ، أنفقْ، يملْ) وهو جزاء لما قبله.

أما أبو علي الفارسي فقد عدّ هذه الأساليب والشرط واحد، وأن هذه الأساليب دالة عليه، وأن الجواب هو جواب لشرط محذوف فقال: «وقد يحذف الشرط من مواضع فلا يؤتى به لدلالة ما ذكر عليه، وتلك المواضع الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض تقول: أكرمني أكرمك، والتأويل إن تكرمني أكرمك...»[1]

كما أجاز ابن جني في حديثه عن أسماء الأفعال وعملها أن تجزم جواب الشرط بعدها فقال: « أما الجزم في جواباتها فجائز حسن، وذلك قولك: صه تسلمْ، ومه تسترحْ، ودونك زيد تظفرْ بسلبه، ألا تراك في الجزم لا تحتاج إلى تصور معنى المصدر؛ لأنك لست تنصب الجواب فتضطر إلى تحصيل معنى المصدر الدال على أن والفعل.»[2] ومن القول يتضح أن فعل الجواب(تسلم، تسترح، تظفر) جزم لأنه وقع جوابا لاسم الفعل النائب عن فعل الطلب.

03 - عامل الجزم في جواب الطلب: اختلف النحاة في عامل جزم جواب الطلب كما اختلفوا في عامل جزم جواب الشرط، واختلفوا إلى ثلاثة أقوال[3]:

الأول: رأي الخليل وسيبويه وهو أن العامل في جزم جواب الطلب هو الطلب نفسه لما تضمنه من معنى "إن" الشرطية لأنها أم الجزاء، ففي حديثه عن جواب الأمر قال سيبويه: «إنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن بإن تأتني، لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء»[4] وقال أيضا: «وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى

[1] - المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر(د ب)، (د ط)، 1982، مج1، ص1123.

[2] - الخصائص، ج3، ص51.

[3] - ينظر: مغني اللبيب، ص298.

[4] - الكتاب، ج3، ص93.

"إن" فلذلك انجزم الجواب لأنه إذا قال: ائتني آتك؛ فإن معنى كلامه إن يكن منك اتيان آتك. وإذا قال: أين بيتك أزرك؟ فكأنه قال: إن أعلم مكان بيتك أزرك...»[1]

من هذه الأقوال يتضح أن فعل الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض لم تجزم جواب الشرط لذاتها؛ لأنها لا تستدعي جوابا لذاتها فعند قولك: اجتهدْ وتسكت، فإن الأمر لا يستدعي جوابا إلا إذا تضمن الفعل معنى "إن" الشرطية كقولك: اجتهد تنجح، كأنك قلت: إن تجتهد تنجح.

ويرى الزبيدي(379هـ) أن العامل في جزم الأفعال المضارعة الواقعة في جواب الطلب هو ما تحمله من معنى المجازاة فيقول: «وإنما جزمت هذه الأفعال كلها لما فيها من معنى المجازاة، ألا ترى أنك إذا قلت: ائتنا نكرمك فمعناه إن تأتنا أكرمناك.»[2]أي: أن فعل جواب الشرط مجزوم بفعل الطلب سواء كان أمرا أو نهيا أو استفهاما أو تمنيا أو عرضا، وسواء كان لفظا أو معنى نحو قولك: اجتهدْ تنجحْ. فتنجحْ جزمت بفعل الأمر اجتهدْ لما يحمله من معنى المجازاة. وهو الرأي الذي سبقه إليه أبو العباس المبرد حين قال: « وتلك الأفعال جواب ما كان أمرا أو نهيا أو استخبارا وذلك قولك: ايت زيد يكرمك، ولا تأت زيدا يكن خيرا لك، وأين بيتك أزورك؟ وإنما انجزمت بمعنى الجزاء لأنك إذا قلت: ائتني أكرمك فإنما المعنى ائتني فإن تأتني أكرمك؛ لأن الإكرام إنما يجب بالإتيان.»[3]

الثاني: وهو رأي السيرافي والفارسي ومفاده أن الجازم لجواب الطلب هو الطلب نفسه لنيابته مناب الجازم وهو الشرط المقدر قياسا على النصب في المصدر النائب عن فعل الأمر نحو: ضربا زيدا لنيابته عن فعل الأمر اضرب. ففي قولك: اجتهد تنجح، فإن العامل في جزم فعل الجواب(تنجحْ) هو فعل الأمر اجتهد لنيابته مناب الشرط (إن تجتهد)، وفي قولك: لا تطع والديك تندم فالعامل في جزم جواب الطلب (لا تطع) لنيابته مناب الشرط(إن لم تطع والديك تندم)، والقياس نفسه في الاستفهام والتمني والعرض.

[1] - الكتاب، ج3، ص94.

[2] - الواضح، أبو بكر الزبيدي الإشبيلي، تحقيق عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2، 2011، ص 127.

[3] - المقتضب، ج2، ص 82.

الثالث: وهو رأي الجمهور ومفاده أن العامل في جزم جواب الطلب هو الشرط المقدر بعد الطلب نحو قولك: اجتهد تنجح فالعامل في جزم فعل الجواب(تنجحْ) هو الشرط المقدر بعد فعل الأمر (اجتهد) والتقدير: اجتهد فإن تجتهد تنجح. والقياس نفسه في الاستفهام والنهي والتمني والعرض.

وهو الرأي الذي اختاره ابن يعيش حين قال: «أن الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض يكون جوابها مجزوما وعند النحويين أن جزمه بتقدير المجازاة، وأن جواب الأمر والأشياء التي ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة، لأن هذه الأشياء غير مفتقرة إلى الجواب والكلام بها تام.»[1]فالجواب في نحو قولك: اجتهد تنجح هو جواب لشرط محذوف تقديره: إن تجتهد وليس جوابا للطلب لأن الأمر والنهي والاستفهام والتمني لا يحتاجون لجواب لإتمام المعنى.

الرابع: يجزم المضارع في جواب الطلب بلام مقدرة نحو قولك: أين بيتك أزرْك أي: لأزرْك.

ثانيا: من الناحية التركيبية

ورد الشرط غير القياسي في ديوان الشافعي وفق أنماط مختلفة يحددها اختلاف جواب الطلب من حيث الجزم لفظا ومعنى أو معنى فقط، وقد برز في أسلوب الأمر دون غيره من الأساليب الطلبية.

النمط الأول: جواب الطلب (الأمر) في سياق شرطي مجزوم لفظا ومعنى أي: فعل الأمر +الجواب فعل مضارع مجزوم

ويبرز ذلك في قوله:

سَافرْ تجدْ عوضًا عَمّنْ تُفارقُه وانصَبْ فإنَّ لذيذَ العَيشِ في النَّصَبِ[2]

[1] - شرح المفصل، ج4، ص273.

[2] - ديوان الشافعي تحقيق خفاجي، ص54.

والشاهد في قوله:(سافرْ تجدْ) وفيه ورد أسلوب الشرط غير القياسي بصيغة فعل الأمر(سافر) وجاء الجواب بصيغة المضارع المجزوم (تجد) بتقدير الشرط المحذوف بعد فعل الأمر، وتقدير الكلام: سافر فإن تسافر تجد عوضا.

واختلف النحاة في إعراب فعل الجواب (تجدْ) باختلاف العامل في جزمه، فمنهم من قال أنه فعل مضارع مجزوم لوقوعه جوابا للأمر، ومنهم من قال أنه فعل مضارع مجزوم لوقوعه جوابا لشرط محذوف تقديره(إن تسافرْ)، والأرجح أنه فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون لشرط محذوف بعد فعل الأمر تقديره إن تسافر.

ويبرز في قوله:

صُنِ النَّفسَ واحْملْهَا عَلى مَا يُزينُهَا تَعشْ سَالمًـــا والقَولُ فِيكَ جَميـلُ[1]

والشاهد في قوله:(صنْ النفس...تعشْ) فنلحظ أن أسلوب الشرط ورد عن طريق صيغة فعل الأمر(صنْ) والجواب فعل مضارع مجزوم (تعشْ)، وتقدير الكلام: صن النفس فإن تصنها تعشْ سالما وعليه فإن فعل الجواب جاء مجزوما بتقدير الشرط المحذوف.

وتعرب (تعشْ) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون لشرط محذوف بعد فعل الأمر تقديره: إن تصنْ.

ويبرز في قوله:

وأَحسنْ إلى الأحـــرارِ تَملكْ رِقابَهم فخيرُ تِجاراتِ الكِـــــراءِ اكْتسابُهَا[2]

و الشاهد في قوله: (أحسن إلى الأحرار تملكْ رقابهم) فورد أسلوب الشرط بصيغة فعل الأمر(أحسنْ) وفعل الجواب (تملكْ) مضارع مجزوم، وتقدير الكلام: أحسن إلى الأحرار فإن تحسن إليهم تملكْ رقابهم. فجاء فعل الجواب مجزوما بتقدير الشرط المحذوف.

[1] - ديوان الشافعي تحقيق خفاجي، ص104..

[2] - المصدر نفسه، ص51.

ويبرز في قوله:

عفّــوا تَعِفُّ نِساؤُكــمْ في المَحـرَمِ وتَجنّبُــوا ما لا يَليـقُ بمُسلــمِ[1]

و الشاهد في قوله: (عفوا تَعِفُّ) فجاء أسلوب الشرط في البيت بصيغة فعل الأمر(عفوا) وفعل الجواب(تَعِفُّ) بصيغة المضارع المجزوم، وتقدير الكلام: عفوا فإن تعفوا تعف نساؤكم فانجزم فعل الجواب بتقدير الشرط المحذوف.

ويبرز في قوله:

وَاغْسلَ يَديْك مَنَ الزَّمــانِ وأَهلِهِ واحذَرْ مَودَّتهــم تَنلْ من خَيــرِهِ[2]

والشاهد في قوله: (واحذرْ مودتهم تنلْ من خيره) ، فجاء جواب الطلب(تنلْ) فعلا مضارعا مجزوما متضمنا معنى الجزاء وغير متصل بالفاء في سياق شرطي بعد فعل الطلب وتقدير الكلام: احذر فإن تحذرْ مودتهم تنل من خيره. وتعرب تنل فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون لشرط محذوف تقديره: إن تحذرْ.

ومنه قوله:

فَاهرَبْ بنَفسِكَ وَاسْتَأنَسْ بوِحدتِهَا تَبــقَ سَعيدًا إذا مَا كُنْتَ مُنفـرِدَا[3]

والشاهد في قوله: (فاهرب بنفسك... تبــق سعيــدا) فجاء الجواب(تبق) مضارعا مجزوما متضمنا معنى الجزاء وغير مقترن بالفاء في سياق شرطي بعد فعل الطلب والتقدير: فاهرب إن تهرب تبق سعيدا. ويعرب(تبق) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة لشرط محذوف تقديره: إن تهربْ.

[1] - ديوان الشافعي تحقيق خفاجي، ص 112.

[2] - المصدر نفسه، ص 79.

[3] - المصدر نفسه، ص 67.

المطلب الثاني: جواب "الذي" وتطبيقاته النحوية

أولا: من الناحية النحوية

أشار سيبويه إلى السياق الشرطي في الأسلوب الذي يتضمن جوابا لاسم الموصول "الذي" حين سأل الخليل عن قوله: «الذي يأتيني فله درهمان، لم جاز دخول الفاء ها هنا، والذي يأتيني بمنزلة عبد الله وأنت لا يجوز لك أن تقول: عبد الله فله درهمان؟ فقال: إنما يحسن في الذي لأنه جعل الآخر جوابا للأول، وجعل الأول يجب له درهمان. وإن شاء قال الذي يأتيني له درهمان، كما تقول عبد الله له درهمان، غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان، فإذا قال: له درهمان فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان سبب ذلك، فهذا جزاء وإن لم يجزم لأنه صلة.»[1]

ومما ذكره سيبويه يتضح أن الفاء ربطت بين جملتين الأولى منهما مصدرة باسم موصول والثانية هي جواب للأولى، والأولى سبب للجزاء في الثانية لذا عدّ النحاة هذا الأسلوب من الأساليب المتضمنة معنى الشرط. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[2] والتقدير: إن ينفقوا أموالهم...فلهم أجرهم. وقوله أيضا: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾[3] أي: إن تفروا من الموت فإنه ملاقيكم. قوله أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾[4] أي: إن لم يفتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم.

ثانيا: من الناحية التركيبية

لم يرد في ديوان الشافعي أيَّ أسلوب بلفظ الاسم الموصول "الذي" في سياق متضمن معنى الشرط، إلا أنه ورد أسلوب بـ"ما" الموصولة التي تحمل معنى الذي وذلك في قوله:

---

[1] - الكتاب، ج3، ص102.

[2] - البقرة، 274.

[3] - الجمعة، 08.

[4] - البروج، 10.

زِنْ مَـــــنْ وَزنْـــــتَ بمَـــا وَز نْكَ ومَـا وَزَنْـــكَ بِهِ فَـــزِنْهُ[1]

والشاهد في قوله: (وما وزنك به فزنه) فـ"ما" في الشاهد اسم موصول وليست اسم شرط والدال عليها اسم الموصول "من" في الشطر الأول من البيت(زن من وزنت)، وتقدير الكلام: والذي وزنك به فزنه به، فجاء هذا الأسلوب في سياق شرطي وقرينته الفاء الرابطة للجواب وتقدير الكلام: إن وزنك به فزنه به.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص121.

المطلب الثالث: "الفاء" وتطبيقاتها النحوية

أولا: من الناحية النحوية:

"الفاء" من الحروف التي تربط بين الشرط وجوابه، واختيرت دون غيرها من حروف الربط لما تحمله من معني الفعل، ولإفادتها الاتباع دون غيرها من الحروف، وذكر لها النحاة حالات توجب اتصالها بجواب الشرط وحالات يجوز فيها ذلك .

وقد ذكر النحاة -في بعض المواضع- دخول الفاء على الخبر مع العلم أن الخبر مرتبط بالمبتدأ ارتباط المحكوم به بالمحكوم عليه فلا يحتاج إلى حرف رابط بينهما، كما لم يحتج الفعل والفاعل إلى ذلك، فكان الأصل أن تدخل الفاء على شيء من خبر المبتدأ. ودخولها على ضربين واجب بعد " أمّا" وجائز في صور مختلفة.[1]ولا حاجة لنا بتوضيح هذه الحالات؛ لأن حاجتنا بمعرفة أن دخول الفاء على خبر المبتدأ فيه معنى الشرط والجزاء، ففي نحو قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[2] فالتقدير: من يسرق تقطع يده فقد تضمن الأسلوب الخبري معنى الشرط لما اتصلت الفاء بخبر المبتدأ.

وفسر النحاة دخول الفاء على خبر المبتدأ فقالوا: «والمجوز لدخول الفاء على الخبر كون المبتدأ واقعا موقع "من" الشرطية أو "ما" أختها فيتناول ذلك "ال" الموصولة بما يقصد به الاستقبال والعموم كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ فلو قصد به مضى أو عهد فارق "أل" شبه " من" و "ما" فلم يؤت بالفاء.»[3]

ثانيا: من الناحية التركيبية

لم يرد في ديوان الشافعي شواهد على الصور التي ذكرها ابن مالك والسيوطي في اتصال الفاء بخبر المبتدأ في السياق الشرطي بل وردت شواهد اقترن فيها الجزاء بالفاء في سياق طلبي في الأنماط الآتية:

---

[1] - ينظر: همع الهوامع، ج1، ص403. وشرح التسهيل، ج1، ص328.

[2] - المائدة، 38.

[3] - شرح التسهيل، ج1، ص329.

النمط الأول: فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب والجواب مقترن بـ"فإن"

الفرع الأول: فعل الشرط المقدر بعد الطلب(الأمر) وجواب الشرط مقترن بـ" فإنَّ"

ومن ذلك قوله:

سَافرْ تجدْ عوضًا عَمّنْ تُفارقُه وانصَبْ فإنَّ لذيذَ العَيشِ في النَّصَبِ[1]

والشاهد في قوله:(فانصب فإن لذيذ العيش في النصب) وفيه ورد جواب الطلب(الأمر) جملة اسمية مقترنة بالفاء ومتضمنة معنى الجزاء، وتقدير الكلام: وانصب فإن تنصبْ فإن لذيذ العيش في النصب أو انصب فإن تنصبْ تجدْ لذيذ العيش في النصب وجاء جواب الطلب جزاء للطلب لذا تضمن معنى الشرط.

ومن ذلك قوله:

وَاخْتَرْ لنَفسِكَ حَظَّهَا واصْبِرْ فإنَّ الصَّبرَ جُنَّه[2]

والشاهد في قوله:(واصبر فإن الصبر جنة) وفيه بين الشافعي جزاء الصبر فقال: الصبر جنة، فجاءت جملة جواب الطلب اسمية مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الطلب والمتضمنة معنى الجزاء. والتقدير: اصبر، إن تصبر فإن الصبر جنة، أو إن تصبر فالصبر جنة، فجاء جواب الطلب جزاء للطلب لذا تضمن معنى الشرط.

ويبرز في قوله:

اِصبِرعلى مُرِّ الجَفَا مِنْ مُعلِّمٍ فإنَّ رُسوبَ العِلمِ في نَفراتِهِ[3]

والشاهد في قوله: (اصبر على مرّ الجفا من معلم...) فجاء فعل الشرط مقدرا بعد فعل الطلب (اصبر) وجواب الشرط جملة اسمية متصدرة بـ"إن" ومقترنة بالفاء الرابطة للجواب. والتقدير: اصبر فإن تصبر عل مر جفا المعلم فإن رسوب العلم في نفراته.

[1] - ديوان الشافعي تحقيق خفاجي، ص54.

[2] - ديوان الشافعي، ص77.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص59.

ومنه قوله:

إذا مَا الظَالمُ اِسْتحسنَ الظُّلمَ مَذهبًا ولَجَّ عُتُـــوًا في قَبيـــحِ اِكْتسابِــهِ

فكِلْهُ إلى صَــرْفِ اللَّيـــــــالِي فإنَّهَـا سَتدعِي لــهُ ما لم يَكنْ في حِسَابِهِ[1]

والشاهد في قوله:(كله إلى صرفي الليالي فإنها ستدعي...) فجاء جواب الطلب جملة اسمية مقترنة بالفاء الرابطة لجواب الطلب ومتضمنة معنى الجزاء والتقدير: فكله، إن تكله إلى صرف الليالي فإنها ستدعي له، فجاء جواب الطلب جزاء للطلب لذا تضمن معنى الشرط.

ويبرز في قوله:

تَعَمّـــدْني بنُصحِــكَ في انْفرادِي وجَنّبِني النَّصيــحةَ في الجَمـــاعَه

فإنَّ النُّصــحَ بينَ النَّـــاسِ نَــوعٌ مِنَ التَوبيــخِ لا أَرضَى اسَتماعَــه[2]

والشاهد في قوله: (جنبني ... فإن النصح...) فجاء فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (جنب) وجاء جواب الشرط جملة اسمية متصدرة بـ"إن" ومقترنة بالفاء الرابطة للجواب والتقدير: جنبني فإن تجنبني النصيحة في الجماعة فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ.

وفي قوله أيضا:

فَدعْ عَنكَ سَوءاتِ الأُمــورِ فإنّهَا حَــرامٌ على نَفسِ التَّقِيّ ارْتكَـابُها[3]

والشاهد في قوله:(دع عنك ... فإنها حرام)، فجاء فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب(دع)، وجاء جواب الشرط جملة اسمية متصدرة بـ"إن" مقترنة بالفاء الرابطة للجواب والتقدير: دع فإن تدع عنك سوءات الأمور فإنها حرام ...).

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص53.

[2] - المصدر نفسه، ص90.

[3] - المصدر نفسه، ص51.

الفرع الثاني: فعل الشرط المقدر بعد الطلب(النهي) وجواب الشرط مقترن بـ" فإنَّ"

ويبرز في قوله:

وَلَا تُــرِ للأَعــادِي قَــــطُّ ذُلًّا فإنَّ شَماتَــةَ الأَعــــدا بَــــلاءُ[1]

والشاهد في قوله: (لا تر...فإن الشماتة...)، فجاء فعل الشرط المقدر بعد الطلب(لا تر)، وجاء جواب الشرط جملة اسمية متصدرة بـ"إن" ومقترنة بالفاء الرابطة للجواب، والتقدير: لا تر للأعادي ذلا فإن تر الأعادي ذلا فإن شماتتهم بلاء، أو تجد شماتتهم بلاء.

ومن ذلك قوله:

وَلا تخطِــرْ هُمــومَ غَــــدٍ بِبَالي فإنَّ غَــدًا لــــــهُ رِزقٌ جَديــدُ[2]

والشاهد في قوله:(ولا تخطر هموم... فإن غدا...) والتقدير: لا تخطر إن تخطر هموم غد ببالي فإن غدا له رزق جديد. فجاء جواب الطلب (النهي)، (فإن غدا له رزق جديد) جوابا لشرط محذوف تقديره إن تخطر.

النمط الثاني : فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب وجواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء.

الفرع الأول: فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (أمر) وجواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء.

ويبرز ذلك في قوله:

فَادرأْ الهَمَّ ما اسْتَطعْتَ في النُّفــــ سِ فحِملانُكَ الهُمُــــومَ جُنــونُ[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص46.

[2] - المصدر نفسه، ص73.

[3] - المصدر نفسه، ص121.

والشاهد في قوله: (ادرأ الهمّ ... فحملانك الهموم جنون)، فجاء فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (ادرأ)، وجاء جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء الرابطة للجواب، والتقدير: ادرأ فإن تدرأ الهمّ في النفس ما استطعت فحملانك الهموم جنون.

ومن ذلك قوله:

تَغرَّبْ عنِ الأَوطـانِ في طَلَبِ العُلى وسَافـرْ ففِي الأَسفـارِ خَمسُ فَوائِدِ[1]

و الشاهد في قوله:(سافر ففي الأسفار...) حيث ورد جواب الطلب جملة اسمية مقترنة بالفاء ومتضمنة معنى الجزاء، وتقدير الكلام: سافر إن تسافرْ ففي الأسفار خمس فوائد أو سافر فإن تسافرْ تجدْ في الأسفار خمس فوائد، فجاء جواب الطلب جزاء لفعل الطلب لذا تضمن معنى الشرط.

ومنه قوله :

وَارجِـــــعْ إلى رَبِّ العِبـــــــا دِ[2] فكُـــلُّ مَـا يَأتيـــكَ مِنـــــهُ[3]

والشاهد في قوله: (ارجع...فكل ما يأتيك منه)، والتقدير: ارجع فإن ترجع إلى رب العباد تجد كل ما يأتيك منه. فجاء جواب الأمر(كل ما يأتيك منه) جوابا لشرط محذوف تقديره إن ترجع.

ومنه قوله :

فَدعْنِي مِنَ المَـنِّ الوَخيـمِ فلُقمَـةٌ مِنَ العَيشِ تَكفِينِي إلى يَومِ تَكفِينِي[4]

والشاهد في قوله: (دعني من المنّ ... فلقمة من العيش تكفيني) والتقدير: دعني من المنّ الوخيم فإن تدعني فلقمة من العيش تكفيني. فجاء جواب الأمر(فلقمـــة من العيش تكفيني) جوابا لشرط محذوف تقديره إن تدع.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص74.

2 - في رواية أخرى: ارجع إلى ملك الملوك.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص121.

[4] - ديوان الشافعي، ص86.

الفرع الثاني: فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (نهي) وجواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء.

ويبرز ذلك في قوله:

وَلَا تَجـــزَعْ لحَادثَـــةِ اللَّيـــــالِي فَمَا لحَــوادثِ الدُّنيَـــــا بَقـــاءُ[1]

والشاهد في قوله: (لا تجزع ... فما لحوادث الدنيا بقاء)، والتقدير: لا تجزع لحادثة الليالي فإن تجزع فما لحوادث الدنيا بقاء. فجاء جواب الطلب (النهي)، (فما لحوادث الدنيا بقاء) جوابا لشرط محذوف تقديره إن تجزع.

وفي قوله:

لَا تَـــرجُ السَّمـــاحَةَ مِنْ بَخيـــلٍ فَمَـــا في النَّـــارِ للظَّمـــــآنِ مَـــاءُ[2]

والشاهد في قوله:(لا ترج ... فما في النار للظمآن ماء)، والتقدير: لا ترج السماحة من بخيل فإن ترج السماحة منه فما في النار للظمآن ماء. فجاء جواب الطلب (النهي)، (فما في النار للظمآن ماء) جوابا لشرط محذوف تقديره إن ترج.

النمط الثالث: فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (أمر) وجواب الشرط جملة فعلية منفية مقترنة بالفاء.

ومن ذلك قوله:

دَعِ الأَيَّـــــامَ تَغـــــــدرُ كُلَّ حينٍ فَمَـــا يُغـــنِي عَنِ المـــوتِ الدَّواءُ[3]

والشاهد في قوله: (دع ... فما يغني ...) والتقدير: دع الأيام فإن تدعها تغدر كل حين فإن الدواء لا يغنى عن الموت. فجاء جواب الأمر(فما يغني عن الموت الدواء) جوابا لشرط محذوف تقديره إن تدع.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص46.

[2] - المصدر نفسه، ص47.

[3] - المصدر نفسه، ص47.

النمط الرابع: فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (نهي) وجواب الشرط جملة فعلية مقترنة بالفاء.

وفي قوله:

وَلَا تَمشِيَنْ في مَنكبِ الأَرضِ فَاخرًا فَعمَّا قَليـــلٍ يَحتويـــكَ تُـــرابُهَا[1]

والشاهد في قوله:(لا تمشين ... فعما قليل ...) والتقدير: لا تمشين في منكب الأرض فاخرا فإن تمش فعما قليل يحتويك ترابها. فجاء جواب الطلب (النهي)، (فعما قليل يحتويك ترابها) جوابا لشرط محذوف تقديره إن تمش.

وقد وردت بعض الأساليب في ديوان الشافعي التي تتضمن معنى الشرط دون وجود قرائن دالة عليه، ولا تتوفر على الشروط القياسية لأسلوب الشرط، وجوابها غير مقترن بالفاء الرابطة، ويفهم من ضمن الكلام أنها تحتمل معنى الجزاء وفق أنماط مختلفة منها:

النمط الأول: فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (أمر) وجواب الشرط جملة اسمية متصدرة بـ"إن" وغير مقترنة بالفاء.

ومن ذلك قوله:

احفَـظْ لشَيبِكَ مِنْ عَيبٍ يَدنِّسُـهُ إنَّ البَياضَ قَليـلُ الحَمـلِ للدَّنسِ[2]

والشاهد في قوله: (احفظ... إن البياض ...) والتقدير: احفظ لشيبك من عيب يدنسه إن تحفظه فإن البياض قليل الحمل للدنس. فجاء جواب الأمر(إن البياض قليـــل الحمـل للدنس) جوابا لشرط محذوف تقديره إن تحفظ.

ومنه قوله:

فَاستغْـنِ باللهِ عَنْ أبوابِهِمْ كَـرمًا إنَّ الوُقـــــوفَ علَى أبوابِهـــمْ ذُلُّ[3]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص51.

[2] - المصدر نفسه، ص86.

[3] - ديوان الشافعي، ص40.

والشاهد في قوله: (استغن ... إن الوقوف ...ذل) والتقدير: استغن فإن لم تستغن بالله عن أبوابهم تجد الوقوف على أبوابهم ذل. فجاء جواب الأمر(إن الوقوف على أبوابهم ذل) جوابا لشرط محذوف تقديره إن تستغن.

النمط الثاني: فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (نهي) وجواب الشرط جملة اسمية متصدرة بـ"إن" وغير مقترنة بالفاء.

ومن ذلك قوله:

لَا يَكـــنْ ظَنُّـــــكَ إلَّا سَيّـــئًا إنَّ سُـوءَ الظَّنِ مِنْ أَقْـوَى الفِطنْ[1]

والشاهد في قوله:(لا يكن ... إن سوء الظن ...) والتقدير: لا يكن ظنك إلا سيئا وإن يكن فإن سوء الظن من أقوى الفطن. فجاء جواب الطلب (النهي)، (إن سوء الظن من أقوى الفطن) جوابا لشرط محذوف تقديره إن يكن.

النمط الثالث: فعل الشرط المقدر بعد فعل الطلب (أمر) وجواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع وغير مقترنة بالفاء.

ومن ذلك قوله:

فَناظِـرْ مَنْ تُناظِـــرْ في سُكـــونٍ حَليـــمًا لَا تُلـــــــــحُّ ولا تُكـــابِر[2]

يُفيـدُك مَا اسْتفـــادَ بلَا امْتنـــانٍ مِنْ النُّكـــتِ اللَّطيفـــةِ والنَّـــوَادِر

والشاهد في قوله: (فناظر ...يفيدك) ففي البيتين ورد الأمر وجوابه في سياق شرطي لأنه تضمن معنى الجزاء، فالإفادة بلا امتنان جزاء لمناظرة الحليم، وتقدير الكلام: ناظر من تناظر فإن تناظر حليما يفدْك بلا امتنان. وقد جاء الجواب مضارعا مرفوعا على الاستئناف أي: فيفيدك ما استفاد لذلك لم يجزم.

[1] - ديوان الشافعي، ص87.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص80.

النمط الرابع: الأساليب الخبرية المتضمنة معنى الشرط:

يبرز السياق الشرطي في بعض الأساليب الخبرية الخالية من القرائن الشرطية نحو قوله:

وَجدْتُ سُكــوتِي مَتجـرًا فَلَزمْتُــهُ إذَا لمْ أَجــدْ رِبحًا فَلسْــتُ بخَاسِرِ[1]

والشاهد في قوله: (وجدت سكوتي متجرا فلزمته) والتقدير: إن وجدت سكوتي متجرا فألزمه أو إن وجدت سكوتك متجرا فلزمه . فجاء جواب الخبر (فلزمته) جوابا لشرط محذوف تقديره إن وجدت أو إن تجد.

ويبرز في قوله:

أَمتُّ مَطامِــــعِي[2] فَأرحتُ نَفسِــــي فإنَّ النَّفــــسَ ما طَمِعَــتْ تَهــونُ[3]

والشاهد في قوله: (أمت مطامعي فأردت نفسي)، والتقدير: إن تمت مطامعك ترد نفسك أو إن أمت مطامعي أردت نفسي، فجاء جواب الخبر (أردت نفسي) جوابا لشرط محذوف تقديره إن تمتْ أو إن أمّتُ.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص81.

2 - في رواية أخرى: أزلت مطامعي وأرحت نفسي.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص121.

المبحث الثاني

الشرط غير القياسي وتطبيقاته البلاغية

المطلب الأول: جواب الطلب وأغراضه البلاغية

المطلب الثاني: "الذي" وأغراضها البلاغية

المطلب الثالث: "الفاء" وأغراضها البلاغية

المطلب الأول: جواب الطلب وأغراضه البلاغية

تخرج الأساليب الطلبية لأغراض بلاغية تفهم من السياق، ويهدف من ورائها المتكلم – في الغالب- إلى تقديم النصح أو التوجيه والإرشاد أو التنبيه والتحذير أو الترغيب أو الحث على الالتزام بشيء أو الابتعاد عنه، وبما أن هذه الأساليب تحتاج إلى جواب أو جزاء كالشرط لوحظ تداخل بين أغراضها البلاغية أي: بين أغراض الطلب وأغراض الشرط. لذا سنذكر الأغراض البلاغية لجواب الطلب في شعر الشافعي كأغراض بلاغية للشرط غير القياسي.

ومن أهم الأغراض البلاغية المتوافرة في شعر الشافعي نجد:

1- الترغيب: ويبرز في قوله:

سَافرْ تجدْ عوضًا عَمّنْ تُفارقُه وانصَبْ فإنَّ لذيذَ العَيشِ في النَّصَبِ[1]

أراد الشافعي ترغيب الإنسان في السفر لأن الكثير يخشاه ويخشى البعد عن أحبابه وأصحابه، فبرز الترغيب من خلال جواب الطلب (تجد عوضا عمن تفارقه)، وهو جواب لشرط محذوف وجزاء لمن يرغب في السفر.

ومن ذلك قوله:

فَاهرَبْ بنَفسِكَ وَاسْتَأنَسْ بوِحدتِهَا تَبــقَ سَعيدًا إذا مَا كُنْتَ مُنفـرِدَا[2]

يرغب الشافعي الإنسان في العزلة والانفراد بالنفس في بعض الأوقات وبخاصة إذا كان يعيش في جماعة لا تثمن عمله ولا تعطي له قيمة، وليبين أهمية الانفراد بالنفس ويرغب فيه بين قيمة الجزاء الذي سيناله الإنسان وهو العيش في سعادة.

2- النصح: وهو الغرض الغالب على الأساليب الطلبية

ويبرز في قوله:

صُنِ النَّفسَ واحْملْهَا عَلى مَا يُزينُهَا تَعشْ سَالمًــا والقَولُ فِيكَ جَميـلُ[3]

[1] - ديوان الشافعي تحقيق خفاجي، ص54.

[2] - المصدر نفسه، ص 67.

[3] - المصدر نفسه، ص104..

ينصح الشاعر الإنسان بضرورة صون النفس عمّا يدنسها وإبعادها عن الرذائل، فكلما صان الإنسان نفسه عاش سعيدا سالما من التعرض لشخصه، ولا يذكر إلا بخير، ويقال فيه القول الحسن.

ويبرز في قوله:

وأَحسنْ إلى الأحـــرارِ تَملكْ رِقابَهم فخيرُ تِجاراتِ الكِـــــرامِ اكْتسابُهَا[1]

ينصح الشافعي الإنسان بضرورة أن يجعل الإحسان في أهله، وخص منهم الأحرار الذين يدركون قيمة الإحسان، فيرفعون من شأن الذي أحسن إليهم، وقد بين الشافعي جزاء الإحسان إلى الأحرار في صورة بيانية رائعة حين قال: تملك رقابهم، فكأنهم يتخلون عن حريتهم إكراما لمن يحسن إليهم.

ويبرز في قوله:

عفّــوا تَعِفُّ نِساؤُكـمْ في المَحـرَمِ وتَجنّبُـــوا ما لا يَليـقُ بمُسلـــمِ[2]

يتوجه الشافعي إلى أخيه المسلم حاثا إياه بوجوب الاتصاف بالعفاف، فكلما كان المسلم عفيفا كانت نساؤه عفيفات، فعفة النساء جزاء لعفة الرجال.

3- التحذير: ويبرز في قوله:

وَاغْسلَ يَديْك مَنَ الزَّمــانِ وأَهلِهِ واحذَرْ مَودَّتهــم تَنلْ من خَيـــرِهِ[3]

يحذر الشافعي الإنسان من غدر الزمان وأهله، وبخاصة الذين يتوددون إليه، فيجب الابتعاد عنهم لينال الخير ويحفظ نفسه.

[1] - ديوان الشافعي تحقيق خفاجي، ص51.

[2] - المصدر نفسه، ص 112.

[3] - المصدر نفسه، ص 79.

المطلب الثاني: "الذي" وأغراضها البلاغية

ذكرنا في الدراسة النحوية أن ديوان الشافعي يكاد يخلو من وجود سياق شرطي يتضمن الاسم الموصول "الذي" إلا في قوله:

زِنْ مَـــــنْ وَزنْـــــتَ بمَـــا وَز نْكَ ومَـا وَزَنْـــكَ بِهِ فَـــزِنْهُ[1]

وفيه ورد سياق شرطي بعد الاسم الموصول "ما" والغرض البلاغي منه هو:

- **النصح:** حيث يوجه الشافعي نصحه إلى الإنسان بضرورة أن يضع الناس مواضعهم، وأن يحفظ للكل مقامه، وأن يعامل الناس بمثل بمعاملتهم له وأن يزنهم بالميزان الذي وزنوه به لكي يحفظ كرامته وشأنه.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص121.

المطلب الثالث: "الفاء" وأغراضها البلاغية

من الأغراض البلاغية للشرط السياقي بالفاء نجد:

1- الترغيب: ويبرز في نحو قوله:

سَافرْ تجدْ عوضًا عَمّنْ تُفارقُه وانصَبْ فإنَّ لذيذَ العَيشِ في النَّصَبِ[1]

يرغب الشاعر في النصب، فالحياة دون نصب وتعب مملة، لذلك جاء الجواب مرغبا في النصب؛ لأن لذيذ العيش فيه.

ومن الترغيب قوله:

وَاخْتَرْ لنَفسِكَ حَظَّهَا واصْبِرْ فإنَّ الصَّبرَ جُنَّه[2]

وهي دعوة من الشافعي إلى ضرورة التحلي بالصبر، لذا يرغب فيه لأنه جنة ووقاية للنفس، وذكر أن الدنيا حظوظ وعلى الإنسان أن يختار حظه منها ويرضى به أو يصبر عليه لكي يهنأ في حياته.

ومنه قوله:

اِصبِر على مُرِّ الجَفَا مِنْ مُعلِّمٍ فإنَّ رُسوبَ العِلمِ في نَفراتِهِ[3]

يرغب الشافعي الإنسان في طلب العلم والصبر على تحصيله وعلى معلمه، لأن جزاء النفور منه ومن معلمه هو الرسوب وعدم النجاح.

ومنه قوله:

تَغرَّبْ عنِ الأَوطانِ في طَلَبِ العُلى وسَافرْ ففِي الأَسفارِ خَمسُ فَوائِدِ[4]

---

[1] - ديوان الشافعي تحقيق خفاجي، ص54.

[2] - ديوان الشافعي، ص77.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص59.

[4] - المصدر نفسه، ص74.

وفي البيت يرغب الشافعي في السفر لأن فيه فوائد جمة منها تفرج همّ، واكتساب معيشة، وعلم وآداب وصحبة ماجد. و يا حبذا السفر أو الغربة في طلب العلم.

2- النصح: ويبرز في قوله:

وَلَا تُــرِ للأَعَــادِي قَــــطُّ ذُلًّا فإنَّ شَماتَــةَ الأَعَــــداءِ بَــــلاءٌ[1]

ينصح الشافعي الإنسان بتجنب التذلل أمام أعدائه؛ لأن التذلل أمامهم تجلب له الشماتة، وشماتة الأعداء أكبر بلاء يجب الابتعاد عنه.

ومنه قوله:

فَادرأْ الهَمَّ ما اسْتَطعْتَ في النُّفــ سِ فحِملانُكَ الهُمُــــومَ جُنــونُ[2]

ينصح الشافعي الإنسان بضرورة الترويح عن النفس وإبعاد الهموم عنها؛ لأن كثرة حمل الهموم تؤدي إلى الجنون.

ومنه قوله:

وَارجِــــعْ إلى رَبِّ العِبــــــا دِ فكُــــلُّ مَــا يَأتيــكَ مِنــــهُ[3]

ينصح الشافعي بضرورة الرجوع إلى الله في كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر، وأن لا يستعين بغير الله، وأن يرضى بما كتبه الله له؛ لأن كل الذي يأتي منه.

ومنه قوله:

لَا تَــرجُ السَّمــاحَةَ مِنْ بَخيــلٍ فَمَــا في النَّــارِ للظَّمــــآنِ مَــاءُ[4]

وفيه ينصح الشافعي بتجنب البخل والبخلاء، لأن الكرم بعيد عن البخيل بل هما ضدان لا يجتمعان في نفس واحدة كما لا تجتمع النار مع الماء، وهي صورة تبين استحالة أن يجود البخيل بماله.

---

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص46.

[2] - المصدر نفسه، ص121.

[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص121.

[4] - المصدر نفسه، ص47.

3- التحذير: ويبرز في قوله:

فَدعْ عَنكَ سَوءاتِ الأُمــورِ فإنّهَا حَــرامٌ على نَفسِ التَّقِيّ ارْتكَـابُها[1]

وفيه يحذر الشافعي من ارتكاب المساوئ، ويدعو الناس جميعا إلى الابتعاد عنها ويخص التقاة منهم؛ لأن ارتكابها حرام.

ومن التحذير قوله:

إذا مَا الظَالمُ اِسْتحسنَ الظُّلمَ مَذهبًا ولَجَّ عُتُــوًا في قَبيــحِ اِكْتسابِــهِ

فكِلْهُ إلى صَــرْفِ اللَّيــــــالِي فإنَّهَــا سَتدعِي لــهُ ما لم يَكنْ في حِسَابِهِ[2]

يحذر الشافعي من الظلم والغلو فيه، ويحذر –أيضا- من ارتكاب قبيح الأفعال فهي صفات لا يجدر بالإنسان أن يتصف بها؛ لأنها ستعود عليه وبالا، فالليالي كفيلة بمعاقبة الظالم على ظلمه ولو بعد حين.

ومنه قوله:

وَلَا تَمشِيَنْ في مَنكبِ الأَرضِ فَاخرًا فَعمَّا قَليــلٍ يَحتويــكَ تُــرابُهَا[3]

يحذر الشافعي من التفاخر بين الناس والترفع والتكبر عليهم؛ لأن الخلق كلهم من تراب ومصيرهم جميعا العودة إليه، وفي تذكير الإنسان بالموت مبالغة في التحذير.

4- الإرشاد والتوجيه: ويبرز في قوله:

تَعَمّــدْني بنُصحِــكَ في انْفرادِي وجَنّبِني النَّصيــحةَ في الجَمــاعَه

فإنَّ النُّصــحَ بينَ النَّــاسِ نَــوعٌ مِنَ التَوبيــخِ لا أَرضَى اسَتماعَــه[4]

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص51.

[2] - المصدر نفسه، ص53.

[3] - المصدر نفسه، ص51.

[4] - المصدر نفسه، ص90.

يرشد الشافعي الإنسان ويوجهه إلى الطريقة المثلى في تقديم النصيحة، فيجب أن تقدم على الانفراد لا وسط الجماعة لأنها تتحول إلى فضيحة وهي نوع من التوبيخ لا يرضى المنتَصَح سماعها ولا الإقبال عليها.

ومنه قوله:

وَلَا تَجـــزَعْ لحَادثَـــةِ اللَّيـــــالِي فَمَا لحَــوادثِ الدُّنيَـــــا بَقـــاءُ[1]

يرشد الشافعي ويوجه الإنسان إلى عدم الانزعاج من الحوادث والمصائب التي تعترضه في حياته، لأنها ظرفية وسرعان ما تزول ما عليه إلا الصبر.

5- التوبيخ: ويبرز في قوله:

فَدعْنِي مِنَ المَـنِّ الوَخيــمِ فلُقمَــةٌ مِنَ العَيشِ تَكفِيني إلى يَومِ تَكفِيني[2]

يتوجه الشافعي بالتوبيخ للذين ينفقون على المحتاجين ثم يتبعون ما أنفقوا بالمن؛ لأن للإنسان كرامة ولا يقبل الإهانة، ويرضى بالقليل من الطعام على أن تداس كرامته.

الأغراض البلاغية لأساليب الشرط غير القياسية والتي لا يقترن جوابها بالفاء الرابطة

1- النصح: ويبرز في قوله:

احفَـظْ لشَيبِكَ مِنْ عَيبٍ يَدنِّسُــهُ إنَّ البَياضَ قَليـلُ الحَمــلِ للدَّنسِ[3]

وفيه ينصح الشافعي الذين تقدموا في السن بضرورة الابتعاد عن الأفعال والأقوال التي تدنس سمعتهم وتقلل من شأنهم؛ لأن عمرهم يكسبهم خبرة وتجربة تقلل من أخطائهم فيضبحون مثل الصفحة البيضاء التي تدنسها أي بقعة سوداء.

[1] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص46.
[2] - ديوان الشافعي، ص86.
[3] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص86.

ومنه قوله:

فَاستغْـنِ باللهِ عَنْ أَبوابِهِمْ كَـرمًا إنَّ الوُقـــــوفَ علَى أَبوابِهــمْ ذُلُّ[1]

وفيه ينصح الشافعي الإنسان بأن يستعين بالله ويطلب حاجته منه ولا يطلبها من غيره، لأن طلب الحاجة من غير الله فيه مذلة لا يرضها المسلم لنفسه.

ومنه قوله:

فَناظِـرْ مَنْ تُناظِـــرْ في سُكــونٍ حَليـــمًا لَا تُلـــــــــحُّ ولا تُكــابِر[2]

يُفيـدُك مَا اسْتفــادَ بلَا امْتنــانٍ مِنْ النُّكــتِ اللَّطيفــةِ والنَّــوَادِر

ينصح الشافعي المناظر بمناظرة الحليم في هدوء وسكينة ودون إلحاح ومكابرة؛ لأنه سيستفيد منه بالتزود بالمعرفة والأخبار النادرة دون أي امتنان منه.

ومنه قوله:

لَا يَكـــنْ ظَنُّـــــكَ إلَّا سَيّــئًا إنَّ سُـوءَ الظَّنِ مِنْ أَقْـوَى الفِطنْ[3]

ينصح الشافعي بأن يحمل الإنسان شيئا من سوء الظن، وهي ليست بالصفة السيئة إنما تعد من علامات الفطنة، فالفَطن لا يأمن ويسلم بكل شيء.

الأغراض البلاغية للأساليب الخبرية المتضمنة معنى الشرط

1- الترغيب: ويبرز في قوله:

وَجدْتُ سُكــوتِي مَتجـرًا فَلَزمْتُــهُ إذَا لمْ أَجــدْ رِبحًا فَلسْــتُ بخَاسِرِ[4]

يرغب الشافعي الصمت، ويدعو الإنسان أن يلتزم به، وأن لا يتكلم إلا حين يُسمع لكلامه؛ لأن في الصمت ربحا وفي الكلام خسارة.

---

[1] - ديوان الشافعي، ص40.

[2] - ديوان الشافعي، تحقيق خفاجي، ص80.

[3] - ديوان الشافعي، ص87.

[4] - المصدر نفسه، ص81.

2- التحذير: ويبرز في قوله:

أَمتُّ مَطامِـــعِي فَأرحتُ نَفسِـــي فإنَّ النَّفـــسَ ما طَمِعَـــتْ تَهــونُ[1]

يحذر الشافعي من صفة الطمع؛ لأن الإنسان إذا أراد نفسه وعزّها وكرامتها فعليه بالابتعاد عن الطمع فإنه جالب للذل والمهانة.

[1] - ديوان الشافعي، ص121.

خـــــــاتمة

إن البحث في التراث الشعري العربي شائق ممتع، وبخاصة إذا تعلق الأمر بشاعر يصنف من فقهاء الأمة وأئمتها الأربعة، ويزداد البحث متعة إذا كان موضوعه أسلوب الشرط، فهو أحد المباحث اللغوية العقلية الشائقة التي تعتمد في تركيبها على علاقات الربط المنطقية.

انطلاقا مما سبق، وبعد دراسة أسلوب الشرط في ديوان الشافعي من الناحيتين النحوية التركيبية والبلاغية توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1- إن اعتماد أسلوب الشرط في ديوان الشافعي يعد ظاهرة لغوية مميزة لشعره؛ لأنه اعتمده بكثرة في ديوانه حيث ورد في أكثر من 192 بيتا من أصل 404 بيتا تضمنها ديوانه الذي حققه خفاجي، أي: بنسبة 47.52% وهي نسبة كبيرة تقترب من النصف تلفت انتباه الدارسين لشعر الشافعي. إضافة إلى تعدد الأدوات وتنوع التراكيب الشرطية الموظفة.

2- اختلاف النحاة القدامى والمحدثين في تناولهم لموضوع الشرط حيث:

- اختلفوا في المصطلح الذي يطلق عليه بين المجازاة والجزاء والشرط وأسلوب الشرط والجملة الشرطية.

- اختلفوا في تركيبه بين اعتباره جملة واحدة أو جملتين منفصلتين تربطهما الأداة. فالقدامى قالوا: بأنه يتألف من جملتين منفصلتين، والمحدثون قالوا: بأنه يتألف من جملة واحدة أطلقوا عليها مصطلح الحملة الشرطية.

- اختلفوا في نظرتهم له كأسلوب، فالقدامى نظروا إليه من الناحية التركيبية أي: تركيب يتألف من الأداة وجملة الشرط وجملة جواب الشرط والعلاقات التي تربط هذه الأركان كالحذف والتقديم والتأخير. بينما المحدثون نظروا إليه نظرة عامة تشمل الناحية الدلالية والعلاقات المنطقية. أي تجاوزوا التركيب إلى ما ينتج عنه من دلالات تختلف باختلاف العلاقات التي تربط أركانه.

3- الشرط له أحكام نحوية مختلفة لها انعكاس على الجانب البلاغي كالحذف والترتيب والربط بين أركانه.

4- أسلوب الشرط كغيره من الأساليب اللغوية خبرية كانت أم إنشائية يخرج لأغراض بلاغية يرغب الشاعر في تبليغها للسامع و تفهم من السياق الذي قيلت فيه. ومن أهمها: النصح والترغيب والتحذير والتعظيم والذم ...

5- لم يوظف الشافعي كل أدوات الشرط الجازمة في ديوانه واكتفى بالأدوات "إن" و "من" و "ما" و"متى" و"حيثما".

6- وظف الشافعي من أدوات الشرط الجازمة الأداة "إن" بكثرة حيث وردت في أكثر من 45 بيتا. باعتبارها أصل الجزاء (الشرط) وأم حروف الشرط، وهي التي تختص بالشرط دون غيرها من الأدوات.

7- وظف الشافعي من أدوات الشرط غير الجازمة الأداة "إذا" بكثرة حيث وردت في أكثر من 57 بيتا. لأنها أكثر أدوات الشرط غير الجازمة استعمالا في الكلام العربي، ولأن أداة الشرط إذا تستعمل لما يستقبل من الزمان فهي أفضل أدوات الشرط توافقا مع توجه الشاعر الرامي إلى تقديم النصائح والتوجيهات التي تفيد السامع في مستقبله.

8- لم يوظف كثيرا أساليب الشرط غير القياسية مقارنة بالقياسية و وردت في 27 بيتا؛ لأنها أساليب لم توضع للشرط، وهي في أصلها طلبية، أو جملة موصولة أو جملة مقترنة بالفاء الرابطة للجواب تضمنت معنى الشرط.

9- تنوعت الأنماط التركيبية لأسلوب الشرط في ديوان الشافعي، والتي كان أساس تنوعها التقديم والتأخير والحذف بين عناصر التركيب الشرطي. كحذف الأداة أو جملة الشرط أو تقديم الجزاء على الشرط، مما نتج عنه تنوع في الأغراض البلاغية فبرز الايجاز والاهتمام بأمر المتقدم.

10- توظيف الشافعي لأسلوب الشرط كان الغرض منه إقناع السامع بما يقدمه له من نصائح وتوجيهات، ويبرز ذلك في مخاطبة عقله لا قلبه بتوظيف أسلوب الشرط؛ لأنه يربط النتائج بالأسباب أو الجزاء بالعمل، فيعطي النصيحة سواء كانت ترغيبا أو تحذيرا وما ينتج عنها.

11- توظيف الشافعي للشرط بين أنه شخص حكيم خبير بالحياة وشؤونها، ويبرز ذلك في كثير من أبياته التي تضمنت حكما تخاطب عقل السامع، ونابعة عن عقل راجح وعن صاحب خبرة، زمها قوله:

إذَا نَطَـقَ السَّفيـــهُ فلَا تُجبْــهُ فخيرُ مِنْ إِجابتِـــهِ السُّكُـــــوتُ

وفي قوله:

إذَا المَــرءُ لا يَرعَـــــاكَ إلا تَكلّفًـا فَدعْهُ ولا تُكثــرْ عَليــهِ التَأسّفَــا

12- تنوعت الأغراض البلاغية لأسلوب الشرط في ديوان الشافعي فبرز النصح والإرشاد والتوجيه والايجاز وإبراز أهمية الشيء والتأكيد على الفكرة والترغيب والحث والتشجيع والافتخار والمبالغة والتعظيم والمناجاة والتحذير والتوبيخ والتعجيز والذم والاحتقار واللوم والعتاب والتعريض.

13- إن توظيف الشافعي لأسلوب الشرط بكثرة في ديوانه يتوافق مع فكره الإصلاحي، وكان توظيفه له مقصودا لأغراض بلاغية أراد إفادة السامع بها، وبخاصة إذا علمنا أنه ذو توجه أخلاقي تربوي. لذا كثرت الأغراض البلاغية التوجيهية الإرشادية كالنصح بالتمسك بمكارم الأخلاق مثل التواضع والعفو والقناعة والجود والعفة والاعتذار...والترغيب والحث على طلب العلم والصبر عليه، وعلى الاعتماد على النفس، صون النفس وحفظ كرامتها، الزهد في الدنيا، الايمان بقضاء الله، ترك المعاصي، السفر والاغتراب... والتحذير من بعض الصفات والأفعال كاتباع البدع ونشرها، معصية الخالق، الاستهزاء بالدعاء، حب الدنيا، التقرب من الملوك، الرد على السفيه، الزنا، الظلم...

الملخـــــــــص

تبحث الأطروحة في موضوع الشرط الذي يعد من أهم أساليب التخاطب بين الأفراد في اللغة العربية لما يحمله من علاقات منطقية بين أركانه، ونظرا لهذه الأهمية اخترت البحث فيه باعتباره أسلوبا لغويا له تراكيب نحوية ودلالات بلاغية مختلفة. ولم أجد أفضل من البحث في التراث الشعري العربي فكان ديوان الشافعي مدونة البحث والدراسة.

كان عنوان الأطروحة " أساليب الشرط وأثرها البلاغي في ديوان الشافعي" وهي تبحث في إشكالية الغرض من توظيف أسلوب الشرط في شعر الشافعي، وما مدى توافقه مع فكره الاصلاحي، وهل يمكن اعتبار توظيفه له ظاهرة لغوية ميزت شعره؟ وتهدف إلى بيان مدى توظيف الشافعي لأسلوب الشرط وتطبيقاته النحوية و البلاغية وبخاصة أغراضه البلاغية.

تناولت الأطروحة في بدايتها دراسة نظرية تأسيسية للبحث، تعرضت لحياة الشافعي من حيث مولده و تعلمه ورحلاته العلمية ومنهجه الفكري وأهم علومه، وتعرضت للشرط من حيث مفهومه وأركانه وأحكامه وبلاغته، ثم الدراسة التطبيقية لأسلوب الشرط في الديوان والتي انقسمت إلى ثلاثة أقسام:

الأول: تناول أدوات الشرط الجازمة من الناحيتين النحوية التركيبية والبلاغية.

الثاني: تناول أدوات الشرط غير الجازمة من الناحيتين النحوية التركيبية والبلاغية.

الثالث: تناول الشرط غير القياسي من الناحيتين النحوية التركيبية والبلاغية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن أسلوب الشرط كثر توظيفه في ديوان الشافعي مما يعد ظاهرة لغوية ميزت شعره وقصد توظيفها لغايات تربوية إصلاحية لذلك طغت الأغراض البلاغية المرتبطة بالإرشاد والتوجيه كالنصح والترغيب والتحذير. كما أن توظيفه لأسلوب الشرط يتوافق مع فكره الإصلاحي الهادف إلى تربية النشء تربية سليمة مخاطبا فيه عقله بأسلوب الشرط ليقنعه بتوجيهاته الإصلاحية.

Abstract

The thesis discusses the topic of the « conditional », which is one of the most important styles of communication between individuals in the Arabic language because of the logical relationships it carries between its pillars. Therefore, and for this importance, I chose to work on this research as a linguistic style that has different grammatical structures and various rhetorical semantics. I did not find better than researching in the Arab poetic heritage, So the Shafi'i's Diwan is the blog of research and study.

The title of the thesis is "The Conditional Styles andTheir Rhetorical Impact on Al-Shafi'i's Diwan ». The research tackles the problem of using the « conditional style » in Al-Shafi'i's poetry, and whether its employment is considered as a linguistic phenomenon. What caracterizes his poetry is the consistent with his reformist thoughts. Moreover, it aims to show the extent to which Al-Shafi'i used the « conditional style » " and its grammatical and rhetorical applications, mainly its rhetorical purposes.

In its introduction, the thesis dealt with a theoretical study, introducing Al-Shafi'i 's biography in terms of : birth, studies, scientific journeys, intellectual approach, and most of his important sciences. Then, introduced the conditional in terms of its concept, pillars, provisions, and rhetoric. Next, the practical study of the « conditional style » in the diwan which was divided into three sections.

* The first: deals with the tools of the assertive clause from both: the grammatical structure and rhetorica aspects l.

* The second: deals with the non-assertive clauses from both: the grammatical structure and rhetorical aspects.

* The third: deals with the non-standard clause from the grammatical, synthetic and rhetorical aspects.

Most important findings of the study are : the « Conditional Style » is frequently employed in Al-Shafi'i's Diwan that makes it a linguistic phenomenon that characterizes his poetry. Thus, its implementation is mainly for educational and reform purposes. So the rhetorical purposes associated with guidance, advice, encouragement, and warning are the dominant. The reason behind his employment of the « conditional style » is consistent with his reform thought, which aims to prepare a generation of young people with a high and correct education by addressing his mind using the « conditional style » to convince him of his reform directives. »

المصـــادر والمراجـــع

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.
- الأزهري، خالد بن عبد الله الأزهري المعروف بزين الدين المصري، **شرح التصريح على التوضيح**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ، 2000.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 1 ،2001.
- الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، **روح البيان**، دار الفكر، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت).
- الإستراباذي، محمد بن الحسين الرضي الإستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ط2، 1996.
- الإشبيلي، أبو بكر الزبيدي الإشبيلي، **الواضح**، تحقيق عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2، 2011.
- الأنباري، عبد الرحمان بن محمد أبو البركات كمال الدين الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، ط1، 2003.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **مناقب الشافعي**، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، (د ط)،(د ت).
- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمان الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق محمد علي عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1418.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، **تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 1، 2002.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، **أسرار البلاغة**، تعليق محمود محمد شـــاكر، مطبعة المدني القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر(د ب)، (د ط)، 1982.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، ط3، 1992.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، 1983.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، (د ت).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **اللمع في العربية**، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د ط)، (د ت).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000.
- حبنكة، عبد الرحمان بن حسن حبنّكة الدمشقي، **البلاغة العربية**، دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت، ط1، 1996.
- حسن، عباس حسن، **النحو الوافي**، دار المعارف المصرية، ط15، (د ت).
- حماسة، محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة مص، ط 2003.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1993.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، ط 1420،
- الدغر، عبد الغني، **الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر**، دار القلم، دمشق، ط 6، 1996.
- الرازي، أبو محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي، **آداب الشافعي ومناقبه**، تحقيق أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، سلسلة قرة عيون المحدثين 4 (د ط)، (د ت).
- الرازي، فخر الدين الرازي محمد بن عمر ، **مناقب الإمام الشافعي**، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، 1986 .
- الزجاجي، أبو القاسم الزجاجي، **حروف المعاني والصفات**، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984.
- الزدجاني، سعود بن عبد الله الزدجاني، التركيب الشرطي في النحو والأصول، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2008.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، (د ت).

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط 1، 1993، ص 440.
- السامرائي، فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن، ط1، 2000.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحاو، دار إحياء الكتب العربية، (د ط)، (د ت).
- السجلماسي، أبو محمد القاسم السجلماسي، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تقديم وتحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط المغرب، ط1، 1980، ص109.
- السراج، أبو بكر محمد المعروف بابن السراج، **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت).
- السراج، محمد علي سراج، **اللباب في قواعد اللغة** وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، المراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1983.
- سعود العمادي، **تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت).
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1987.
- سيبويه، أبــو بشر عمرو بن عثمــان بن قنبر الملقب سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هــارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)،(د ت).
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000.
- السيوطي، جــلال الدين السيوطي، **همع الهوامــع في شرح جمع الجوامــع**، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د ط)، (د ت).
- الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، **ديوان الشافعي**، تحقيق مجاهد مصطفى بهجت، دار القلم، دمشق، ط1، 1999.
- الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، **ديوان الشافعي**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة مصر، ط2، 1985.

- الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، **ديوان الشافعي**، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، ط5، 2014.
- الشمسان، إبراهيم الشمسان، **الجملة الشرطية عند النحاة العرب**، تقديم محمود فهمي حجازي، مطابع الدجوي، القاهرة، ط1981،1.
- الصافي، محمود بن عبد الرحيم الصافي، **الجدول في الإعراب**، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 4، 1418 هـ
- ابن صانع، محمد بن حسن الجزامي المعروف بابن الصانع، **اللمحة في شرح الملحة**، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2004.
- الطائي، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، (د ت)، ج3، ص 1632.
- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، **توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس**، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1986.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، **الصناعتين**، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ
- ابن عقيل، عبد الله بن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط20، 1980.
- العلوي، مولاي مروان العلوي، **الشرطيات في لسانيات الخطاب**، دراسة في ضوء المنطق والدلالة الصورية، تقديم عبد الصمد الرواعي.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، محمد علي بيضون، ط1، 1997.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط) 1979.
- الفاكهي، عبد الله بن أحمد الفاكهي، **الحدود في النحو**، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 2، 1993.
- الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، (د ت).

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق مهـدي مخزوزمي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط)،(د ت).
- فليش، هنري فليش، **العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي**، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ط القاهرة، 1997.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 8، 2005.
- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1981.
- القيسي، أبو محمد مكي القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (د ت).
- المالقي، أحمد بن عبد النور المالقي، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، (د ط)، (د ت).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين بن مالك، **ألفية ابن مالك**، دار المعارف، (د ط)، (د ت)،
- ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين بن مالك، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق عبد الرحمان السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، (د ب)، ط1، 1990.
- المبرد، محمد بن يزيـد المعروف بالمبرد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالـق عظيمة، عـالم الكتب، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت).
- محمد أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره آراؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، ط 1978.
- المخزومي، مهدي المخزومي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت لبنان،ط1، 1964.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت).
- المرادي، أبو محمد بدر الدين المرادي، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، تحقيق عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 2008.
- مرسلي، محمـد مرسلي، **دروس في المنطـق الاستدلالي الرمـزي**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط 1989.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت لبنان، ط 3، 1414 هـ .

- النحاس، أبو جعفر النحاس، **إعراب القرآن**، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421.

- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، (د ت).

- الهروي، علي بن محمد الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 2002.

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن مبارك، محمد على حمد الله، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1985،6.

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري، **اعتراض الشرط على الشرط**، تحقيق عبد الفتاح الحموز، دار عمار، الأردن، ط1، 1986.

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق عبد الغني الدغر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د ط)، (د ت).

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د،ط)، (د،ت).

- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، **شرح المفصل**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2001.

الرسائل الجامعية

- أحمد خضر حسنين الحسن، **أسلوب الشرط معناه ودلالته عند النحويين والأصوليين**، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2007.

- رافد ناجي وادي الجليحاوي، **التقديم والتأخير في نهج البلاغة**-دراسة نحوية أسلوبية- رسالة ماجستير، جامعة بابل، العراق.

- فهد محمد ديب الجمل، **أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم**، دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2014.

- منال محمد عبيد، **شعر الإمام الشافعي دراسة فنية تحليلية**، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة فلسطين.

المجلات:

- إبراهيم بن صالح الحندود، **الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين**، دراسة على ألفية ابن مالك، الجامعة الإسلامية بالمدينة، العدد111، سنة 2001.

- مازن الوعر، **جملة الشرط في ضوء النحو العالمي**، مجلة اللسان العربي، العدد 52 ، ديسمبر 2001.

- نهى صالح محمد حريف، **الحذف في أسلوب الشرط في القرآن الكريم-سورة البقرة نموذجا-** مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية والتربوية(issn/2536-9555).

الفهـــــــارس

فهرس الأبيات الشعرية

الرقم	الحرف	البيت		الصفحة
01	الهمزة	وإن كثـرت عيوبـك في البـرايا	وسرّك أن يكـون لهـا غطـاء	79
		تسترْ بالسخـاء فكـل عيـب	يغطيـه كمـا قيـل السخـاء	
02		ومن نزلـت بساحتـه المنـايا	فلا أرض تقيـه ولا سمـاء	94
03		وأرض الله واسعـة ولكـن	إذا نزل القضا ضـاق الفضـاء	137
04		دع الأيـام تفعـل ما تشـاء	وطب نفسا إذا حكـم القضاء	140
05		إذا ما كنـت ذا قلـب قنـوع	فأنت ومـالك الـدنيا سـواء	146
06		ولا تـر للأعـادي قـط ذلا	فإن شماتـة الأعـدا بـلاء	221
07		ولا تجـزع لحادثـة الليـالي	فما لحـوادث الدنيـا بقـاء	223
08		لا تـرج السمـاحة من بخيـل	فمـا في النـار للظمـآن مـاء	223
09		دع الأيـام تغـدر كل حين	فمـا يغـني عن المـوت الدواء	223
10	الباء	فإن تغرّب هـذا عـزّ مطلبـه	وإن تغرّب ذاك عـزّ كالـذهب	68
11		إني رأيت وقـوف المـاء يفسده	إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب	69
12		فإن تلفـت نفسـي فلله درها	وإن سلمت كـان الرجـوع قريبـا	70
13		وإن كـان مثلي لا فضيلة عنـده	يُقـاسُ بطفل في الشوارع يلعـب	74
14		فإن تلفـت نفسـي فلله درهـا	وإن سلمت كـان الجـوع قريبا	76
15		أنت حسبي وفيـك للقلـب حسب	ولحسبي إن صح لي فيـك حسب	76
16		إني رأيت وقـوف المـاء يفسـده	إن سـاح طاب وإن لم يجر لم يطب	80
17		فإن تجتنبها كنت سلما لأهلـها	وإن تجتـذبها نازعتـك كـلابها	81
18		ولكني أسعـى لأنفـع صاحـبي	وعار على الشبعان إن جـاع صاحبه	82
19		ومن يذق الدنيـا فإني طعمتـها	وسيق إلينا عذبهـا وعذابهـا	88
20		ومن قضت الرجـال له حقـوقا	ومن يعص الرجـال فما أصـابا	90
21		ومن هـاب الرجـال تهيبـوه	ومن حقـر الرجـال فلن يُهابا	91
22		لا أبـالي متى ودادك لي صـحَّ	من الدهـر ما تعرّض خطـب	100
23		إذا سبني نـذل تزايـدت رفعـة	وما العيب إلا أن أكـون مساببـه	136
24		إذا اصفر لون المرء وابيض شعـره	تنغـص من أيامـه مستطابها	137
25		أرى الغر في الدنيا إذا كان فاضـلا	ترقى على رؤوس الرجال ويخطـب	138
26		إذا حـار أمـرك في معنيـين	ولم تـدر حيث الخطا و الصـواب	144
		فخـالف هـواك فإن الهـوى	يقـود النفـوس إلى ما يعـاب	

27		إذا ما ظالم استحسن الظلم مذهبا فكلْه إلى صـــرف الليـــــالي فإنها	ولجَّ عتـــوا في قبيـــح اكتســـابه ستدعي له ما لم يكن في حســـــابه	145
28		والشمس لو وقفت في الفلك دائمة	لملَّها الناس من عجـــم ومن عـــرب	163
29		والعـود لو لم تطب منه روائحـــه	لم يفرق النـاس بين العـود والحطب	169
30		ولو لم تكـن نفسي علي عـــــزيزة	لمكنتها مـن كل نذل تحـــــــاربه	170
31	الباء	ولو أنني أسـعى لنفـــــعي وجدتني	كثيـر التـــواني للذي أنا طالـــــبه	170
32		والأسد لولا فراق الأرض ما افترست	والسهم لولا فراق القوس لم يصـــب	177
34		سافـــرْ تجـدْ عوضا عمن تفارقـه	وانصب فإن لذيذ العيش في النصـب	213
35		وأحسن إلى الأحـــرار تملكْ رقابهم	فخير تجارات الكـــــراء اكتسابها	214
36		فدع عنك سـوءات الأمـــور فإنها	حـرام على نفس التقى ارتكـــابها	220
37		ولا تمشين في منكب الأرض فاخـرا	فعما قليـل يحتويـك تـــــرابها	224
38		فإن كلّمتـــــه فرّجـت عنـــه	وإن خلّيتـه كمـــدا يمـــــوت	68
39		ومن لم يذق مرّ التعلـم ساعـــة	تجرع ذلّ الجهـل طـــول حياته	89
40		ومن فاتـــه التعليم وقت شبـــابه	فكبـــر عليه أربعـا لـــــوفاته	92
41		إذا رُمـت المكـارم من كـــــريم	فيمـمْ مـــن بـنى لله بيـــــتا	146
42	التاء	إذا نطـق السفيـــــه فلا تجبـه	فخيـر من إجابتـــه السكـــــوت	150
43		وذات الفتى والله بالعلـم و التقى	إذا لم يكـــونا لا اعتبـــار لذاته	154
44		أبوا أن يملّـونا ولو أن أمّنـــــا	تلاقي الـذي يلقـون منا لملّـــــت	171
45		لـمّا عفوت ولم أحقـد على أحـــد	أرحـت نفسي من همّ العـــداوات	182
46		اصبر على مـرّ الجفا من معلـــم	فإن رسـوب العلـم في نفراتـــه	219
47		ماذا يخبـر ضيف بيتـك أهلـــه	إن سيـل كيف معـــاده ومعاجه	82
48	الجيم	صبرا جميـلا ما أقرب الفـرجا	من راقـــب الله في الأمـــور نجا	91
49		من صـدق الله لم ينلـــــه أذى	ومن رجـاه يكـــــون حيث رجا	93
50		ضاقت فلمّا استحكمت حلقـاتها	فُرجت وكنت أظنـها لا تفـــــرج	182
51		وإن رأوني بخير ســـاءهم فـرحي	وإن رأوني بشـــر سرّهم نكـــدي	68
52		يعيش سيدا يستعذب الناس ذكره	وإن نـابه حق أتـوه على قصـــد	69
53	الدال	إن كنت تغدر في الذنـوب جليـدا فلقد أتـاك من المهيمن عفـــوه	وتخـاف في يوم المعـاد وعيـــدا وأفـاض من نعـــم عليك مزيـدا	71
54		إن غبتُ عنهم فشر النـاس يشتمني	وإن مرضتُ فخير النـــاس لم يعـد	76
55		إن كـان حب الـولي رفـــضا	فإن رفضـــي إلى لعبـــــاد	77
56		تمنى رجـال أن أمـوت وإن أمـت	فتلك سبيـل لست فيها بأوحـــد	80

57		أرى راحــة للحق عند قضـــــائه	ويثقـل يوما إن تركـت على عمـــد	82
58		ومن يقض حق الجار بعد ابن عمه يعش سيدا يستعذب الناس ذكره	وصاحبه الأدنى على القرب والبعـــد وإن نــابه حق أتـــوه على قصـــد	87
59		فاهرب بنفسك واستأنس بوحـدتها	تبق سعيدا إذا مـا كنت منفـــردا	141
60		إذا أصبحت عندي قـوت يومـــي	فخـــلّ الهـــــم عني يا سعيـــد	144
61		وقد علمـــوا لو ينفع العلم عندهم	إذا متُّ ما الـــداعي عليَّ بمخلـــد	149
62		لو شـــاء أن تصلى جهنـــم خالدا	ما كـــان ألهم قلبك التـــوحيدا	163
63		كم ضاحـك والمنـــايا فوق هامته	لو كان يعلـم غيبا مات من كمـــد	165
64		ولولا الشعـر بالعلمـاء يـــــزري	لكنت اليـوم أشعـر من لبيـــــد	176
65		ولـــولا خشيـــة الرحمـــــان ربي	حسبت النـاس كلهـــم عبيـــــدي	176
66		لمّا بلـوت أخـــلائي وجـــــدتهم	كالدهر في الغدر لم يبقوا على أحـــد	181
67		ولـمّا أتيت أطلـــــــب عندهـــم تقلبت في دهري رخـــاء وشـــــدة	أخا ثقـــة عند ابتـــــــلاء الشدائد وناديت في الأحياء هـــــل من مساعد	181
68		فاهرب بنفسك واستأنس بوحـدتها	تبـق سعيدا إذا ما كنت منفـــردا	215
89		ولا تخطـــر همـــوم غـــــد ببالي	فإن غـــدا لـه رزق جديـــــــد	221
90		تغرّبْ عن الأوطـان في طلب العـلى	وسافـرْ ففي الأسفـار خمس فوائـــد	222
91		أنا إن عشـت لست أعـــدم قـــوتا	وإذا مت لسـت أعـــــدم قبـــــرا	71
92		إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنـها	فينبغي لك أن لا تأمـــــن النـــارا	75
93		فإن كانت الأيام خانت عهودنـــــا	فإني بهـــا راض ولكنهـــــا قهـــر	77
94		إقبل معـاذير من يأتيك معتـــذرا	إن بر عنـدك فيما قـال أو فجـــرا	82
95		وما ضر نصل السيف إخلاق غمده	إذا كـان عضبا أين وجهتـه فـــرى	138
96		أنا إن عشـــت لست أعـــــدم قوتا	وإذا مت لست أعـــــــدم قبـرا	138
97		إذا المشكـــلات تصـــــــدين لي	كشفت حقائقـــها للنظـــــــر	139
98	الراء	وأكثر من الإخـــــوان ما استطعت	إنهم بطون إذا استنجدتهم و ظهـور	140
99		إذا ما كنـت ذا فضـــــل وعلـم فناظـر من تناظـــــر في سكـون	بمـا اختلف الأوائـــل و الأواخـــر حليـما لا تلـــــح ولا تكـــــابر	144
100		وإذا ما قنعت بالقـوت عمـــــري	فلمـــاذا أزور زيـــدا وعمـــــرا	147
101		وجدت سكـــوتي متجـــــرا فلزمته	إذا لم أجـد ربحا فلست بخاســـر	152
102		إذا لم أجـــد خلا تقيا فوحـــدتي	ألـذ وأشهى من غـــوي أعاشـــره	153
103		وفيهن نفس لو تُقـاس ببعضـــها	نفـوس الـورى كانت أجـل وأكبـــرا	168
104		علي ثيـــاب لو يُبـــاع جميعـــــها	بفلس لكان الفلس منهن أكثـــــرا	169

105		واغسل يديك من الزمـــان وأهله	واحذر مودتهـم تنـــل من خيره	215
106	السين	فلعلّ يوما إن حضـــرت بمجلس	كنت الرئيس وفخـر ذاك المجلـــس	70
107		احفـظ لشيبك من عيب يدنســه	إن البياض قليـل الحمـــل للدنس	224
108	الضاد	إن كان رفضـا حـب آل محمـــد	فليشهـد الثقـــلان أني رافضي	79
109		سحرا إذا فـــاض الحجيج إلى منى	فيضا كملتطم الفرات الفائـــض	140
110		إذا لم تجودوا والأمـور بكم تمضي	وقد ملكت أيديكـم البسط والقبضا	153
		فماذا يرجى منكـم إن عزلتـــم	وعضتكـــم الدنيا بأنيابهـــا عضا	
111	العين	المرء إن كـــان عاقـــلا ورعـــا	أشغلـــه عن عيـــوب غيره ورعـــه	71
112		وإن خـــالفتني وعصيت قـــولي	فلا تجـزع إذا لم تعـط طـــاعة	72
113		فإن هـــو لم يصبر على ما أصـــابه	فليس لـــه شيء سوى المـــوت أنفع	80
114		العبـــد حـــر إن قنـــــع	والحـــر عبـــد إن طمـــــع	82
		حسبـي بعلمي إن نفـــــع	ما الـــذل إلا في الطمـــــع	
115		من راقـــب الله رجـــع	ما طـــار طير وارتفـــع	90
		إلا كمـــا طـــار وقـــع		
116		وإن خالـفتني وعصيـــت قـــولي	فلا تجـزع إذا لم تعـــط طاعـــه	155
117		لو كـان حبـك صادقا لأطعتـــه	إن المحـب لمـن يحـــب مطيـع	164
118		تعمـــدني بنصحـــك في انفـرادي	وجنبني النصيـحة في الجمـــاعه	220
		فإن النصـح بين النـــاس نـــوع	من التوبيـخ لا أرضى استمـاعـــه	
119	الفاء	ودع الذين إذا أتـوك تنكســـوا	وإذا خلـوا فهم ذئاب خـــراف	136
120		إذا لم يكن صفـو الـوداد طبيعـة	فـلا خير في ود يجيء تكـــلفا	154
121		سلام على الدنيـا إذا لم يكـن بها	صديق صدوق صادق الوعد منصـفا	154
122		إذا المـرء لا يرعـــاك إلا تكلفـا	فدعْه ولا تكثـــر عليـه التأسفـــا	155
123		ففي الناس أبدال وفي الترك راحـة	وفي القلب صبر للحبيب ولو جفـــا	166
124	القاف	إن كنت في البيت كان العلم فيه معي	أوكنت في السوق كان العلم في السوق	70
125		فإن دعتك ضـرورات لعشـرتهم	فكن جحيما لعـــل الشـوك يحترق	78
126		علمي معي حيثما يممت ينفعـــني	قلبي وعـــاء له لا بطـن صنـــدوق	103
127		لم يبق في النـــاس إلا المكر والملق	شوك إذا لمسـوا، زهر إذا رمقـــوا	140
128		فإذا سمعت بأن مجـدودا حـوى	عـودا فأثمـــر في يديـــه فصدق	143
129		وإذا سمعـت بأن مكـــدودا أتـى	مـاء ليشربـــه فغـاص فحقـــق	144
130		فإذا تذّكـــر أهلـــه وبـــلاده	ففـــؤاده كجنـــاح طير خـــافق	146
131		إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسـه	فصـــدر الذي يستودع السر أضيـق	146

132		إذا المـرء أفشى سـره بلسـانه	ولام عليـه غيـره فـهو أحمق	147
133		لو كـان بالحيل الغنى لوجـدتني	بنجـوم أقطـار السمـاء تعلقي	164
134		لو كنت بالعقل تعطى ما تريد إذن	لما ظفـرت من الدنيـا بمـرزوق	166
135		وما يك مـن رزقي فليس يفـوتني	ولو كـان في قاع البحار العـوامق	167
136		سيأتي به الله العظيـم بفضلـه	ولو لم يكـن مني اللسـان بناطـق	167
137		لـمّا تغـرب حـاز الفضل أجمعـه	فصار يحمـل بين الجفن والحـدق	181
138	الكاف	وإذا قصـدت لحـاجـة	فاقصـد لمعتـرف بفـضلك	144
139		ماذا تؤمل مـن قـوم إذا غضبـوا	جـاروا عليك وإن أرضيتهم مـلّوا	68
140		وإن صغير القوم إن كـان عالمـا	كبيـر إذا ردت إليـه المحافـل	76
141		وإن ضاق رزق اليـوم فاصبر إلى غد	عسى نكبات الدهـر عنك تزول	78
142		يكفيكـم من عظيم الفخر أنكـم	من لم يصل عليكم لا صـلاة له	89
143		بقدر الكـد تكسب المعـالي	ومن طلـب العلا سهـر الليالي	91
144		ومن رام العـلا في غيـر كـد	أضـاع العمر في طلـب المحال	91
145		إن الملـوك بـلاء حيثما حلـوا	فلا يكـن لك في أبوابهـم ظل	104
146		ماذا تؤمل من قـوم إذا غضبـوا	جاروا عليك وإن أرضيتهم ملـوا	136
147		وأنزلني طـول النوى دار غـربة	إذا شئت لاقيت امرأ لا أشاكلـه	136
148		وإذا مـا ازددت علمـا	زادني علمـا بجهلـي	137
149	اللام	وفضـل أبي بكـر إذا ذكرتـه	رُميت بنصب عند ذكريَ للفضـل	139
150		ولا خيـر في ود امـرئ متلـون	إذا الريح مالت مـال حيث تميل	139
151		وإن كبير القـوم لا علـم عنده	صغير إذا التفت عليه الجحافـل	140
152		وإن صغير القـوم إن كـان عالما	كبير إذا ردت إليـه المحـافـل	140
153		إذا نحـن فضـلنا عليًا فإنـنا	روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل	148
154		وترى الشقي إذا تكامـل عيبـه	يشقى وينحـل كل مـا لم يعمـل	149
155		أحـامقه حتى تقـال سجيـة	ولو كان ذا عقل لكنت أعاقـله	164
156		لو أن لقمـان الحكيـم الذي بلي بفقـر وعيـال لمـا	سـارت به الركبـان بالفضـل فـرّق بين التبـن والبقـل	172
157		كلّمـا أدّبـني الدهـر	أراني نقـص عقـلي	185
158		صن النفس واحملـها على ما يزينها	تعشْ سالمـا والقول فيك جميـل	214
159		فاستغـن بالله عن أبوابهـم كرما	إن الوقـوف على أبوابهـم ذل	224
160	الميم	إنّ الزنا ديـن فإن أقـرضتـه	كان الزنا من أهـل بيتك فاعلـم	70
161		مـن يـزن يـزن به ولو بجـداره	إن كنت يا هـذا لبيبـا فافهـم	78

162		ومن منح الجهـال علما أضـاعه	ومن منـع المستوجبين فقد ظلـم	91
163		فمن حـوى العلـم ثم أودعـه	بجهلـه غير أهلـه ظلمـه	91
164		فصيحا إذا ما كان في ذكر ربـه	وفي ما سواه في الـورى كان أعجما	142
165		يقيم إذا مـا الليل مدّ ظلامـه	على نفسه من شدة الخـوف مـأتما	142
166		فصار قريـن الهـم طـول نهـاره	أخا الشهد و النجوى إذا الليل أظلما	143
167		أذقنا شراب الأنس يا من إذا سقى	محبا شرابـا لا يضـام ولا يظـما	149
168		لو كنـت حـرا من سلالة ماجـد	ما كنت هتّـاكا لحرمـة مسلـم	165
169		أجـود بموجـود ولو بت طـاويا	على الجوع كشحا و الحشا يتـألم	166
170		فلولا العلم ما سعـدت رجـال	ولا عـرف الحـلال ولا الحـرام	177
171		فلولاك لم يصمـد لإبليـس عابـد	فكيف وقد أغـوى صفيّـك آدما	178
172		ولـمّا قسا قلبي وضـاقت مـذاهبي	جعلت الرجـا مني لعفـوك سلمـا	181
173		تعاظمـني ذنـبي فلمّا قرنتـه	بعفـوك ربي كان عفـوك أعظما	182
174		عفـوا تَعِفُّ نساؤكـم في المحرم	وتجنبـوا ما لا يليـق بمسلـم	215
175		وإن أسلـم يمت قبـلي حبيـب	ومـوت أحبتي قبلـي يسـوني	67
176		وإن امتنعـت شفّعتـها بمثـالها	فتكـون تطـليقتين في حيضين	69
177		فإن ارعـويت فإنها تطليقـة	ويـدوم ودك لي علـى اثنتـين	78
178		وعينـاك إن أبدت إليك معـايبا	فدعـها وقـل يا عين للناس أعين	78
179		فما المعزَّى بباق بعـد صاحبـه	ولا المعزّي وإن عـاشا إلى حـين	82
180		ما شئتَ كـان وإن لم أشـأْ	وما شئـتُ إن لم تشـأْ لم يكـن	84
181		من كنـت عن مالـه غنيـا	فلا أبـالي إذا جفـاني	90
182		ومن رآنـي بعيـن تـمّ	رأيتـه كامـل المعـاني	90
183	النون	من جا إليـك فـرح إليـه	ومن جفـاك فصـد عنـه	92
184		من ظـن أنـك دونـه	فاترك هـواه إذن وهنـه	92
185		ما شئتَ كـان وإن لم أشـأْ	وما شئتُ وإن لم تشـأْ لم يكـن	97
186		لا خيـر في حشـو الكـلا	م إذا اهتـديت إلى عيـونـه	140
187		من كنـت عن مـاله غنـيا	فـلا أبـالي إذا جفـاني	141
188		وإذا الثـلاث أتتـك مني بتّـة	لم تغـن عنك ولايـة السيّبين	150
189		إذا رمت أن تحيا سليما من الـردى فلا ينطقـن منك اللسان بسـوأة	ودينك موفـور وعرضـك صيّن فكلـك سـوءات و للناس ألسـن	150
190		إذا طمـع يحـل بقلب عبـد	علتـه مهـانة و عـلاه هُـون	152
191		لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى	عليهم الدهر بالأحـزان والمحـن	162

192		ونهجـوا ذا الزمـــان بغيـــر ذنب ولو نطـق الزمـــان لنا هجـــانا	162
193		نظـــروا فيهـــا فـلمّا علمـــــوا أنهـــا ليســـت لحـــيّ وطـــــــنا جعلـــوها لجـــة واتخـــــــذوا صـــالح الأعمـــال فيها سفـــــــنا	181
194		زن مـــن وزنـــت بمـــــــا وز نك ومـا وزنـــــــك به فـــزنه	217
195		واختـــر لنفســـك حظـــــها واصبـر فإن الصبـــر جنـــــــه	219
196		فادرأ الهـمّ ما استطعت في النفـــ س فحملانك الهمـــوم جنـــــــون	221
197		وارجـــــع إلى رب العبـــــــا د فكـل مـا يأتيـــك منـــــــه	222
198		فدعني من المـنّ الوخيـم فلقمـــة من العيش تكفيني إلى يـــــوم تكفيني	222
199		لا يكـــن ظنـك إلا سيّـــــــئا إن ســـوء الظن من أقـوى الفـطن	225
200		أمت مطامـعي فأرحت نفســـــــي فإن النفـــس ما طمعـت تهـــــون	226
201	الهاء	ما ضر بحـــــــر الفرات يـــــوما إن خـــــاض بعض الكلاب فيـــه	82
202		إذا غلب الشقـــاء على سفيـــــــه تنطـع في مخالفـــة الفقيـــــه	137
203	الواو	فمن عرف الدهر الخؤون وصـرفه تصبّر للبلـــوى ولم يظهـر الشكوى	91
204	الياء	فإن تدن مني تدن منـك مـــودتي وإن تنأ عـــني تلقني عنـــــك نائيا	67
205		إذا في مجلـــس نذكـــــر عليـا وسبطيـــه وفاطمـــــــة الزكيـــه يُقال: تجـــاوزوا يا قـــوم هـذا فهـذا مـــن حديـث الرافضيـــــه	151

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول الدراسة النظرية: (حياة الشافعي – الشرط)	
المبحث الأول: حياة الشافعي	24-2
نسبه ومولده	3
تعلمه	6
شيوخه	9
رحلاته	10
منهجه ومكانته العلمية	16
علومه	18
وفاته	23
المبحث الثاني: الشرط مفهومه وأركانه وأحكامه	57-25
مفهوم الشرط عند القدامى والمحدثين	26
الشرط لغة واصطلاحا	26
مفهوم الشرط عند النحاة المتقدمين والنحاة المتأخرين	29
مفهوم الشرط عند النحاة المحدثين واللسانيين	35
أركان الشرط (الأداة وجملة الشرط وجملة جواب الشرط)	40
أحكام الشرط (الحذف والرتبة والربط)	44
بلاغة الشرط (الايجاز والحذف والتقديم والتأخير)	51
الفصل الأول: أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها النحوية والبلاغية	
المبحث الأول: أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها النحوية	104-59
"إن" وتطبيقاتها النحوية	61
"من" وتطبيقاتها النحوية	85
"ما" وتطبيقاتها النحوية	95
"متى" وتطبيقاتها النحوية	99
"حيثما" وتطبيقاتها النحوية	102

المبحث الثاني: أدوات الشرط الجازمة وتطبيقاتها البلاغية	126-105
دلالة "إن" الشرطية وأغراضها البلاغية	108
دلالة "من" الشرطية وأغراضها البلاغية	119
دلالة "ما" الشرطية وأغراضها البلاغية	124
دلالة "متى" الشرطية وأغراضها البلاغية	124
دلالة "حيثما" الشرطية وأغراضها البلاغية	125
الفصل الثاني: أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها النحوية والبلاغية	
المبحث الأول: أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها النحوية	186-128
"إذا" وتطبيقاتها النحوية	129
"لو" وتطبيقاتها النحوية	156
"لولا" وتطبيقاتها النحوية	173
"لمّا" وتطبيقاتها النحوية	179
"كلّما" وتطبيقاتها النحوية	184
المبحث الثاني: أدوات الشرط غير الجازمة وتطبيقاتها البلاغية	206-187
دلالة "إذا" الشرطية وأغراضها البلاغية	188
دلالة "لو" الشرطية وأغراضها البلاغية	197
دلالة "لولا" الشرطية وأغراضها البلاغية	201
دلالة "لمّا" الشرطية وأغراضها البلاغية	203
دلالة "كلّما" الشرطية وأغراضها البلاغية	205
الفصل الثالث: الشرط غير القياسي وتطبيقاته النحوية والبلاغية	
المبحث الأول: الشرط غير القياسي وتطبيقاته النحوية	226-208
جواب الطلب وتطبيقاته النحوية	210
جواب "الذي" وتطبيقاته النحوية	216
"الفاء" وتطبيقاتها النحوية	218
المبحث الأول: الشرط غير القياسي وتطبيقاته البلاغية	236-227
جواب الطلب وأغراضه البلاغية	228
جواب "الذي" وأغراضه البلاغية	230
"الفاء" وأغراضه البلاغية	231
خاتمة	237

الملخص	241
المصادر والمراجع	244
الفهارس	252